

تأليف
محمد بيومي







القاهرة - المنصورة

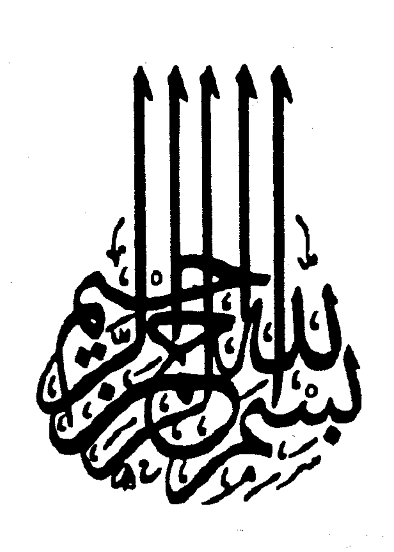
الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ ٢٠١٠/ م



القاهرة: ٧' ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
ت فاكس/ ٢٢١٦٨٩٨/ ٠٠٢٠٥٠
٠٠٢٢٥١٤٨٢١٦
٠٠٢٠١٠٥٥٠٢٨٢٨
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٢٧٨٥/ ٢٠٠٩



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تركنا على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وبعد:

فبعد قيام الثورة الخمينية !! وتأسيس الدولة الشيعية في إيران!! قام الشيعة بتجنيد كل ما لديهم من طاقات - بشرية ومادية وغير ذلك !!؟ - لنشر مذهبهم في البلاد السنية، لا سيما مصر !!

وقد استطاعوا بالفعل استقطاب بعض الأفراد في مصر، وكان على رأسهم صالح الورداني، والذي اعتنق المذهب الشيعي بقوة حتى أصبح المرجع الأعلى للشيعة في مصر ومن العجب أن الشيعة لا وجود لهم في مصر ككيان حتى يكون لهم مرجع أعلى!! وهم يعلمون هذه الحقيقة جيداً، ولكنهم أشاعوا كلمة (الشيعة في مصر) أو (الشيعة المصريون) حتى يوهموا الناس أن نسبة كبيرة من المصريين قد اعتنقوا المذهب الشيعي!!

وبعد أن وصل الأستاذ صالح الورداني إلي هذه الرتبة في التشيع خرج علينا ذات يوم ليعلن براءته من الشيعة لما وقف عليه من فساد معتقداتهم!! ومع ذلك فما زال هناك قلة قليلة تتمسك بالمذهب الشيعي!!، وعندما وُجه هؤلاء بعقائد الشيعة التي تنضح بالغلو والانحراف قالوا: هذا كلام عفَّى عليه الزمن ولم يعد له وجود عند الشيعة الآن!!

وأقول للذين ينخدعون بمثل هذا الكلام: ها هي قنواتهم الفضائية ومجلاتهم وجرائدهم اليومية وخطابات مراجعهم العلمية تنضح بالعقائد الفاسدة والأقوال

الشنيعة التي يزعمون أنها لا وجود لها الآن!!

وها هو هذا الكتاب: عرضت فيه أقوال الشيعة المتقدمين ثم أتبعتها بأقوال متأخريهم ومعاصريهم ، فتبين أن شيعة اليوم لا يختلفون عن شيعة الأمس ، بل إن في شيعة اليوم من هم أشد غلواً وانحرافًا من شيعة الأمس.

وهذا ما ستقف عليه ـ أخي السلم ـ بين يدي هذا الكتاب.

وصل اللهم علي سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه ومن تبعهم ، وسار على نهجهم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن / محمد بيومى

فى مساء يوم الأحد

السادس عشر من جمادى الآخر

سنة ١٤٢٨ هجرية

الموافق ١/ ٧/ ٢٠٠٧

المنصورة ـ مصر

عقيدة الشيعة في أئمتهم الإثنى عشر

تعرف طائفة الشيعة بالشيعة الإمامية، أو الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، نسبة إلى أئمتهم الاثنى عشر.

ويعتقد الشيعة الإمامية أن النبي ﷺ قد نصَّ بوحي من الله تعالى على أئمتهم الاثنى عشر!!!

وهذه أقوال المتقدمين منهم في ذلك:

جاء في كتاب «الكافي»(١) ....

(١) إن كتاب الكافي هو أعظم المصادر الشيعية على الإطلاق، فهو موثق من قِبل إمامهم الثاني عشر! ، وهو في عقيدتهم معصوم لا يخطئ ولا يغلط!!، إذ لمَّا ألف الكليني كتاب الكافي عرضه على الإمام الثاني عشر في سردابه في سامراء، فلما رآه قال : (الكافي كاف لشيعتنا). انظر مقدمة الكافي(ص٢٥) .

قال السيد المحقق عباس القمي: (الكافي هو أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامية مثله) وقال المولى محمد أمين الاسترابادي في محكي فوائده: (سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه).(الكنى والألقاب) (٣ / ٩٨) .

وقال عبد السيد محمد صادق بحر العلوم في تعليقه على «لؤلؤة البحرين» (ص ٣٨٨): « والكافي ـ بحق ـ هو جؤنة حافلة بأطايب الأخبار ونفيس الأعلاق من العلم والدين ، والشرائع والأحكام ، والأمر والنهي والزواجر ، والسنن ، والآداب ، والآثار . وتنم مقدمة ذلك الكتاب القيم ، وطائفة من فقره التوضيحية ، في أثناء كل باب من الأبواب على علو قدره في صناعة الكتابة ، وارتفاع درجته في الإنشاء ، ووقوفه على سر العربية ، وبسطته في الفصاحة ،ومنزلته في بلاغة الكلام ، وقد ظل حجة المتفقهين عصوراً طويلة ، ولا يزال موصول الإسناد والرواية مع تغير الزمان ، وتبدل الدهور ، وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به ، والثقة بخبره والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ـ على أنه ـ القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم وهو عندهم أجل وأفضل من سائر أصول الحديث » . =

للكليني(١) باب: ما جاء في الاثنى عشر والنص عليهم:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (٢)، **قال**: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة ـ عليها السلام ـ بنت رسول الله ﷺ، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت

= وقال الدكتور «حسين علي محفوظ» في مقدمته للكافي المطبوع بإيران (١٣٨١ هـ) (ص:٨): «سيرة الكليني معروفة في التواريخ، وكتب الرجال، والمشيخات الحديثية وكتابه النفيس الكبير الكافي مطبوع، رزق فضيلة الشهرة، والذكر الجميل، وانتشار الصيت، فلا يبرح أهل الفقه ممدودي الطرف إليه، شاخصي البصر نحوه، ولا يزال حملة الحديث عاكفين على استيضاح غرته، والاستصباح بأنواره، وهو مدد رواة آثار النبوة ووعاة آل محمد ـ عليهم السلام ـ وحماة شريعة أهل البيت، ونقلة أخبار الشيعة، ما انفكوا يستندون في استنباط الفتيا إليه، وهو ممن يعتمد عليه في استخراج الأحكام، خليق أن يتوارث، حقيق أن يتوفر على تدارسه، جدير أن يعني بما تضمن من محاسن الأخبار وجواهر الكلام، وطرائف الحكم».

(١) هو محمد بن يعقوب الكليني من أكابر علماء الشيعة الإمامية، قال عنه البحراني في «اللؤلؤة»(ص٣٨٧): «وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم صنف كتاب الكافي في عشرين سنة، ومات ببغداد في سنة (٣٢٨) وقيل: (٣٢٩هـ)». «وقال عبد السيد محمد صادق بحر العلوم في تعليقه على «لؤلؤة البحرين» (ص٣٨٨): «كان مجلسه مثابة أكابر العلماء الراحلين في طلب العلم، كانوا يحضرون حلقته لمذاكرته والتفقه عليه. وكان ـ رحمه الله ـ عالمًا، متعمقًا، محدثًا ثقة، حجَّة عدلاً، سديد القول، يعد من أفاضل حملة الأدب، وفحول أهل العلم، وشيوخ رجال الفقه، وكبار أئمة الإسلام، مضافًا إلى أنه من أبدال الزهادة، والعبادة، والمعرفة، والتأله، والإخلاص، وكان عارفًا بالتواريخ والطبقات، صنف كتاب الرجال، كلمانيًا بارعًا ألف كتاب الرد على القرامطة، وأما عنايته بالآداب فمن أماراتها كتاباه (رسائل الأئمة عليهم السلام) و(ما قيل في الأئمة من الشعر) ولعل كتابه (تفسير الرؤيا) خير كتاب أخرج في باب التعبير.

(٢) أبو عبد الله: هو جعفر الصادق: والشيعة الإمامية الاثني عشرية يسمون بالجعفرية نسبة إليه.

على أمك فاطمة ـ عليها السلام ـ في حياة رسول الله ﷺ ، فهنيتها بولادة الحسين ، ورأيت في يديها لوحًا أخضر [١]، ظننت أنه من زمرد ،ورأيت فيه كتابًا أبيض(٢) ، شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبي وأمي يا بنت رسول الله ﷺ ما هذا اللوح؟ فقالت : هذا لوح أهداه الله إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم علي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي ، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة ـ عليها السلام ـ فقرأته واستنسخته ، فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ ؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي إلى منزله فأخرج صحيفة من رق ، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك .

فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفًا ، فقال جابر : فأشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا .

وخيرتي في علي ، وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة ، وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأسرته بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه على وليي وناصري ، والشاهد في خلقي وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي الحسن وأكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى وبهاء عيسى ، وصبر أيوب فيذل أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم ، فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين ، وجلين تصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرنة في نسائهم ، أولئك أوليائي حقًا ، بهم أدفع كل فتنة عمياء حينئذ ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون(٣) .

---

(١) هكذا فى الأصل .

(٢) هكذا فى الأصل .

(٣) «أصول الكافى» (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) .

وروى الكليني عن أبي عبد الله جعفر الصادق ﷺ أنه قال : « إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ كتابًا قبل وفاته ، فقال : يا محمد ، هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك ، قال : وما النجبة يا جبريل ؟ فقال : علي بن أبي طالب وولده - عليهم السلام - وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وأمره أن يفك خاتمًا منه ويعمل بما فيه ، ففك أمير المؤمنين - عليه السلام - خاتمًا وعمل بما فيه . ثم دفعه إلى ابنه الحسن - عليه السلام - وهكذا كل واحد يدفعه لما بعده . ثم كذلك إلى قيام المهدي »(١) .

قلت : إن مفهوم هذه الرواية لا يقل ضلالاً عن قول الشيعة بتحريف القرآن، فالقرآن الكريم نزل مشافهة ، والكليني يزعم أن تعيين أئمة الشيعة الاثنى عشرية نزل مكتوبًا بخط إلهي ، فتضييع الأمر الإلهي المكتوب بخط الله تعالى لا يقل عن تضييع الأمر الإلهي غير المكتوب ، وقد صرح الكليني بالقول بتحريف القرآن الكريم ، كما سيأتي في فصل (الشيعة وتحريف القرآن!!!).

وأعجب من ذلك ما ذكره الكليني في «كافيهم» أن الله عز وجل قد أخذ الميثاق على جميع خلقه، وعلي أنبيائه ورسله وأولى العزم منهم ، وهم في عالم الذر بالإيمان برسالة محمد ﷺ وولاية الأئمة الإثنى عشر!!!

فقد روى الكليني عن أبي جعفر قال : « إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق ماء عذبًا ، وماء أجاجًا ، فامتزج الماءان ، فأخذ طينًا من أديم الأرض فعركه عركاً شديدًا ، فقال لأصحاب اليمين ، وهم كالذر يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي . ثم قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنا عن هذا غافلين . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ألست بربكم ، وأن هذا محمد رسولي ، وأن هذا علي أمير المؤمنين ؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ، ومحمد رسولي ،

(١) المرجع السابق (١ / ٢٩٣). والمهدى هو إمام الشيعة الثانى عشر، الغائب فى السرداب، وسيأتى الحديث عنه بالتفصيل فى فصل خاص .

وعلى أمير المؤمنين ، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي - عليهم السلام -، وأن المهدي أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعًا وكرهًا . قالوا : أقررنا يا رب وشهدنا . فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ، ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به ، وهو قوله عز وجل : ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** ﴾ [طه : ١١٥] قال: إنما هو فترك [١] . ثم أمر نارًا فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها ، فهابوها . وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ،فكانت عليهم بردًا وسلامًا . فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها . ثم ثبتت الطاعة، والولاية، والمعصية»[٢] .

وروى الصدوق[٣] عن جابر بن يزيد الجعفي[٤] قال : « سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لَمَّا أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ**

---

(١) جاء في الحاشية : أي معني النسيان هنا الترك ؛ لأنَّ النسيان غير مجوز على الأنبياء - عليهم السلام. أو كان في قرارتهم - عليهم السلام - فترك مكان فنسي ، ولعل السر في عدم عزم آدم على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد » .

(٢) « أصول الكافي » (٢ / ٨) .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، وهو صاحب كتاب «من لا يحضره الفقيه» توفي سنة (٣٨١ هـ).

(٤) جابر بن يزيد الجعفي ، أحد أعمدة الرافضة في الرواية ،ويزعمون أنه روى عن الباقر سبعين ألف حديث ، وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث « وسائل الشيعة » للحر العاملي (٢٠ / ١٥١) .

مع أنه - بشهادة كتب الرافضة - لم يدخل على جعفر الصادق - رحمه الله تعالى - ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة : فعن زرارة بن أعين قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن أحاديث جابر ، فقال : « ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة ، وما دخل عليّ قط » . « رجال الكشي » (ص ١٩١).

قلت: فما هو مصير سبعين ألف حديث رواها عن إمام لم يدخل عليه إلا مرة واحدة وما هو مصير المائة والأربعين ألف حديث الباقية؟ =

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩].

قلت : يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه وآله السلام : هم خلفائي من بعدي يا جابر ، وأئمة الهدى بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب . ثم الحسن . ثم الحسين . ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التورية(١) بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي ابن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ، ثم سمي حجة الله في أرضه وبقيته في عباده محمد بن الحسين بن علي ، ذلك الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها » (٢).

أقوال علماء الشيعة المعاصرين في ذلك:

قال محمد رضا المظفر ـ وهو من كبار علماء الشيعة المعاصرين:

«الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله. وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحدًا نصبوه، وإذا شاؤوا أن يعينوا إمامًا لهم عينوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصبح لهم البقاء بلا إمام ، بل (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة

=وقد اتهمه كثير من علماء الجرح والتعديل من المسلمين بالوضع ، والكذب أمثال : يحيى بن معين، الإمام الشعبي الذي قال له : يا جابر لا تموت حتى تكذب على رسول الله ﷺ ، والإمام أبو حنيفة الذي قال فيه : « ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي » .

وممن اتهمه بالكذب أيضاً الإمام النسائي ، وابن حبان ، والفسوي ، والعقيلي ، وغيرهم من علماء الإسلام .

(١) أي التوراة !! ولا أدري لماذا عدل النبي ﷺ عن اللفظ الوارد في القرآن ، وهو « التوراة » وأتى بلفظ غريب لم تعهده العرب ؟! والظاهر أن الكذاب الذي وضع هذه الرواية لم يكن عربيًا، بل كان فارسيًا أعجميًا!!

(٢) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي (٢ / ٥٠٩) .

جاهلية) على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض»[١] .

وقال أيضًا : « نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده ، ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته ، والإمام في البرية من بعده ، فعين ابن عمه عليّ بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين ، وأمينا للوحي ، وإمامًا للخلق في عدة مواطن » [٢] .

وقال أيضاً : « ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إمامًا نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعًا بأسمائهم[٣] . ثم نص المتقدم منهم على من بعده ، على النحو الآتي :

١ ـ أبو الحسن علي بن أبي طالب « المرتضي » المولود سنة (٢٣) قبل الهجرة، والمقتول سنة (٤٠) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي « الزكي » (٢ : ٥٠) .

٣ ـ أبو عبد الله الحسين بن علي « سيد الشهداء » (٣ : ٦١) .

٤ ـ أبو محمد علي بن الحسين « زين العابدين » (٣٨ : ٩٥) .

٥ ـ أبو جعفر محمد بن علي « الباقر » (٥٧ : ١١٤) .

٦ ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد « الصادق » (٨٣ : ١٤٨) .

٧ ـ أبو إبراهيم موسى بن جعفر « الكاظم » (١٢٨ : ١٨٣) .

---

(١) «عقائد الإمامية» (ص٨٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٠ ـ ٦١).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٧ ـ ٩٨).

٨ ـ أبو الحسن علي بن موسى « الرضا » (١٤٨ : ٢٠٣) .

٩ ـ أبو جعفر محمد بن علي « الجواد » (١٩٥ : ٢٢٠) .

١٠ ـ أبو الحسن علي بن محمد « الهادي » (٢١٢ : ٢٥٤) .

١١ ـ أبو محمد الحسن بن علي « العسكري » (٢٣٢ : ٢٦٠) .

١٢ ـ أبو القاسم محمد بن الحسن « المهدي » (٢٥٦) ، وهو الحجة في عصرنا الغائب المنتظر ، عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه ، ليملأ الأرض عدلاً وقسطًا بعد ما ملئت ظلمًا وجورًا .

وقال « الزنجاني » **في كتابه** « **عقائد الإمامية** » **تحت عنوان** « عقيدة الشيعة في أن الإمامة بالنص » ما نصه :

« وتعتقد الإمامية أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنص ، إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده ، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ، فليس للناس أن يتحكموا فيمن يعينه الله هاديًا مرشدًا لعامة البشر كما ليس لهم حق تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه ؛ لأنَّ الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل أعباء الإمامة قاطبة ، يجب ألا يعرف إلا بتعريف الله تعالى »(١) .

ويقول « محمد حسين آل كاشف الغطاء » ـ وهو أحد مراجع الشيعة في **هذا العصر** ـ «إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إمامًا للناس من بعده»(٢) .

---

(١) «عقائد الإمامية الاثني عشرية» (ص ١٨١ ـ ١٨٢).

(٢) «أصل الشيعة وأصولها» (ص ٥٨).

ويقول « أحمد الوابلي » : « والأئمة حجج الله كالرسل سواء بسواء ؛ لأنَّ الإمام منصوب من قبل الله تعالى لهداية البشر » [١].

ويقول الخميني[٢] في كتابه « الحكومة الإسلامية » : « إننا نعتقد بالولاية ، وبأن الرسول ﷺ استخلف بأمر من الله »[٣].

وقال أيضًا : « فقد استخلف بأمر من الله من يقوم من بعده على هذه المهام»[٤].

وقال أيضًا :« إن الإمام منصوص عليه بالذات »[٥].

وأخيرًا يقول : « ولولا تعيينه الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته »[٦].

* * *

---

(١) «هوية التشيع» (ص ١٤٦) ط دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران.

(٢) هو روح الله !! الموسوي الخميني، قائد الثورة الشيعية في إيران ، ولد عام (١٣١٨هـ) ودرس في(قم) وتزعم حركة المعارضة لشاه إيران ، سجن ثم نفي إلى فرنسا!! وتمكن خلال كتبه وأشرطته من إضعاف حكم الشاة، وعاد إلى إيران عام (١٣٩٩ هـ) ليؤسس الدولة الشيعية في إيران، توفي سنة (١٤٠٩هـ).

(٣) «الحكومة الإسلامة » (ص ٢٠).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٩).

(٥) المرجع السابق (ص ٣٩).

(٦) المرجع السابق (ص ٢٣).

منزلة الإمامة عند الشيعة

الإمامة عند الشيعة هي ركن من أركان الدين ، وأصل من أصوله ، وهم يحكمون على من ينكر الإمامة بالكفر والخلود فى النار !!!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر ، **قال** : « بني الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني : الولاية » (١) .

فالولاية ـ أي إمامة الاثنى عشر ـ يعتبرونها الركن الخامس للإسلام ، وأحيانًا يجعلون أركان الإسلام ثلاثة ، الولاية أحدها . فقد روى الكليني بسنده عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال : « أثافي الإسلام ثلاثة : الصلاة ، والزكاة ، والولاية ، ولا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها » (٢).

ويقولون : إن الولاية أفضل أركان الإسلام فعن زرارة عن أبي جعفر قال : «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ،والولاية قال زرارة قلت : وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل . . »(٣) .

ويقولون : إن الولاية لا رخصة فيها ، فعن أبي عبد الله قال : « إن الله افترض على أمة محمد خمس فرائض الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وولايتنا

(١) الكليني : « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام (٢ / ١٨) رقم (٣) ، وانظر أيضًا (٢١) رقم (٧ ، ٨) قال في « شرح الكافي » في بيان درجة هذا الحديث عندهم : «موثق كالصحيح » أي : هو صحيح عندهم « الشافي شرح الكافي » (٥ / ٢٨) رقم (١٤٨٧).

(٢) « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام (٢ / ١٨) رقم (٣) .

(٣) المصدر السابق (٢ / ١٨) ،وقد قال في « الشافي » في بيان درجة الحديث عندهم : «صحيح» ، « الشافي » (٥ / ٥٩) .

فرخَّص لهم في أشيـاء من الفرائض الأربعة » (١)، ولم يرخص لأحـد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصة » (٢).

* * *

(١) قال المجلسي : قوله فرخص لهم في أشياء أي : كقـصر الصلاة في السفر ، وترك الصيام في السفر، والمرض ، والحج ، والزكاة مع عدم الاستطاعة » « مرآة العقول » (٤ / ٣٦٩).

(٢) « الكافي » على هامش « مرآة العقول » (٤ / ٣٦٩) ، وانظر : « الكافي » طبعة طهران (٢ / ٢٢) .

تكفير الشيعة لمن أنكر الإمامة!!

يعتقد الشيعة الإمامية أن من أنكر إمامة أئمتهم الاثنى عشر أو واحد منهم فهو كافر مخلد في النار، لأن منكر الإمامة كمنكر نبوة النبي ﷺ !!!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

أورد القمي حديثًا نسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: « الأئمة من بعدي اثني عشر أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي من أنكر واحدًا منهم قد أنكرني »(١) .

وذكر أيضًا في « أماليه » أن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنكر إمامة علي - عليه السلام - بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي، ومن أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عز وجل (٢).

وذكر أيضًا في «أماليه» أن النبي ﷺ قال: « ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله وحبه عبادة الله، واتباعه فريضة لله، وأولياؤه أولياء لله، وأعداؤه أعداء لله وحربه حرب لله، وسلمه سلم لله عزّ وجلّ »(٣) .

وذكر أيضًا في «أماليه» عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له: « يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك بالله، والإلحاد فيه إلحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله » (٤).

وجاء في « المحاسن » : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال: « لو جحد أمير المؤمنين - عليه السلام - جميع من في الأرض لعذبهم الله وأدخلهم النار »(٥) .

---

(١) «رسالة الاعتقادات » (ص ١٠٣).

(٢) «أمالي الصدوق» (ص ٥٨٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١٦٥).

(٥) «المحاسن » للبرقي (ص ٨٩).

وعن محمد بن جعفر عن أبيه ـ عليهما السلام ـ قال : « نزل جبريل على النبي ﷺ فقال : يا محمد السلام يقرئك السلام ، ويقول : خلقت السماوات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهن ، وما خلقت خلقًا أعظم من الركن والمقام ، ولو أن عبدًا دعاني منذ خلقت السماوات والأرضين . ثم لقيني جاحدًا لولاية علي لأكببته في سقر »(١) .

أقوال المتقدمين في ذلك:

قال المفيد(٢) : « اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة ، فهو كافر ضال ، مستحق للخلود في النار»(٣) .

وقال القمي: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده ـ عليهم السلام ـ أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين ، وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ﷺ »(٤) .

وقال محمد المازندراني : إن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

---

(١) المصدر السابق (ص ٩٠).

(٢) هو: محمد بن محمد النعمان ، الملقب بالمفيد، ويعرف عند الشيعة بشيخ الطائفة، ولد سنة (٣٣٨ هـ) وتوفي سنة (٤١٣ هـ) قال عنه عباس القمي في «الكنى والألقاب» (٣ / ١٦٤) : «شيخ مشايخ الجلة، ورئيس رؤساء الملة، وفخر الشيعة، ومحي الشريعة ، ملهم الحق ودليله، منار الدين وسبيله، اجتمعت فيه خلال الفضل وانتهت إليه رئاسة الكل، واتفق الجمع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلاله ،كان رحمه الله كثير المحاسن ، جم المناقب ، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبير الرواية بالأخبار والرجال والأشعار ، وكان أوثق أهل زمانه بالحديث وأعرفهم بالفقه والكلام وكل من تأخر عنه استفاد منه».
قلت: ومن أشهر تلامذته الشريف الرضي والطوسي.

(٣) نقلاً عن «بحار الأنوار» للمجلسي (٢٣ / ٣٩٠).

(٤) «رسالة الاعتقادات » (ص ١٠٣) ط مركز نشر الكتاب إيران (١٣٧٠ هـ) .

[المائدة:٦٧] يدل على أن منكر ولاية علي هو كافر(١) .

أقوال المتأخرين والمعاصرين في ذلك:

قال المجلسي (٢) : « اعلم أن إطلاق لفظ الشرك ، والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين ، والأئمة من ولده ـ عليهم السلام ـ وفضلهم على غيرهم يدل على أنهم مخلدون في النار »(٣) .

ويقول شيخهم ومحدثهم « يوسف البحراني » في موسوعته المعتمدة عند الشيعة «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة » (١٨ / ١٥٣) ط / دار الأضواء الشيعية، بيروت، لبنان: « وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة ـ عليهم السلام ـ مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين » .

ويقول حكيمهم ومحققهم وفيلسوفهم « محمد محسن » المعروف بالفيض الكاشاني في « منهاج الحياة » (ص ٤٨) ط / الدار الإسلامية، بيروت (١٩٨٧ م)

---

(١) «شرح أصول الكافي» للمازندراني (٦ / ١٤٣).

(٢) هو محمد باقر تقي بن مقصود على الشهير بالمجلسي ، توفى سنة (١١١١ هـ) صاحب المؤلفات العديدة منها « بحار الأنوار » ، « تذكرة الأئمة » ، « حياة القلوب » ، « مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول » ، « كتاب التوحيد » ، « كتاب قصص الأنبياء » ، « كتاب الإمامة » وغيره من المؤلفات .

ترجم له البحراني في « اللؤلؤة » (ص ٥٥) فقال : « وهذا الشيخ كان إمامًا في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، شيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسًا فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية ، إمامًا في الجمعة والجماعة ، وهو الذي روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية، وترجم لهم الأحاديث العربية ـ بأنواعها ـ بالفارسية ، مضافًا إلى تصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبسط يد الجود والكرم ، لكل من قصد وأم ، وقد كانت مملكة الشاه سلطان حسين ـ لمزيد خموله وقلة تدبيره للملك ـ محروسة بوجود شيخنا المذكور، فلما مات انتقصت أطرافها ، وبدأ اعتسافها ، وأخذت في تلك السنة من يده بلدة قندهار ، ولم يزل الخراب يستولي عليها حتى ذهبت من يده » ا هـ .

(٣) «بحار الأنوار» (٢٣ / ٣٩٠).

« ومن جحد إمامة أحدهم ـ أي : الأئمة الاثنى عشر ـ فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء ـ عليهم السلام » .

وأورد كامل سليمان ـ وهو شيعي معاصر ـ حديثًا منسوبًا إلى النبي ﷺ ، ونصه : « اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي ، هؤلاء هم خلفائي ، وأوصيائي ، وأولادي ، وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ،ومن أنكرهم أو أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها » (١).

وأورد أيضًا حديثًا آخر نسبه إلى النبي ﷺ : « المقر بهم ـ أي : الأئمة الاثنى عشر ـ مؤمن والمنكر لهم كافر » (٢).

وقال الخوئى :«ومن أنكر واحداً منهم جازت غيبته. . بل لا شك فى كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم. . يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة فى كفر منكر الولاية » (٣).

ويقول الخميني في كتابه « الأربعون » حديثًا (ص ٥١٠ ، ٥١١) ط / دار التعارف للمطبوعات ، بيروت (عام ١٩٩١) : عن محمد بن مسلم الثقفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** ﴾ [الفرقان : ٧٠] فقال ـ عليه السلام ـ : «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب ، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحداً من الناس ، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرَّ بسيئاته ، قال الله عزّ وجلّ للكتبة : بدلوها حسنات ، وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ! ثم يأمر الله به إلى الجنة ، فهذا تأويل الآية ، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة » .

---

(١) «الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام» (ص ٤٥) ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت.

(٢) المصدر السابق (ص ٤٤).

(٣) «مصباح الفقاهة» (١/ ٣٢٤) نقلاً عن «ظاهرة التكفير فى مذهب الشيعة» الشيخ عبد الرحمن دمشقية (ص ٥٩) ط مكتبة الرضوان ، مصر .

ويعلق الخميني على هذه الرواية في كتابه المذكور (ص ٥١١) ، فيقول : « ومن المعلوم أن هذا الأمر يختص بشيعة أهل البيت ويحرم عنه الناس الآخرون ؛ لأنَّ الإيمان لا يحصل إلا بواسطة ولاية علي وأوصيائه من المعصومين الطاهرين - عليهم السلام - بل لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية » .

ويقول الخميني في « الأربعون حديثًا » (ص٥١٢) : « إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة ، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس ، وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر » .

بل يذهب الشيعة إلى أبعد من ذلك ، حيث يعتقدون أن إنكار الإمامة أشد من إنكار النبوة!!!!

يقول علامتهم على الإطلاق « جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي»: «الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام . . ، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص ، وإلى هذا أشار الصادق - عليه السلام - بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأسًا ، وهو شرهم » [1] .

* * *

---

(١) « الألفين فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب» (ص ١٣) ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت (١٩٨٢) .

تعقيب على مسألة الإمامة عند الشيعة

رأينا فيما سبق اعتقاد الشيعة أن أئمتهم الإثنى عشر منصوص عليهم عن طريق الوحي بأسمائم وعددهم!! ومعنى هذا أنه لا خلاف بينهم في ذلك.

ولكن ماذا يقول الشيعة فيما أوروده هم في كتبهم من روايات وأقوال تخالف نص الوحي على عدد أئمتهم؟!!

فهم قد اتفقوا على إحدى عشر إمامًا أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرهم الحسن العسكري ، ثم اختلفوا في الإمام الثاني عشر وهو مهديهم المنتظر الغائب في السرداب - وسوف يأتي ذكر رواياتهم وأقوالهم التي تنفي وجود هذا الغائب - !! فكيف يستقيم هذا الخلاف مع الأحاديث التي اخترعوها في نص الوحي على أئمتهم الإثنى عشر؟!!!

وأما بالنسبة لمسألة النص على الإمام ، فنقول للشيعة: لو كان هناك نص على علي - رضي الله عنه - لكان من الواجب عليه أن يبينه وبخاصة إذا علمنا - حسب معتقد الشيعة - أن النص بوحي من الله ، فكيف خالف عليّ رضي الله عنه أمر الله فسلم الأمر لغير أهله ورضي به ؟ أليس في هذا تنقيص من حقه رضي الله عنه وحاشاه أن يكون كذلك .

قال القرطبى : « وهؤلاء تنقصوا عليًا من حيث قصدوا تعظيمه ؛ لأنَّهم نسبوه - مع شجاعته العظمى ، وصلابته في الدين - إلى المداهنة ، والتقية ، والإعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك» (١) .

ونقول لهم أيضًا : « من الثابت أن عليًا رضي الله عنه قد بايع الخلفاء قبله طائعًا مختارًا، وإن دل هذا فإنما يدل على أنه لو كان هناك نص لذكره ، واحتج به ، أو امتنع عن المبايعة على أقل تقدير ،وإلا فكما يقول ابن حزم :

---

(١) نقلاً عن « فتح الباري » (٥ / ٣٦٢) .

« كيف حل لعلي ﷺ أن يبايع طائعًا رجلاً إمَّا كافرًا ، وإما فاسقًا جاحدًا ـ على حد قولهم ـ لنص رسول الله ﷺ ويعينه على أمره ويجالسه ويواليه إلى أن مات ثم يبايع بعده عمر بن الخطاب مبادرًا غير متردد ساعة فما فوقها ، غير مكره ؛ بل طائعًا ،وصحبه وأعانه على أمره . ثم قبل إدخاله في الشورى أحد ستة رجال ، فكيف حل لعلي ﷺ عند هؤلاء الجهال أن يشارك بنفسه في شورى ضالة »(١) .

ويقول الدكتور « محمد التركماني » :

« من المعلوم أن علي بن أبي طالب ﷺ قد بايع أبا بكر بالخلافة ، فهل يعقل أن علي بن أبي طالب بايع أبا بكر ، وأخفى حديثًا سمعه من رسول الله ﷺ يكلفه بالخلافة ؟ ثم لم يحتج عند استخلاف أبي بكر لعمر بأنه أحق منه لنص النبي ﷺ على إمامته ؟! ولم شارك في الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب إن كان قد نص على إمامته ؟! .

وكان يكفيه أن يعلن إمامته للناس ، ويكفيه مؤونة البحث ، والاستقصاء ثلاثة أيام . ثم اختيار غيره» (٢).

ويقول أيضًا : « وهل يظن إلا جاهل أن علي بن أبي طالب ﷺ قد علم الخبر بإمامته ، وكتمه خوفًا على نفسه ، وهو البطل الشجاع الذي لا يهاب الموت » (٣).

ولا يقف ﷺ عند هذا الحد من المبايعة ؛ بل نجده يعترف بصحة خلافه أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فيقول في كتاب أرسله إلى معاوية ﷺ : « إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر ، وعمر ، وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنَّمَا الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن

---

(١) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٤ / ٩٦) .

(٢) « تعريف بمذهب الشيعة الإمامية » (ص٣٣) .

(٣) « المرجع السابق » (٣٤) .

اجتمعوا على رجل سموه إمامًا كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أبو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى » (١) .

ذكر هذا الكلام في أهم المصادر عند الشيعة ـ وهو « نهج البلاغة » يدل على أنه لا يوجد نص أصلاً ،وإلا لذكره رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه ولم يقل بأن الأمر شورى للمهاجرين ، والأنصار.

ونقول للشيعة أيضاً : ومما يدل أيضًا على بطلان الوصية المزعومة أن عليًا رضي الله عنه لما تولى الإمارة بعد عثمان رضي الله عنه ما عاب على الخلفاء قبله أو ذكر ما يدل على هضمهم حقه .

يقول ابن حزم :« فما غير حكماً من أحكام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ولا أبطل عهدًا من عهودهم ، ولو كان ذلك باطلاً لما كان في سعة من أن يمضي الباطل وينفذه ، وقد ارتفعت التقية عنه » (٢).

بل أكثر من ذلك أن عليًا رضي الله عنه لم يكن يرغب في الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

فقد جاء في « نهج البلاغة » ـ وهو من أهم المصادر عند الشيعة ـ أن عليًا رضي الله عنه لما جاءه القوم يبايعوه بعد قتل عثمان رضي الله عنه خطبهم وقال :« دعوني والتمسوا غيري ، فإنَّا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان ، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب ، وإن تركتموني فأنا كأحدكم ، ولعلي أسمعكم ، وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا » (٣).

«فلو كانت إمامة علي منصوصًا عليها من الله عز وجل لما جاز لعلي بن أبي

---

(١) « نهج البلاغة » (٣ / ٧) .
(٢) « الفصل » (٥ / ٩٧) .
(٣) « نهج البلاغة » (١ / ١٨١ ، ١٨٢) .

طالب تحت أي ظرف من الظروف أن يقول للناس: دعوني والتمسوا غيري، ويقول: أنا لكم وزيرًا خير لكم مني أميرًا» كيف والناس تريده وجاءت تبايعه[١] .

وجاء أيضًا في « نهج البلاغـة» أنه خاطب طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد بيعـته بالخلافة فكان مما قاله : «والله مـا كانت لي في الخـلافة رغبـة ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتموني إليها ، وحملتموني عليها » [٢].

ونقول أيضاً الشيـعة : « إذا كانت الإمامة بالنص كمـا تزعمون ، فكيف يتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهم عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟

يقول ابن حزم : « فلو كان الأمر في الإمامـة على ما يقول هؤلاء السخفاء ، لما كان الحـسن رضي الله عنه في سعة من أن يسلمـها لمعاوية رضي الله عنه فيعـينه على الضلال ،وعلى إبطال الحق وهدم الدين فـيكون شـريكه في كل مظلمـة ، ويبطل عـهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم»[٣] .

ولم يقف الأمر عند تـنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة لمعـاوية ؛ بل كان الحـسن رضي الله عنه يرى أن معاوية أفضل عنده من شيعـته ، وقد ورد هذا في كتب الشيعة أنفسـهم ، فقد روى أبو منصور الطبـرسي عن الحسن بن علي رضي الله عنه ، أنه قـال : «أرى، والله معاوية خيـر لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قـتلي ،وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالـي ،والله لئن أخذ مني معاوية عهـدًا أحقن به دمي ، وأومن به في أهلي ، ولو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلمًا » [٤] .

وأكثر من ذلك أنهم أوردوا في كتبهم أيضًا أن عليًا رضي الله عنه كان يفضل أتباع معاوية على أتباعه !

فقـد قـال كمـا فـي « نـهـج البلاغة »: «لـوددت والله أن معاوية صـارفني بكم

(١) «ثم أبصرت الحقيقة» (ص١٥٨).

(٢) «نهج البلاغة» (٢ / ١٨٤).

(٣) «الفصل» (٤ / ١٠٥).

(٤) «الاحتجاج » للطبرسي (٢ / ١٠).

صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاثة واثنين صم ذوو أسماع ، وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ،ولا إخوان ثقة عند البلاء. . » (١) .

فما هو جواب الشيعة عن كل هذه الوقائع ؟ .

وأما كون الإيمان بالإمامة ركنًا من أركان الإسلام كما يقولون!!، فقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد بن عبد الله ﷺ أن الناس كانوا إذا أسلموا لم يكن إيمانهم موقوفًا على معرفة الإمامة ، ولم يذكر لهم شيئًا من ذلك ، وما كان أحد أركان الإيمان ، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان ، علم أن اشتراطه من الإيمان من أقوال أهل البهتان»(٢) .

وقال رحمه الله : « القائل إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين كاذب بإجماع المسلمين ؛ بل هو كافر فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة ، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول ﷺ الكفار أولاً ، حتى استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**»(٣) .

وكذلك كان النبي ﷺ يسير في الكفار ، فيحقن دماءهم بالتوبة من الكفر ، لا يذكر لهم الإمامة بحال (٤).

وقال أيضًا ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « والله تعالى وصف المؤمنين وأحوالهم،

---

(١) «نهج البلاغة» (١/ ١٨٨) ط دار المعرفة .

(٢) « منهاج السنة النبوية » (١ / ١٠٩) .

(٣) رواه البخاري (١٣٩٩) ، ومسلم (٢٢) واللفظ له .

(٤) « منهاج السنة» (١ / ١٦ ، ١٧) .

والنبي ﷺ قد فسر الإيمان وذكر شعبه ، ولم يذكر الله ولا رسوله الإمامة في أركان الإيمان »[١] .

* * *

(١) المرجع السابق (١ / ٢٥) .

عصمة الأئمة عند الشيعة!!

تعتقد الشيعة أن أئمتهم معصمون من الكبائر والصغائر!! ومن الخطأ، سواء كان الخطأ سهواً أم عمداً!! وذلك لعلاقة العصمة بالنص والارتباط بينهما!!

وفي تقرير ذلك العقيدة، روى لهم الصدوق بسنده إلى ابن عباس ـ كذبًا وزورًا ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون»(١) .

وقد نقل شيخهم المفيد اتفاق الشيعة على القول بعصمة الأئمة، فقال: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم كبيرة ولا صغيرة وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا ينسون شيئًا من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»(٢) .

---

(١) «إكمال الدين» للصدوق (ص ٤٧٤).

قلت: وأما سبب حصر الشيعة للإمامة في أولاد الحسين دون أولاد الحسن مع أنهم يفضلون الحسن على الحسين !، فقد أجابوا عن ذلك بقولهم: إن الله تعالى هو الذي أحب!! أن يجعل الإمامة في أولاد الحسين دون أولاد الحسن، كما تقول روايتهم الآتية:

روى الصدوق عن هشام بن سالم قال: «قلت للصادق جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: : الحسن أفضل من الحسين. قال: قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أحب!! أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ـ ألا ترى أنهما كانا شريكين في البنوة !!، كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة!!، وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى، وإن كان موسى أفضل من هارون ـ عليهما السلام » . أ هـ نقلاً عن «بحار الأنوار» للمجلسي (٢٥ / ٢٤٩).

(٢) «أوائل المقالات» للمفيد (ص ٣٥).

وقال الصدوق القمي: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون لا صغيرًا ولا كبيرًا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفي عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهَّلهم، ومن جهَّلهم فهو كافر»(١).

وقال المجلسي: «إعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذلك أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل، ولا للإسهاء من الله سبحانه) (٢).

وقال أيضًا: « أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا، قبل النبوة، والإمامة وبعدهما؛ بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى»(٣).

ويقول ابن أبي الحديد: « لا تجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدًا، ولا خطأ، ولا سهوًا، ولا على سبيل التأويل والشبهة مثل الأنبياء » (٤).

ويقول أيضًا: « وأطردت الإمامية هذا القول في الأئمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الأنبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها »(٥).

ويتحدث « جعفر الخليلي » عن صفات الإمام فيقول: « يجب أن يكون الإمام كالنبي معصومًا عند الشيعة، والعصمة هي أن يكون النبي وخلفاؤه من بعده، وهم الأئمة الاثنا عشر معصومين من جميع الرذائل، والفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ بل يرى الشيعة أن العصمة تشمل أكثر من ذلك فتعصم الإمام من الخطأ، والهوى، والميول العاطفية؛ لأنَّ الأحكام، والفتاوى، والقواعد تختل موازينها إذا ما رافقتها

---

(١) نقلاً عن «عقائد الإمامية الإثنى عشرية» للزنجاني (٢ / ١٥٧).

(٢) «بحار الأنوار» (٩ / ٢٠٥).

(٣) «بحار الأنوار» (٢٥ / ٣٥٠).

(٤) « شرح نهج البلاغة » (٧ / ١٢).

(٥) المصدر السابق (٧ / ١١).

الأخطاء ، والميول العاطفية ، والظنون ، والشبه ، لذلك يجب أن تصدر الأحكام عن قواعد ثابتة راسخة ، ويجب أن تكون الأقوال كاملة ،ودالة على معانيها لا يعتورها شيء من الشبه والنسيان ، لذلك اعتبر الشيعة صفة العصمة أساسية في الأئمة كما هي أساسية في النبي محمد ﷺ »(١) .

وقال علي البحراني : « إن العصمة شرط في الإمام ، ودللنا على أن هؤلاء هم المنصوص عليهم بالإمامة ، فلزم من ذلك أن يكونوا معصومين ؛ إذ لا شيء من الإمام غير معصوم ، وهؤلاء أئمة بالنص فيكونون معصومين ، وحاصل هذا الدليل أن العصمة شرط في الإمام ، والاثنا عشر المذكورون هم الأئمة بالنص فتجب لهم العصمة » (٢).

وقال محمد رضا المظفر : « ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها ، وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت ، عمداً وسهواً . كما يجب أن يكون معصومًا من السهو ، والخطأ ، والنسيان ؛ لأنَّ الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة بلا فرق»(٣) .

ويقول الخميني : « ولا إشكال على المذهب الحق أن الأئمة والولاة بعد النبي صلى الله عليه وآله سيد الوصيين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين خلفًا بعد سلف إلى زمان الغيبة فهم ولاة الأمر ،ولهم ما للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة ، والخلافة الكلية الإلهية» (٤).

---

(١) «موسعة العتبات » (ص ٢٨٤).

(٢) «منار الهدى» (ص ٣٥٠).

(٣) «عقائد الإمامية» (ص ٨٩) ط مؤسسة الإمام الحسين، بيروت (١٩٩٠م).

(٤) «كتاب البيع» (٢/ ٤٦٤) ط مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، قم، إيران .

تكفير الشيعة لمن نفى العصمة عن أئمتهم !!

قال الصدوق القمى : « اعتقادنا في الأنبياء ،والرسل ، والأئمة ، أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، ومن جهلهم فهو كافر » [١] .

* * *

(١) نقلا عن «عقائد الإمامية الإثني عشرية» للزنجانى (٢ / ١٥٧).

تعقيب على مسألة عصمة الأئمة عند الشيعة!!!

إن قول المظفر عن الإمام: «كما يجب أن يكون معصومًا من السهو، والخطأ، والنسيان».

وكذا قول الخميني: «لا نتصور فهم السهو أو الغفلة» .

فهذه الأقوال تدل على خروج الأئمة عن طبيعتهم البشرية إلي منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم!!! وكيف لا يسهو الإمام عند الشيعة، وقد سها النبي ﷺ في صلاته؟ !!!

ثم كيف يستقيم هذا القول مع الآثار التي أوردها الشيعة أنفسهم ، والتي تقرر وقوع السهو من أئمتهم؟!!!

«ولذلك احتار المجلسي وهو يرى النصوص تخالف إجماع أصحابه، فقال: المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والروايات عن صدور السهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز[1] . وهذا اعتراف من المجلسي بأن إجماع الشيعة المتأخرين على عصمة الأئمة بإطلاق يخالف رواياتهم ، وهذا دليل واقعي واعتراف صريح في أنهم يجتمعون على ضلالة وعلي غير دليل حتى من كتبهم»[2] .

وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالية من نفي السهو والنسيان عن الأئمة معتقد فئة شيعية مجهولة فى الكوفة، ففي «البحار» للمجلسي : أنه قيل للرضا إمام الشيعة الثامن: إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا لعنهم الله. إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو»[3] .

فهذا يدل على أن عقيدة نفي السهو كانت معتقد قوم غير معينين؛ لشذوذهم في

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٥ / ٣٥١).

(٢) «مسألة التقريب » (١ / ٣٣٠).

(٣) «بحار الأنوار» (٢٥ / ٣٥٠).

هذا الاعتقاد، وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبي ﷺ الذي هو أفضل من الأئمة، ولم يقولوا بذلك للأئمة، ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة الاثنى عشر، وليعم طائفة الشيعة الإمامية كلها، فهذا شيخ الشيعة المعاصر وآيتها العظمى عبد الله الممقاني يؤكد أن نفي السهو عن الأئمة أصبح من ضرورات المذهب الشيعي(١) .

وهو لا ينكر أن شيوخهم السابقين كانوا يعدون ذلك غلواً ؛ لكنه يقول: إن ما يعد غلواً في الماضي أصبح اليوم من ضرورات المذهب الشيعى(٢) ، وإذا كانت دعوى عصمة الأئمة تعنى مضاهاتهم للرسول، فإن نفي السهو عنهم تأليه لهم كما أشار إلى ذلك إمام الشيعة الثامن على الرضا ؛ ولذا قرر ابن بابويه القمي وغيره أن هذا الاعتقاد هو الفيصل بين الغلاة وغيرهم(٣) .

وإذا كان شيخهم المعاصر الممقاني يري أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي، ومنكر الضروري كافر عندهم كما يؤكده شيخهم المعاصر محسن الأمين(٤) ، فمعنى هذا أن متأخيرهم يكفرون متقدميهم، ومتقدميهم يكفرون متأخريهم، وإذا كان المقاني يرى أن نفي السهو عن الأئمة من ضرورات المذهب الشيعي ـ وبعضهم ينقل الإجماع على ذلك(٥) ـ فإننا نجد في بعض الكتابات الموجهة لديار السنة (٦) القول بأن الاعتقاد بأن الأئمة يسهون هو مذهب جميع الشيعة(٧) وهكذا يكفر بعضهم بعضًا، ويناقض بعضهم بعضًا ، وكل يزعم أن ما يقوله هو مذهب الشيعة(٨) .

---

(١) «تنقيح المقال» (٣ / ٢٤٠).
(١) «المصدر نفسه» (٣ / ٢٤٠) «مسألة التقريب» (٢ / ٩٧).
(٣) «مسألة التقريب» (٢ / ٩٨).
(٤) «كشف الارتياب » المقدمة الثانية، و«مهذب الأحكام» (١ / ٣٨٨ ، ٣٩٣) .
(٥) «صراط الحق» (٣ / ١٢١) «مسألة التقريب» (٢ / ٩٨).
(٦) «مسألة التقريب» (٢ / ٩٨).
(٧) «الشيعة في الميزان» محمد جواد، (ص ٢٧٢ ، ٢٧٣).
(٨) «مسألة التقريب» (٢ / ٩٨).

وقد كان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية ـ كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى ـ وذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم ، فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا: هذا بداء أو تقية، كما اعترف بهذا بعض الشيعة(١) .

إن من أخطر الآثار العلمية لدعوى العصمة اعتبارهم أن ما يصدر عن أئمتهم الإثنى عشر هو كقول الله وقول رسوله؛ ولذلك فإن مصادرهم في الحديث تنتهي معظم أسانيدها إلي أحد الأئمة ، ولا تصل إلى رسول الله ﷺ،والشيعة زعمت لأئمتها عصمة لم تتحقق لأنبياء الله ورسله، كما يدل على ذلك صريح القرآن والسنة والإجماع(٢) .

ثم ماذا يقول الشيعة فيما «ثبت عندهم من أقوال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فقد جاء في «نهج البلاغة» الذي تعتمده الشيعة ما يهدم كل ما بنوه من دعاوى في عصمة الأئمة؛ حيث قال أمير المؤمنين ـ كما يروي صاحب النهج ـ: لا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له ، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أومشورة بعدل، فإن لست في نفسي بفوق أن أخطئ ، ولا آمن ذلك من فعلي(٣) .

فهو هنا لم يدع ما تزعم الشعية فيه من أنه لا يخطئ؛ بل أكد أنه لا يأمن على نفسه من الخطأ ، كما لم يعلن استغناءه عن مشورة الرعية؛ بل طلب منهم المشورة بالحق والعدل؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، إنما كل فرد على حدة معرض للضلالة، فعلم أن دعوى العصمة من غلاة الشيعة(٤) .

---

(١) «مسألة التقريب» (٢ / ٣٢٩).

(٢) «مسألة التقريب» (١ / ٣٢٤) نقلاً عن «فكر الخوارج والشيعة» الدكتور علي محمد الصلابي(ص١٤٠ ـ ١٤٣) ط دار ابن الجوزي ، القاهرة .

(٣) «نهج البلاغة» (ص ٣٣٥).

(٤) «أصول الشيعة الإمامية» (٢ / ٩٦٤).

وجاء في «نهج البلاغة» أيضًا: لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويجمع به الفئ ، ويقاتل به العدو ، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي(١) .

فأنت ترى أنه لم يشترط العصمة في الأمير ، ولم يشر لها من قريب أو بعيد؛ بل رأى أنه لابد من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل: إنه لا يلي أمر الناس إلا إمام معصوم ، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهي راية جاهلية ـ كما تقول كتب الشيعة ـ ولم يحصر الإمارة في الاثنى عشر المعصومين عند الشيعة، ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الشيعة؛ بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجرًا، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر . . .

وكان الأئمة يعترفون بالذنوب ويستغفرون الله منها، فأمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقوم في دعائه كما في «نهج البلاغة» : اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة ، اللهم اغفر لي ما وأيت (٢) من نفسي ومن لم تجد لي وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان»(٣) .

فأنت ترى الإقرار بالذنب وبالعودة إليه بعد التوبة، والاعتراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان، ومخالفة القلب للسان ، كل ذلك ينفي ما تدعيه الشيعة من العصمة؛ إذ لو كان علي والأئمة معصومين لكان استغفارهم من ذنوبهم عبثًا، وكل أئمتهم قد نقلت عنهم كتب الشيعة الاستغفار إلى الله سبحانه من الذنوب والمعاصي،

---

(١) «نهج البلاغة» (ص ٨٢).

(٢) وأيت: وعدت.

(٣) «نهج البلاغة» (ص ١٠٤).

ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب[١] ، ولقد احتار شيوخ الشيعة في توجيه مثل هذه الأدعية، والتي تتنافى ومقرراتهم في العصمة[٢] .

وهناك أمر آخر يُبطل دعوى العْصمة ومن كتب الشيعة نفسها ؛ ذلك هو الاختلاف والتناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف؛ بل يصدق بعضها بعضًا، ويشهد بعضها لبعض والاختلاف ناقض للعصمة التى هى شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة نفسها؛ ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سببًا مباشرًا لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع؛ حيث رابهم أمر هذا التناقض.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره القمي والنوبختي من أنه بعد قتل الحسين حارت فرقة من أصحابه وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين رضي الله عنهم؛ لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًا واجبًا صوابًا من موادعته معاوية وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم ، وكثرة أصحاب يزيد حتى قُتل وقتل أصحابه جميعًا ـ باطل غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد، وطلب الصلح والموادعة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية، وإن كان ما فعله الحسين حقًا واجبًا صوابًا من مجاهدته يزيد حتى قتل ولده وأصحابه ، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل فشكوا في إمامتهما، ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام[٣] .

وأما الأمثلة على الاختلاف والتناقض في أقوال الأئمة فهو باب واسع، وكان هو الآخر من أسباب انصراف بعض الشيعة عن التشيع، وقد شهد بذلك شيخ الطائفة الطوسي، وقال بأن أخبارهم متناقضة متباينة، حتى لا يوجد خبر إلا بإزائه ما يضاده،

---

(١) «أصول الشيعة الإمامية» (٢ / ٩٦٥).

(٢) المصدر نفسه (٢ / ٩٦٦).

(٣) «المقالات والفرق » للقمي، (ص ٢٥) و «فرق الشيعة» للنوبختي (ص ٢٥ ، ٢٦) .

ولا رواية إلا ويوجد ما يخالفها وعد ذلك من أعظم الطعون على المذهب الشيعي، ومن أسباب مفارقة بعض الشيعة الإمامية للمذهب ، وكتابا «التهذيب» و«الاستبصار» ـ وهما المصدران المعتمدان من المصادر الأربعة عند الشيعة ـ يشهدان بهذا التناقض والاختلاف عبر رواياتهما الكثيرة.

وقد حاول الطوسي درء هذا الاختلاف ومعالجة هذا التناقض بحمله على التقية، فما أفلح إذ زاد الطين بلة، علمًا بأن الطوسي هو الذي كان يوجه الروايات فيقول: هذا الحديث تقية، وهذه الرواية ليست بتقية، وعليها العلم، والمتفق عليه أن الطوسي نفسه ليس بمعصوم ، وبالضرورة سوف يخطئ في توجيه بعض هذه الروايات؛ فيجعل ما ليس بتقية تقية والشيعة يتبعونه في توجيهه هذا، وبالتالي يتضح أن الشيعة يتبعون في تدينهم أمثال الطوسي، ولا يتبعون المعصوم في دينهم، وقد أوجد الشيعة الرافضة عقيدة التقية والبداء ـ وسيأتي بيانهما بإذن الله ـ لتغطية هذا الاختلاف في أخبار الأئمة وأعمالهم ، فاكتشف بعض الشيعة هذه المحاولة ، وعرف سبب وضع هاتين العقيدتين، فترك التشيع، وقال: إن الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما القول بالبداء وإجازة التقية[1] .

* * *

---

(١) «فكر الخوارج والشيعة» (ص ١٥٨ ـ ١٦١).

غلو الشيعة في أئمتهم الإثنى عشر!!

لقد غالى الشيعة في أئمتهم غلوًا شديدًا ،حتى رفعوهم فوق منزلة النبوة ، بل أطلقوا عليهم الصفات التي اختص بها رب العالمين دون سائر المخلوقين !!!!

ومن هذه الصفات التي يطلقونها على أئمتهم :ادعاؤهم أنهم يعلمون الغيب ، وأنهم لا يخفى عليهم شيء في السماوات ولا في الأرض ، وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة وأنهم يحيون الموتى ، ولا يعجزهم شيء في الأرض ولا في السماء!!!

وقد عقد الكليني في كتابه « الكافي » أبوابًا عديدة في صفات الأئمة الاثنى عشر، وهذه بعض عناوين تلك الأبواب :

باب : أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة ، والأنبياء والرسل[١] ،باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم [٢]، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ،وأنه لا يخفى عليهم شيء[٣] ، باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها [٤]، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله[٥] ، باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء [٦]،باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود !!! ، ولا يسألون البينة[٧] ، باب أن ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة ،

---

(١) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٥) .

(٢) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٨) .

(٣) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٦٠) .

(٤) « الأصول من الكافي » (١/ ٢٢٧) .

(٥) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٢٨) .

(٦) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٣١) .

(٧) « الأصول من الكافي » (١ / ٣٩٧) .

وأن كل شيء لم يخرج من عندهم ، فهو باطل[١] ، باب أن الأرض كلها للإمام،[٢] باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا [٣]، باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وما عليه [٤] .

وهذه بعض الروايات التي أوردها الكليني في هذه العقيدة .

روى الكليني في « أصوله » عن جعفر الصادق ﷺ أنه قال : إن الدنيا والآخرة للإمام ، يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله»[٥] .

روى الكليني عن جعفر الصادق أنه قال : إني أعلم ما في السماوات والأرض ، وأعلم ما في الجنة ، وما في النار وأعلم ما كان وما يكون » [٦].

روى الكليني في أصوله تحت باب « الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة ، والأنبياء ، والرسل ـ عليهم السلام » ، عن جعفر الصادق أنه قال : « إن لله تبارك وتعالى علمين : علمًا أظهر عليه ملائكته ، وأنبياءه،ورسله فما أظهر عليه ملائكته ،ورسله ، وأنبياءه ، فقد علمناه ، وعلمًا استأثر به ، فإذا بدا لله[٧] في شيء منه أعلمنا ذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا » [٨] .

روى الكليني عن أبي بصير أنه قال: قلت لأبي جعفر الصادق ـ عليه السلام: « أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص ؟ قال : نعم بإذن الله . ثم قال لي : أدن مني يا أبا محمد ! فدنوت منه ، فمسح على وجهي ، وعلى عيني فأبصرت الشمس ، والسماء ، والأرض ، والبيوت ، وكل شيء في البلد. ثم قال

---

(١) « الأصول من الكافي » (١ / ٣٩٩) .

(٢) « الأصول من الكافي » (١ / ٤٠٧) .

(٣) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٥٨) .

(٤) « الأصول من الكافي » (١ / ٢٦٣) .

(٥) « أصول الكافي » (١ / ٤٠٩) .

(٦) « أصول الكافي » (١ / ٢٦١) .

(٧) سيأتي الكلام بالتفصيل عن عقيدة البداء عند الشيعة.

(٨) « أصول الكافي » (١ / ٢٥٥) .

لي : أتحب أن تكون هكذا ، أو بك ما للناس ، وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصًا ؟ . قلت : أعود كما كنت ، فمسح على عيني ، فعدت كما كنت » (١) .

ذكر المجلسي في « بحار الأنوار » عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال : «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ، ولتبصر أعينكم ، ولتع قلوبكم ، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله ، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم ، وما من يوم وليلة إلا والحصي تلد إيلادًا ، كما يلد هذا الخلق ، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضًا » (٢) .

وقال المجلسي في « بحار الأنوار » : « روى الشيخ أبو جعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ ،وأنتم الزكاة وأنتم الحج ؟ فقال : يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ ،ونحن الصيام ،ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلةُ الله ،ونحن وجه الله . قال الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] ،ونحن الآيات، ونحن البينات ، وعدونا في كتاب الله عزّ وجلّ : الفحشاء ، والمنكر ، والبغي ، والخمر ، والميسر ، والأنصاب ،والأزلام ، والأصنام ، والأوثان ، والجبت، والطاغوت ، والميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا ، وفضلنا ، وجعلنا أمناءه ، وحفظته وخُزَّانه ، على ما في السموات والأرض ، وجعل لنا أضدادًا وأعداء . فسمانا في كتابه وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء ، وأحبها إليه ، وسمي أضدادنا وأعداءنا في كتابه وكَنَّى عن أسمائهم ، وضرب لهم

(١) «الحجة من الكافي» (١ / ٤٧٠).
(٢) «بحار الأنوار» (٢٦ / ٢٧ ـ ٢٨).

الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه، وإلى عباده المتقين » [١] .

وقال أيضًا المجلسي في « بحار الأنوار » عن « الكافي » عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : سمعته يقول :

« إن الله خلقنا من نور عظمته . ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقًا بشرًا نورانيين ، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيب ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة دونه مكنونة أسفل من تلك الطينة ، ولم يجعل الله في مثل الذي خلقهم لأحد نصيب إلاَّ الأنبياء، فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر الناس همج للنار ، وإلى النار»[٢].

وذكر عن الصادق أنه قال: « إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي إلا وأخبار أهل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها »[٣] .

وروى المجلسي عن الكافي : عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : جعلت فداك يا ابن رسول الله . هل يُكره المؤمن على قبض روحه؟ .

قال : لا والله ، إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع المؤمن على قبض روحه ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمدًا بالحق لأنَّا أبرّ بك ،وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك . افتح عينيك فانظر .

قال : يتمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة من ذريتهم ـ عليهم السلام .

فيقال له : هذا رسول الله ، وأمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة ـ عليهم السلام ـ رفقاؤك . قال : فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٤ / ٣٠٣) .

(٢) «بحار الأنوار» (٦١ / ٣٥) .

(٣) «بحار الأنوار» (٢٦ / ٣٥٦) .

قبل رب العزة فيقول : ياأيتها النفس المطمئنة إلى محمد ، وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي يعني : محمداً وأهل بيته - وادخلي جنتي فما شيء أحب إليه من استلال روحه ، واللحاق بالمنادي(١) .

وذكر عن سعيد الأعرج قال : « دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد - عليهما السلام - فابتدأني ، فقال : يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب يؤخذ فيه ، وما نهى عنه ، ينتهي عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله ، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله ، وعلى رسوله ، والراد عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله . كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك ، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحد ، بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض ، وهم الحجة البالغة على من فوق ، ومن تحت الثرى . . »(٢) .

ورووا عن أبي جعفر حديثًا طويلاً في« فضائل الأئمة » وفيه :

« نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ، ونحن المثاني الذي أعطاه الله عزّ وجلّ نبينا ، ونحن شجرة النبوة ، ومنبت الرحمة ، ومعدن الحكمة ، ومصابيح العلم ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وموضع سر الله ،ووديعة الله جلّ اسمه في عباده ، وحرم الله الأكبر ، وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى عهدنا فقد وفى عهد الله ، ومن خفر فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفناه وجهلنا من جهلناه، نحن الأسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه »(٣) .

وقالوا أكثر من ذلك وهو أن الأئمة تذهب إلى عرش الرحمن كل جمعة

---

(١) «بحار الأنوار» (٦١ / ٣٨) نقلاً عن «الكافي» للكليني (٣ / ١٢٧).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٥ / ٣٥٢).

(٣) «علم اليقين في معرفة أصول الدين»(٢ / ٥٧٩) محسن الكاشاني.

لتوطوف به ولتأخذ من العلم ما شاءت !!!!

قال أبو عبد الله : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش، ووافى الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا»(١) .

* * *

(١) «أصول الكافي» (١ / ٢٥٤) و«بحار الأنوار» (٢٦ / ٨٨ ـ ٨٩). و«بصائر الدرجات» (ص ٣٦)

اعتقاد الشيعة أن أئمتهم أفضل من الأنبياء والرسل والملائكة!!!؟

يعتقد الشيعة أن أئمتهم الإثنى عشر أفضل من الملائكة والأنبياء والرسل . بما فيهم أولى العزم منهم، ما عدا النبي محمد ﷺ !!، ومنهم من أطلق الأفضلية ولم يستثن الرسول ﷺ !!! وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

وروى الكليني عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: « ورب الكعبة ورب البَنِيّة »(١) ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ،ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما ؛ لأنَّ موسى والخضر أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون ، وما هو كائن حي حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة »(٢) .

وذكر المجلسى عن الثمالي ، عن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قال : قلت له : جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضرّ؟ فقال : علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل. ثم قال لي : أزيدك ؟ قلت : نعم . قال : ونزاد ما لم تزد الأنبياء (٣) .

وذكر عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا ،وعلمنا علم الرسول وعلمهم(٤) .

وذكرعن الهروي قال : قلت للرضا ـ عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ، ما كانت ؟ فقد اختلفَ الناس فيها ، فمنهم

---

(١) البَنِيّة هي الكعبة ، قال ابن الأثير : « وكانت تدعي بنية إبراهيم ـ عليه السلام ؛ لأنَّه بناها، وقد كثر قسمهم برب هذه البنية » « النهاية » (١ / ١٥٨) .

(٢) « أصول الكافي » (١ / ٢٦١) .

(٣) «بحار الأنوار» (٢٦ / ١٩٨).

(٤) «بحار الأنوار» (٢٦/ ١٩٤) .

من يروى أنها الحنطة ، ومنهم من يروي أنها العنب ، ومنها من يروي أنها شجرة الحسد ، فقال : كل ذلك حق ، قلت : فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ، فقال : يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعًا فكانت شجرة الحنطة ، وفيها عنب ، وليست كشجرة الدنيا ، وإن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له ، وبإدخاله الجنة قال في نفسه : هل خلق الله بشرًا أفضل مني ؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه فناداه : ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي ، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبًا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال آدم ـ عليه السلام : يا رب من هؤلاء ؟ فقال عزّ وجلّ : من ذريّتك ، وهم خير منك !!! ، ومن جميع خلقي ، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض ، فإيَّاكَ أن تنظر إليهم بعين الحسد ، فأخرجك عن جواري .

فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم ، فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نُهِيَ عنها ، وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة ـ عليها السلام ـ بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم ، فأخرجهما الله عزّ وجلّ عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض (١) .

وذكر عن علي بن يقطين ، عن موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ قال : « والله أوتينا ما أوتي سليمان ، وما لم يؤت سليمان ، وما لم يؤت أحدٌ من العالمين » (٢).

وذكر عن عبد الله بن الوليد السمان قال : قال الباقر ـ عليه السلام ـ يا عبد الله ما تقول في علي ، وموسى ، وعيسى ؟ قلت : ما عسى أن أقول . قال : هو والله أعلم منهما . ثم قال : ألستم تقولون : إن لعلي ما لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) «بحار الأنوار» (٢٦ / ٢٧٣).
(٢) «بحار الأنوار» (٢٦ / ١٥٩).

من العلم ؟. قلنا : نعم ، والناس ينكرون .قال : فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ٤٥] فعلمنا أنه لم يكتب له الشئ كله، وقال لعيسى : ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ فعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ .

وسئل عن قوله : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد:٤٣] قال : والله إيانا عني . وعلى أولنا ، وأفضلنا ، وخيرنا بعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : « إنَّ الْعِلْمَ الذِي نَزَلَ مع آدم على حاله ،وليس يمضي منا عالم إلا خَلَّفَ من يعلم علمه ، والعلم يتوارث »(١) .

وعن الرضا ، عن آبائه ، عن علي ـ عليه السلام ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقًا أفضل مني ،ولا أكرم عليه مني .

قال علي ـ عليه السلام ـ : قلت : يا رسول الله فأنت أفضل أو جبريل ـ عليه السلام؟.

فقال : يا علي إن الله فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلّني على جميع الأنبياء ، والمرسلين ، والفضل من بعدي لك ، وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبينا !!!!

يا علي ، الذين يحملون العرش ، ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا !!!!

يا علي ، لولانا ما خلق الله آدم ، ولا حواء ، ولا الجنة ، ولا النار ، ولا السماء ،ولا الأرض ، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه ، وتقديسه ؛ لأنَّ أول ما خلق الله خلق أرواحنا ، فأنطقنا بتوحيده ، وبتمجيده ، وبتحميده . ثم خَلَقَ الملائكةَ ، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا ، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلقون ،وأنّه مُنَزَّهٌ عن صفاتنا ،

---

(١) «بحار الأنوار» (٢٦ / ١٩٨ ـ ١٩٩).

فسبّحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا ، فبنا اهتدوا إلى معرفة الله ، وتوحيد الله ، وتسبيحه ، وتهليله ،وتحميده وتمجيده » (١) .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ـ عليه السلام ـ وقال له : يا ابن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقى من الحوت ما لقي ؛ لأنَّه عرضت عليه ولاية جدك فتوقّف عندها ؟

قال ـ عليه السلام: بلى ، ثكلتك أمك .

قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين .

فأمر بشدّ عينه بعصابة وعيني بعصابة . ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فإذا نحن على شاطئ بحر تضطرب أمواجه .

فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي .

ثم قال ـ عليه السلام : أيتها الحوت .

قال : فأطلع رأسه من البحر مثل الجبل العظيم : لبيك لبيك يا ولي الله !!!!

فقال : من أنت ؟

قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، إن الله لم يبعث نبيًا من آدم إلى أن صار جدّك محمدًا صلى الله عليه وآله ، إلا وقد عرض عليه ولا يتكم أهل البيت!!!،فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص ، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم ـ عليه السلام ـ من المصيبة وما لقى نوح عليه السلام من الغرق وما لقى إبراهيم عليه السلام ـ من النار ، وما لقي يوسف ـ عليه السلام ـ من الجب ، وما لقي أيوب ـ عليه السلام ـ من البلاء ، وما لقي داود ـ عليه السلام ـ من الخطيئة ، وإلى أن بعث الله يونسًا ـ عليه السلام ـ فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليًا، والأئمة الراشدين من صلبه .

فقال : كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه ؟ وذهب مغاضبًا ، فأوحى الله تعالى

(١) «علل الشرائع» للصدوق (ص ٥).

إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له عظمًا ، فمكث في بطني أربعين عامًا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي : أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب ، والأئمة الراشدين من ولده ـ عليهم السلام ـ فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر .

فقال زين العابدين ـ عليه السلام : ارجعي أيتها الحوت إلى وكرك ، فرجع الحوت واستوى الماء[1] .

ونختم روايات الشيعة فى هذا الباب بهذه الرواية العجيبة ، لكى يقف القراء الكرام على عجائب وغرائب دين الشيعة!!!.

فقد رووا أن الحسن بن على بن أبى طالب سأل أباه، فقال له : يا أمير المؤمنين إنَّ سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ سأل ربه مُلْكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، فهل مُلكت ممَّا ملك سليمان بن داود شيئًا ؟ فقال ـ عليه السلام : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، إن سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ الملك فأعطاه ، وإن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ، ولا يملكه أحد بعده .

فقال الحسن : نريد أن ترينا مما فضّلك الله عزّ وجلّ من الكرامة ، فقال ـ عليه السلام ـ : أفعل إن شاء الله ، فقام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وتوضأ وصلّى ركعتين ،ودعا الله عزّ وجلّ بدعوات لم نفهمها . ثم أومأ بيده إلى جهة المغرب فما كان أسرع من أن جاءت سحابة ، فوقفت على الدار ، وإلى جانبها سحابة أخرى .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عزّ وجلّ ، فهبطت وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك خليفته ووصيّه ، من شكّ فيك فقد هلك ، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة .

قال : ثم انبسطت السحابة إلى الأرض حتى كأنها بساط موضوع .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : اجلسوا على الغمامة ، فجلسنا وأخذنا

---

(١) «الأنوار النعمانية» للجزائري (١ / ٢٤ ، ٢٥).

مواضعنا ، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى ، وجلس أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مفرده. ثم تكلم بكلام ، وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعًا رقيقًا .

فتأملت نحو أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وإذا به على كرسيّ ،والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار .

فقال الحسن : يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود كان مطاعًا بخاتمه ، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع ؟ فقال ـ عليه السلام : أنا عين الله في أرضه ، أنا لسانُ الله الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفأ ، أنا باب الله الذي يؤتي منه ، وحجته على عباده .

ثم قال : أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فأدخل يده إلى جيبه ، فأخرج خاتمًا من ذهب فصّهُ من ياقوتة حمراء عليه مكتوب « محمد وعليّ» .

قال سلمان :(1) فتعجبنا من ذلك .

فقال : من أي شيء تعجبون ؟ وما العجب من مثلي ، أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبدًا .

فقال الحسن : أريد أن تريني يأجوج ومأجوج ، والسد الذي بيننا وبينهم ، فسارت الريح تحت السحابة ، فسمعنا لها دويًا كدويّ الرعد وعلت في الهواء ، وأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يقدمنا حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو ، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها وجفّت أغصانها .

فقال الحسن : ما بال هذه الشجرة قد يبست ؟ فقال ـ عليه السلام : سلها فإنها تجيبك . فقال الحسن : أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه ، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ : بحقي عليك ألا ما أجبتيه .

---

(١) هو : سلمان الفارسى رضى الله عنه،ويزعم الشيعة كذباً وزوراً أنه هو الذى روى هذه الرواية العجيبة!!!.

قال الراوي : والله لقد سمعتها وهي تقول : لبيك ، لبيك يا وصيّ رسول الله وخليفته . ثم قالت : يا أبا محمد إنَّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ، ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح ، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك وعليها كرسي ، فيجلس فتسير به ، وكنت أعيش ببركته فانقطع عني منذ أربعين يومًا ، فهذا سبب ما تراه مني .

فقام أمير المؤمنين وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها ، فاخضرَّت وعادت إلى حالها ، وأمر الريح فسارت بنا ، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالمشرق ، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وأشهد أنك وصيّه وخليفته حقًا وصدقًا .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق ؟ فقال ـ عليه السلام : هذا الملك الذي وكله الله عزّ وجلّ بظلمة الليل والنهار ، لا يزول إلى يوم القيامة .

وإن الله عزّ وجلّ جعل أمر الدنيا إلى، وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم على . ثم ترفع إلى الله عزّ وجلّ . ثم سرنا حتى وقعنا على سد يأجوج ومأجوج ، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو ، وهو جبل الخضر ـ عليه السلام ـ فنظرنا إلى السدّ ، وإذا ارتفاعه مدّ البصر ، وهو أسود كقطعة ليل دامس ، يخرج من أرجائه الدخان ، فقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام : يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد .

قال سلمان : فرأيت أصنافًا ثلاثة : طول أحدهم مائة وعشرون ذراعًا ، والثاني طول كل واحد مائة وسبعون ذراعًا ، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته ،والأخرى يلتحف به .

ثم إن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهت

إليه ، وإذا هو من زمردة خضراء ،وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال الملك : السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام ؟ فردَّ ـ عليه السلام ـ وقال له : إن شئت تكلّم ، وإن شئت أخبرتك عمَّا تسألني عنه .

فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين ، قال : تريد أن آذن لك أن تزور الخضر ـ عليه السلام ؟

قال : نعم .

فقال ـ عليه السلام ـ : قد أذنت لك ، فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم تمشَّيْنا على الجبل هنيهة ، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر ـ عليه السلام ـ فقال سلمان : يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك ؟

فقال ـ عليه السلام ـ : والذي رفع السماء بغير عمد ، لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد ما زال حتى آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم .

فقلنا : ما اسم الملك الموكّل بقاف ؟ فقال ـ عليه السلام ـ : ترجائيل ، فقلنا : يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟

فقال : كما أتيت بكم .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفًا ، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد ، فتكلم به فخسف الله عزّ وجلّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس ، حتى تناول السرير . ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر ، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفًا ، وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عرفنا من عرفنا ، وأنكرنا من أنكرنا . ثم قام ـ عليه السلام ـ وقمنا فإذا نحن بشاب يصلّي بين

قبرين .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الشاب ؟ فقال ـ عليه السلام ـ صالح النبي .

فقال ـ عليه السلام ـ : وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما ، فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى ، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي ، فوقف أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عنده حتى فرغ من صلاته .

فقلنا له : ما بكاؤك ؟ قال صالح : إن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه وأنه لم يمر بى منذ عشرة أيام ، فأقلقني ذلك ، فتعجبنا من ذلك .

فقال ـ عليه السلام ـ : تريدون أن أريكم سليمان بن داود ؟

قلنا : نعم ، فقام ونحن معه حتى دخل بستانًا ما رأينا أحسن منه ، وفيه من جميع الفواكه والأعناب وأنهاره تجري ، والأطيار يتجاوبن على الأشجار ، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان ، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره ، واضع يده على صدره .

فأخرج أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الخاتم من جيبه ، وجعله في أصبع سليمان ابن داود فنهض قائمًا ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، ووصيّ رسول رب العالمين ، أنت والله الصدّيق الأكبر ، والفارق الأعظم ، قد أفلح من تمسك بك ، وقد خاب وخسر من تخلف عنك ، وإني سألت الله عزّ وجلّ بكم أهل البيت ، فأعطيت ذلك الملك .

قال سلمان : فلما سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أقبّلها ، وحمدت الله عزّ وجلّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ، وفعل أصحابي كما فعلت . ثم سألت أمير المؤمنين ما وراء قاف ؟ قال ـ عليه السلام ـ : علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها ، وإني الحفيظ الشهيد

عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي .

ثم قال ـ عليه السلام ـ : إني لأعرف بطرق السموات من طرق الأرض ، نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ، لأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء ، والأرض ، والعرش ، والكرسي ، والجنة ، والنار ، ومنّا تعلمت الملائكة التسبيح، والتقديس ، والتوحيد ،والتهليل ، والتكبير ، ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه .

ثم قال : أتريدون أن أريكم عجبًا ؟ قلنا : نعم ، قال : غضّوا أعينكم ، ففعلنا . ثم قال : افتحوها ففتحناها ، فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها ، الأسواق فيها قائمة فيها أناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل ، قلنا : يا أمير المؤمنين من هؤلاء ؟ قال : بقية عاد كفار لا يؤمنون بالله عزّ وجلّ أحببت أن أريكم إيّاهم ، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون .

قلنا : يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجة ؟ قال : لا ، بل بحجة عليهم ، فدنا منهم وترآى لهم فهمّوا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون . ثم تباعد عنهم ودنا منّا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها ،وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة .

قال سلمان : لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت ، وأن الصواعق من فيه قد خرجت ، فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد .

فقلنا : يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم ؟ قال : هلكوا ، وصاروا كلهم إلى ذلك ؟ فقلنا : لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر ، فعلى من لا يتولاك ويؤمن بفضلك ، وعظيم قدرك على الله عزّ وجلّ لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، والملائكة ، والخلق أجمعين إلى يوم الدين .

ثم سألنا الرجوع إلى أوطاننا .

فقال : أفعل ذلك إن شاء الله ، فأشار إلى السحابتين فدنتا منّا ، فقال ـ عليه السلام ـ : خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة ، وجلس ـ عليه السلام ـ على

الأخرى ، وأمـر الريح فحملتنا حـتى صرنا في الجـو ، ورأينا الأرض كالدرهم. ثم حطتنا في دار أميـر المؤمنين ـ عليه السلام ـ في أقل من طرف النظر ، وكـان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن ، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس .

فقلنا : بالله العـجب كنا في جبل قاف مـسيرة خمس سنين ،وعـدنا في خمس ساعات من النهار .

فقـال أميـر المؤمنين ـ عليـه السلام ـ : لو أنني أردت أن أجـوبَ الدنيا بأسـرها والسمـوات السـبع ، وأرجع في أقلّ مـن الطرف لفـعلت بمـا عندي من اسم الله الأعظم.

فقلنا : يا أميـر المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز البـاهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله ﷺ (١) .

---

(١) « بحـار الأنوار » (٢٧ / ٣٣ : ٤٠) ، باب : « أنهم ـ عـليـهم السـلام ـ سُـخِـرَ لهم السحاب ، ويُسرَ لهم الأسباب » .

تفضيل الشيعة لعلى بن أبى طالب على الرسول ﷺ !!!!

لم يكتف الشيعة بالغلو في أئمتهم إلى هذه الدرجة ؛ بل تمادوا في أكثر من ذلك عندما زعموا أن علي بن أبي طالب كان له من الفضائل ما لم يكن لرسول الله ﷺ الأمر الذي يدل على تفضيلهم عليًا رضي الله عنه حتى على النبي ﷺ .

فقد روى الصدوق حديثًا نسبه إلى النبي ﷺ أنه قال : « أعطيت ثلاثًا وعلى مشاركى فيها ، وأُعطي على ثلاثة ، ولم أشاركه فيها ، فقيل يا رسول الله : وما الثلاث التي شاركك فيها عليٌّ ؟ قال :لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمهما . وأما الثلاث التي أعطي عليٌّ ولم أشاركه فيها ، فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثلها ، وأُعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أُعط مثلها ، وأُعطي الحسن والحسين ولم أُعط مثلهما » .

فهذه الرواية ظاهرة في تفضيلهم عليًا على النبي ﷺ ؛ بل إنهم تحقيقًا لهذا الهدف ، وهو إظهار أفضلية على على النبي ﷺ لم يتورعوا عن وصم رسول الله ﷺ بالجبن ـ حاشاه ذلك ـ عندما زعموا أنه قال : « وأُعطي شجاعة ولم أُعط مثلها »(١) .

تفضيل الشيعة لعلى بن إبى طالب على جميع الأنبياء والرسل !!!!

لم يقف غلو الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند تفضيلهم له على النبي ﷺ ، بل زادوا في غلوهم فيه حتى جعلوه أفضل من جميع الأنبياء والرسل!!!؟

قال شيخهم « محمد الموسوي الشيرازي » في كتابه « ليالي بيشاور : مناظرات وحوار » :

لقد حدثنا المؤرّخون والمحدّثون أنه ـ عليه السلام ـ في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة ، حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته ، وكان ممّن حضر صعصعة بن صوحان ،وهو من كبار الشيعة في الكوفة ، وكان خطيبًا بارعًا ، ومتكلمًا لامعًا ، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستّة ، وأصحاب المسانيد عندكم ، فإنّهم يروون عنه ما ينقله من الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البرّ في

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري . نقلاً عن « الشيعة وأهل البيت » إحسان إلهي طهير (ص١٩١) .

«الاستيعاب » وابن سعد في « الطبقات الكبرى » وابن قتيبة في « المعارف » وغيرهم، فكتبوا أنّه كان عالمًا صادقًا ، وملتزمًا بالدين ، ومن خاصّة أصحاب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ. في ذلك اليوم سأل صعصعةُ الإمامَ عليًا ـ عليه السلام ـ قائلاً :

يا أمير المؤمنين ! أخبرني أنت أفضل أم آدم ـ عليه السلام ؟

فقال الإمام ـ عليه السلام : يا صعصعة تزكيةُ المرء نفسَه قبيحٌ ، ولولا قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى : ١١]، ما أجَبْتُ . يا صعصعة ! أنا أفضل من آدم ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أباحَ لآدم كلّ الطيبات المتوفّرة في الجنّة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب ، ولكنّه عصى ربّه وأكل منها !

وأنا لم يمنعني ربّي من الطيّبات ، وما نهاني عن أكل الحنطة ، فأعرضت عنها رغبةً وطوعًا . . .

فقال صعصعة : أنت أفضل أم نوح ؟

فقال ـ عليه السلام : أنا أفضل من نوح ؛ لأنَّه تحمّل ما تحمّل من قومه ، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم ، وما صبر على أذاهم ، فقال : ﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ [نوح : ٢٦] .

ولكنّي بعد حبيبي رسول الله ﷺ تحمّلتُ أذى قومي وعنادهم ، فظلموني كثيرًا فصبرت وما دعوت عليهم . . .

فقال صعصعة : أنت أفضل أم إبراهيم ؟

فقال ـ عليه السلام ـ : أنا أفضل ؛ لأنَّ إبراهيم قال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة : ٢٦٠]، ولكنّي قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينًا .

قال صعصعة : أنت أفضل أم موسى ؟

قال ـ عليه السلام ـ : أنا أفضل من موسى ؛ لأنَّ الله تعالى لمّا أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلّغه رسالته ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص : ٣٣].

ولكنّي حين أمرني حبيبي رسول الله ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ حتى أبلّغ أهل مكّة المشركين سورة براءة ، وأنا قاتلُ كثير من رجالهم وأعيانهم ! مع ذلك أسرعتُ غير

مكترث ، وذهبت وحدي بلا خوف ولا وجل ، فوقفت في جـمعهم رافعًا صوتي ، وتلوت الآيات من سورة براءة ، وهم يسمعون. . .ولا !!

قال صعصعة : أنت أفضل أم عيسى ؟

قـال ـ عليـه السلام : أنـا أفضل ؛ لأنَّ مـريم بنت عـمـران لمّا أرادت أن تضع عيسى، كـانت في البيت المقدّس ، جاءها النداء يا مريم اخـرجي من البيت ! هاهنا محلّ عبادة لا محل ولادة ، فخرجت ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ [مريم : ٢٣]، ولكن أُمّي فـاطمـة بنت أسـد لمّا قرب مـولدي جـاءت إلى بيت الله الحـرام والتجأت إلى الكعبة ، وسألت ربّها أن يسـهّل عليها الولادة ، فانشقّ لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء : يا فاطمـةُ ادخلي ! فدخلت وردُّ الجدار على حاله ، فولدتني في حرم الله وبيته(١).

قلت: وقد أفرد الشيعة بعض المؤلفات في تفضيل الأئمة على الأنبياء مثل كتاب (تفضيل الأئمة علـى الأنبياء) وكتاب (تفضيل علي عليـه السلام على أولى العزم من الرسـل)(٢) وكلاهما لشيخهم هاشم بن إسـماعيل البحراني ، المتوفى سنة (١١٠٧ هـ).

وكذا كتـاب (تفضيل الأئمة علـى غير جدهم من الأنبـياء) وهو لشخهم مـحمد كاظم الهزار ، وكـتاب (تفضيل أمـير المؤمنين علي من عدا خاتم النبين) لمحـمد باقر المجلسى المتوفى سنة (١١١١هـ) .

وكتاب (تفضيـل أمير المؤمنين عليه السلام علي غير النبي ﷺ) لسـيدهم محمد النفوي اللكهنوي المتوفى سنة (١٢٨٤ هـ) (٣) .

من أقوال المتقدمين في ذلك:

قال ابن بابويه القمي ـ الملقب بالصدوق ـ : «يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقًـا أفضل مـن محـمد ﷺ والأئمـة وأنهم أحب الخلق إلى الله عـز وجل

---

(١) «ليالى بيـشاور» السيد مـحمد الموسوى الشـيرازى (٩٠٥:٥١٣) ط/ مؤسسة البـلاغ بيروت، لبنان .

(٢) هكذا بإطلاق ودون استثناء النبى محمد ﷺ .

(٣) انظر : «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» (٤/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠) .

وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفة نبينا ﷺ وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام ، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض، ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئًا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين»[١] .

وقد عقَّب المجلسي على هذا النص بقوله: «اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى .. وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار»[٢] .

ويقول شيخهم المفيد :«قد قطع قوم من أهل الأمانة بفضل الأئمة ـ عليهم السلام ـ على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى محمد ﷺ وآله وسلم».

من أقوال المتأخرين والمعاصرين في ذلك:

قال « نعمة الله الجزائري » [٣] في « الأنوار النعمانية » مبينًا رأي الإمامية في

---

(١) «اعتقادات ابن بابويه » (ص ١٠٦ ـ ١٠٧).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦ / ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٣) هو : نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري ولد سنة (١٠٥٠ هـ)، وتوفي سنة (١١١٢ هـ) له العديد من المؤلفات بلغت (٢٤) مؤلفًا أشهرها كتابه «الأنوار النعمانية» .
ترجم له القمي في «الكنى والألقاب» (٣ / ٢٩٨) : فقال: «السيد الجليل والمحديث النبيل واحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث والتفسير كان عالمًا فاضلاً محققًا جليل القدر صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة».

وقال يوسف البحراني في «لولؤة البحرين (ص ١١١) . (وكان هذا السيد فاضلاً محدثًا مدققًا واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية ، كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين عزيزًا عندهم» ووصف «الأنوار النعمانية» فقال: « كتاب الأنوار النعمانية كبير مشتمل على كثير من العلوم والتحقيقات .

وقال الخونساري في «روضات الجنات»: (٨ / ١٥٠):

كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وأفاخم فضلائنا المتبحرين واحد عصره في العربية ، والأدب والفقه، والحديث صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ومؤلفات مليحة ثم وصف مؤلفاته وقال :(وأجمعها للفوائد مجلد كتاب الأنوار النعمانية».

المفاضلة بين الأنبياء والأئمة ـ : « اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ للأخبار المتواترة ، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ على الأنبياء ما عدا جدهم ﷺ .

فذهب جماعة : إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم ، فإنهم أفضل من الأئمة ـ عليهم السلام ـ وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة ـ عليهم السلام ـ على أولي العزم وغيرهم ، وهو الصواب » (١) .

ويقول أحد مشايخهم ، وهو السيد « أمير محمد الكاظمي القزويني » في كتابه «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم » (ص٧٣) : « الأئمة من أهل البيت ـ عليهم السلام ـ أفضل من الأنبياء » .

ويقول آية الله السيد « عبد الحسين دستغيب » ، ـ وهو أحد أعوان الخميني ـ : «وأئمتنا الاثنا عشر ـ عليهم السلام ـ أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر » (٢) .

ويقول الخميني في كتابه « الحكومة الإسلامية » (ص ٥٢ ، ٥٣) يقول تحت عنوان الولاية التكوينية :

« وثبوت الولاية ، والحاكمية للإمام ـ عليه السلام ـ لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام ، فإن للإمام مقامًا محموداً ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون(٣) وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل(٤)،

(١) «الأنوار النعمانية» (١ / ٢٠ ، ٢١).

(٢) «اليقين» (ص٤٦) ط دار التعارف ،بيروت ،لبنان، (١٩٨٩ م)

(٣) فالأئمة عند الخميني لهم سلطان على جميع ذرات الكون، وقدرة وتصرف مطلق يخضع الكون بموجبها لسيطرتهم الكاملة !!!، فهل يا ترى إذا أردنا أن نصف الله تعالى، فهل يمكن أن نقول أكثر مما قاله الخميني في أئمته؟!، وماذا بقي لله سبحانه من صفات يختص بها؟!

(٤) لاحظ أن الخميني لم يستثن النبي ﷺ من هذا الإطلاق، ولاحظ أيضًا قوله: «إن من ضروريات مذهبنا» ،وقوله: «بموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث».

وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ، فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة - عليهم السلام - كانوا قبل هذا العالم أنوارًا ، فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله . وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - : لو دنوت أنملة لاحترقت . وقد ورد عنهم - عليهم السلام - إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل . ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء - عليها السلام - لا بمعنى أنها خليفة أو حاكمة أو قاضية ، فهذه المنزلة شيء آخر وراء الولاية ، والخلافة ، والإمرة ، وحين نقول : أن فاطمة - عليها السلام - لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة ، فليس يعني ذلك تجردها عن تلك المنزلة المقربة، كما لا يعني ذلك أنها امرأة عادية من أمثال ما عندنا » .ا هـ.

ويقول عبد الله شبر في كتابه « حق اليقين في معرفة أصول الدين » (١ / ١٠٥):

« يجب الإيمان بأن نبينا ﷺ وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين ، ومن الملائكة المقربين لتضافر الأخبار بذلك وتواترها » .

ويقول الممقاني : « ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة - عليهم السلام - أفضل من أنبياء بني إسرائيل ، كما نطقت بذلك النصوص المتواترة عن كل ممارس لأخبار أهل البيت - عليهم السلام - الاثنى عشر ، أنه كان يصدر من الأئمة - عليهم السلام - خوارق للعادة ، نظير ما كان يصدر عن الأنبياء بل أزيد ، وأن الأنبياء والسلف انفتح لهم باب أو بابان من العلم ،وانفتحت للأئمة - عليهم السلام - بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله[١] إذا قال للشيء كن فيكون - جميع الأبواب » [٢].

ويقول شيخهم « هاشم البحراني » في كتابه « ينابيع المعاجز ، وأصول الدلائل » (٣١ ، ٣٢) :

« إن عيسى ابن مريم عنده حرفان من اسم الله الأعظم يعمل بهما ، فكان يُحيي

---

(١) هكذا قال .

(٢) «تنقيح المقال» للممقاني (٣ / ٢٣٢) .

بهما الموتى ، ويبرئ الأكمه ، والأبرص وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه ، وأنه كان ـ عليه السلام ـ يمشي على الماء ، وسليمان ابن داود عنده حرف واحد ، وقد ذكر الله تعالى له في القرآن من البينات ، والمعجزات من تسخير الشياطين ، والجن ، والريح ، ومعرفة منطق الطير وغير ذلك، وآصف بن برخيا عنده حرف واحد ، وأتى بعرش بلقيس من سبأ أقل من طرفة عين، فكيف من عنده اثنان وسبعون حرفًا من اسم الله الأعظم ،يكون علمه به له الإقدار على إظهار المعجزات أكثر من سائر الأنبياء ؛ لأنَّ جميع ما عند الأنبياء عند نبينا والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، وليس ما عندهم عند الأنبياء. فمحمد وآله الأئمة المعصومون مفضلون على الأنبياء ـ عليهم السلام بما أعطاهم الله جل جلاله من العلم فكل ما أتت به الأنبياء ـ عليهم السلام ـ من المعجزات والدلالات والبينات على نبوتهم ، فالأئمة الاثنا عشر ـ عليهم السلام ـ الوارثون علمهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لهم المعجزات ، والدلالات ، والبينات على إمامتهم ؛ لأنَّ الإمامة أخت النبوة !!!! »

❊ ❊ ❊

اعتقاد الشيعة أن أئمتهم الاثنى عشر يتصلون بوحي السماء!!!

يعتقد الشيعة أن أئمتهم الإثنى عشر يأخذون علمهم عن طريق الوحى من الله عز وجل !!

روى الكليني في « أصول الكافي » (١ / ٢٧٣ ، ٢٧٤) ، باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة : عن أبي عبد الله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ ﴾ [الشورى: ٥٢] ، قال : خلق من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل ، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعد» .

قال ابن بابويه القمي : « اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله ، متفقة المعاني ، غير مختلفة ؛ لأنَّها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه » (١) .

وقد اختلف علماؤهم في التعبير عن طبيعة الصلة بالوحي وكيفيتها.

فقد روى « الكليني » في كتابه « الكافي » قال : « كتب الحسن بن عباس المعروفي إلى الرضا - عليه السلام - جعلت فداك أخبرني عن الفرق بين الرسول ، والنبي ، والإمام ، قال : فكتب أو قال : الفرق بين الرسول ، والنبي ، والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبريل ، فيراه ويسمع كلامه ، وينزل عليه الوحي ، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم - عليه السلام - والنبي ربما يسمع الكلام ، وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص » (٢) .

كما أورد « الكليني » رواية أكثر تفصيلاً ، منسوبة إلى أبي عبد الله قال فيها : «إن منا لمن ينكت في قلبه ، وإن منا لمن يؤتى في منامه ، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت ،وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل ، وميكائيل»(٣) .

---

(١) «رسالته في الاعتقاد » (ص ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) «الكافي» (١ / ١٧٦) حديث (٢).

(٣) «الكافي» (١ / ١٧٦) .

ولقد وجه جمع كبير من علماء الإمامية بخاصة المتأخرين منهم مدلول هذه الروايات وأمثالها ليتجنبوا القول بنزول الوحي على الأئمة مباشرة كما كان ينزل على النبي ﷺ ، لعلمهم بأن هذا القول يفضي إلى الكفر الصريح ؛ لأنَّه يعني استمرار النبوة ويبطل ختمها .

ولهذا نراهم يعبرون عن هذه الصلة بعبارات مختلفة ، وموهمة ، فهذا كاشف الغطاء يسمى هذه الصلة تسديدًا إلهيًا حيث يقول : « إن الإمام لا يوحي إليه كالنبي، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي » (١) .

ومنهم : من سماها قوة قدسية ، قال « محمد رضا المظفر » تحت عنوان عقيدتنا في صفات الإمام وعلمه:

«ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة ، وكرم ، وعفة ، وصدق ، وعدل ، ومن تدبير ، وعقل ، وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الإمام .

أمَّا علمه فهو يتلقى المعارف ، والأحكام الإلهية ، وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله . وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه ، فإن توجه إلى شيء ، وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي ، لا يخطأ فيه ، ولا يشتبه ،ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ، ولا إلى تلقينات المعلمين ، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد؛ ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله في دعائه : « رب زدني علمًا » (٢) .

❊ ❊ ❊

---

(١) «أصل الشيعة وأصولها» (٥٩).

(٢) «عقائد الإمامية » (ص ٨٩).

اعتقاد الشيعة أن أئمتهم الاثنى عشر بمنزلة النبي ﷺ عدا ما أحل الله لنبيه من نكاح النساء!!!

روي « الكليني » في كتابه « الكافي » : عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله ، فأمَّا خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

وقد بيَّن المجلسي أن عدم وصف الأئمة بالنبوة من باب رعاية النبي ﷺ ، وإلا فهم أنبياء فعلاً وهذه عبارته قال : « ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة ، والإمامة » (٢) .

أقوال المتأخرين والمعاصرين في ذلك:

قال محمد رضا المظفر ـ تحت عنوان ـ عقيدتنا في طاعة الأئمة:

«ونعتقد أن الأئمة هم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم ، وأنهم الشهداء على الناس ، وأنهم أبواب الله والسبل إليه ،والأدلاء عليه ، وإنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه ، وأركان توحيده ، وخزان معرفته ، ولذا كانوا أمانًا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء » ـ على حد تعبيره صلى الله عليه وآله ـ . وكذلك ـ على حد قوله أيضًا ـ أن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى ، وأنهم حسبما جاء في الكتاب المجيد ﴿ **بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾ (٣) [الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧]، وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرًا .

---

(١) «الأصول من الكافي» (١ / ٢٧٠).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦ / ٢٨).

(٣) هذه الآية الكريمة تتحدث عن الملائكة وليس عن أئمة الشيعة، وهي ترد على الكفار الذين زعموا أن الملائكة أولاد الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ ذلك في قولهم كما حكى الله عنهم: ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧] .

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى ∴ فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم .

ولهذا نعتقد أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقي إلا من نمير مائهم ،ولا يصح أخذها إلا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم . إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات ، والادعاءات والمنازعات»(١) .

وقال أيضًا : « الإمامة استمرار للنبوة . والدليل الذي يوجب إرسال الرسل ، وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضًا نصب الإمام بعد الرسول »(٢) .

ويقول الخميني : « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصًا ، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر ، وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها»(٣) .

ويقول الدكتور / جواد مغنية : « إن قول الإمام نبيًا كان أو وصيًا هو قول الله ، وهداه هدى الله ، وحكمه حكم الله ، الذي لا يحتمل العكس » (٤) .

وحجة الشيعة فى أن أقوال الأئمة كأقوال الرسول ﷺ ، هو اعتقادهم أن النبي ﷺ قد استودع الأئمة جزءًا من الوحي لم تكن الحاجة قد دعت لإخراجه للناس، ليقوموا بدورهم بإخراجه للناس ، عندما تدعو الحاجة إلى ذلك .

وقد أوضح هذا المعتقد « محمد كاشف الغطاء » ، فبعد أن ذكر الله تعالى

---

(١) «عقائد الإمامية» (ص ٩١ ـ ٩٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٨).

(٣) «الحكومة الإسلامية» (ص ١١٣).

(٤) «أصل الشيعة وأصولها» (ص ٦١).

أوحى إلى نبيه بجميع الأحكام ، فقام ﷺ ببيان ما دعت الحاجة إليه حسب الوقائع والحوادث ، قال : « وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي ، والبواعث لبيانها ، أو لعدم الابتلاء بها في عصر النبوة ، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها ، والحاصل أن حكمة التشريع اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه ، كل وصي يعهد به إلى الآخر ، لينشره في الوقت المناسب له » (١).

ومعنى هذا الكلام أن النبي ﷺ كتم شيئًا من الوحي ، ولم يبلغ الرسالة كما أمره ربه تبارك وتعالى .

ولا تخفى خطورة هذا المعتقد الذي يفضي إلى القول بضياع جزء من الشريعة ، ويؤدي إلى اتهام الرسول ﷺ بعدم التبليغ التام ، والله تعالى يقول له : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧].

اعتقاد الشيعة أن رسالة النبي ﷺ لا تكتمل إلا بتعاليم أئمتهم الاثنى عشر!!!؟

يعتقد الشيعة أن الإسلام لا يكتمل برسالة النبي ﷺ فقط، بل لابد أن يضاف إلي تعاليم الرسول ﷺ تعاليم الأئمة الإثني عشر، وأنه لا يسع مسلمًا أن يأخذ بما جاء عن النبي ﷺ ويترك تعاليم الأئمة الاثنى عشر!!!؟

قال شيخهم حسن الشيرازي - وهو من المعاصرين :

«وكما أن كيان الإسلام كان يحتاج إلى جهود محمد ، وعلي ، والحسين حتى يستقيم، كذلك الإسلام لا يكمل في قلب ليس فيه محمد ، وعلي ، والحسين معًا ؛ لأنَّ تعاليم محمد إنشائية ، وتعاليم علي تربوية ، وتعاليم الحسين إمدادية ، وإذا لم تتفاعل هذه العناصر الثلاثة لا يبرز الإسلام إلى الوجود » (٢) .

(١) «أصل الشيعة وأصولها » (ص ٧٦ - ٧٧).
(٢) «الشعائر الحسينية » حسن الشيرازي (ص ١٣ - ١٤).

اعتقاد الشيعة أن ولاية علي بن أبي طالب مكتوبة في جميع صحف الأنبياء!!!!

جاء في «الكافي» عن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي عليه السلام»(١) .

قلت : إن الشيعة يفضحون أنفسهم بهذا الكلام، لأن ولاية علي رضي الله عنه إذا كانت مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، فلماذا لم يقف علي ذلك غير الشيعة ولا يعلم هذا الأمر أحد غيرهم؟!!! ولماذا لم يخبرنا أحد من أصحاب الديانات بذلك؟!!!

قال شيخ الإسلام ابن ـ تيمية رحمه الله ـ : «وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر علي.. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية على ، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم؟!!!»(٢) .

الشيعة يرفعون علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى منزلة الإله!!!!؟

لم يقف غلو الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند تفضيلهم له على على جميع الأنبياء والرسل، بل زادوا فيه غلوًا حتى جعلوه بمنزلة الإله والرب المعبود، فهو عندهم الخالق، وهو الرازق وهو الذي يحيي ويمت، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو على كل شيء قدير!!!!؟

وها هي نصوصهم في ذلك:

ذكر البرسي في كتابه « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » (ص ١٧٠)

أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال :

« أنا عندي مفاتح الغيب ، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى ، أنا صاحب خاتم سليمان ، أنا ولي الحساب ، أنا صاحب السراط والموقف ، أنا الأول،

---

(١) «أصول الكافي» (١ / ٤٣٧).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٤ / ٦٤).

أنا نوح الأول ، أنا آية الجبار ، أنا حقيقة الأسرار ، أنا مورق الأشجار ، أنا مونع الثمار ، أنا مفجر العيون ، أنا مجرى الأنهار ، أنا خازن العلم ، أنا طور الحلم ، أنا أمير المؤمنين ، أنا عين اليقين ، أنا حجة الله في السموات والأرض ، أنا الراجفة، أنا الصاعقة ، أنا الصيحة الحق ، أنا الساعة لمن كذبها ، أنا ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، أنا الأسماء الحسنى التي أمر أن يدعى بها ، أنا ذلك النور الذي اقتبس منه الهدي ، أنا صحاب الصور ، أنا مخرج من في القبور ، أنا صاحب يوم النشور ، أنا صاحب نوح ومنجيه ، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه ، أنا أقمت السموات بأمر ربي ، أنا صاحب إبراهيم ، أنا سر الكليم ، أنا الناظر في الملكوت ، أنا أمر الحي ، الذي لا يموت ، أنا ولي الحق على سائر الخلق ، أنا الذي لا يبدل القول لدي ، وحساب الخلق إلى ، أنا المفوض إلى أمر الخلائق ، أنا خليفة الإله الخالق ، أنا سر الله في بلاده ، وحجته على عباده ، أنا أمر الله والروح ، أنا أرسيت الجبال الشامخات ، وفجرت العيون الجاريات ، أنا غارس الأشجار ، ومخرج الألوان والثمار ، أنا مقدر الأقوات ، أنا ناشر الأموات ، أنا مُنزل القطر ، أنا منور الشمس، والقمر ، والنجوم ، أنا قيم القيامة ، أنا القيم الساعة ، أنا الواجب له من الله الطاعة ، أنا سر الله المخزون ، أنا العالم بما كان ويكون ، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم ، أنا مولاهم وإمامهم ، أنا صاحب النشر الأول والآخر ، أنا صاحب المناقب والمفاخر ، أنا صاحب الكواكب ، أنا عذاب الله الواصب ، أنا مهلك الجبابرة الأول ، أنا مزيل الدول ، أنا صاحب الزلازل والرجف ، أنا صاحب الكسوف والخسوف ، أنا مدمر الفراعنة بسيفي هذا ، أنا الذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي ، فلما ظهرت أنكروا ، أنا نور الأنوار ، أنا حامل العرش مع الأبرار ، أنا صاحب الكتب السالفة ، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذب به ولا يذوق الجنة ، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي ، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا ، أنا رُدت لي الشمس مرتين ، وسلمت عليّ مرتين ، وصليت مع رسول الله القبلتين ، وبايعت البيعتين ، أنا صاحب بدر وحنين ، أنا الطور ، أنا الكتاب المسطور ، أنا البحر المسجور ، أنا البيت المعمور ، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي ، فكفرت ، وأصرت ، فمسخت ، وأجابت أمة فنجت ، وأزلفت ، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان، ومقاليد النيران ، كرمة من الله ، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء ، أنا المسيح حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري ، أنا صاحب القرون الأولى،

أنا الصامت ومحمد الناطق ، أنا جاوزت بموسى في البحر ، وأغرقت فرعون وجنوده، وأنا أعلم هماهم البهائم ، ومنطق الطير ، أنا الذي أجوز السموات السبع والأرضين السبع في طرفة عين ، أنا المتكلم على لسان عيسى في المهد ، أنا مصباح الهدى ، أنا مفتاح التقي ، أنا القائم بالقسط ، أنا ديان الدين ، أنا محصي الخلائق وإن كثروا ، أنا محاسبهم ، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء ، أنا قاسم الجبارين في الغابرين . . إلخ .

وجاء في «الكافي» عن أبي عبد الله قال: إن أمير المؤمنين كانت له خؤولة في بني مخزوم ،وإن شابًا منهم أتاه فقال : يا خال إن أخي وتربي مات ، وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا ، فقال له : تشتهي أن تراه ؟ قال : نعم . قال : فأرني قبره ، فلما انتهى إلى القبر تكلم ـ أي : علي ـ بشفتيه ثم ركضه برجله فخرج من قبره ، وهو يقول « وميكا » بلسان الفرس فقال له : علي عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ فقال : بلى ، لكنا متنا على سنّة فلان وفلان(١) فانقلبت ألسنتنا » (٢).

وقال « المجلسي » : « وجاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف : ٨٧]، قال: «هو يرد إلى أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فيعذبه عذابًا نكرًا حتى يقول : ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ : ٤٠] ، أي : من شيعة أبي تراب » .

وقال معلقًا على هذه الرواية : « يمكن أن يكون الرد إلى الرب أُريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة ، وهذا مجاز شائع ، أو المراد بالرب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لأنَّه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم ، والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة »(٣) .

فهذا اعتقادهم في عليّ يعتقدون أنه الرب ، وأنه هو الحاكم على الخلق في الدنيا والآخرة !!!؟

---

(١) يقصدون بفلان وفلان (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما) والشيعة كثيراً ما يعبرون عن أبى بكر وعمر بهذه الكلمة .

(٢) «أصول الكافي» (١ / ٤٥٧) وانظر «بحار الأنوار» (٤١ / ١٩٢) و«بصائر الدرجات» (ص٧٦).

(٣) «بحار الأنوار » (٢٤ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣) .

اعتقاد الشيعة أن زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله آلاف المرات!!!!

جاء في «رسائل الشيعة» وغيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليهم حسرات، قلت: وما فيه قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسخ له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير فلا يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ هذا من زار الحسين شوقًا إليه فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام»(١).

عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - في حديث طويل في زيارة الحسين - عليه السلام - ثم تمضي يا مفضل إلى صلاتك، ولك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حجّ ألف حجة واعتمر ألف عمرة، وأعتق ألف رقبة، وكمن وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل (٢).

وعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «من زار قبر الحسين - عليه السلام - يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم - عليه السلام -

---

(١) «وسائل الشيعة» (١ / ٣٥٣)، «كامل الزيارات» (ص ١٤٣)، (بحار الأنوار» (١٠١ / ١٨).

(٢) «التهذيب» (٦ / ٧٣) «وسائل الشيعة» (١٠ / ٤٠٦) «مستدرك الوسائل» (١٠ / ٣٢٦).

وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله تعالى ، وسمّاه الله عز وجل عبدي الصدّيق آمن بوعدي ، وقالت الملائكة : فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عرشه ، وسُمّي في الأرض كروبيًا »[١] .

وعن أبي إسماعيل القمّاط عن بشار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :

« من كان مُعسرًا فلم يتهيأ له حجّة الإسلام ، فليأت قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ وليعرف[٢] عنده فذلك يجزئه عن حجة الإسلام ، أما إني لا أقول يجزي ذلك عن حجة الإسلام إلا لمعسر ، فأما الموسر إذا كان قد حجّ حجّة الإسلام ، فأراد أن يتنفّلَ بالحج والعمرة فمنعه عن ذلك شغل دنيا أو عائق ، فأتى الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ في يوم عرفة أجزأه ذلك عن أداء حجته وعمرته ، وضاعف الله له بذلك أضعافًا مضاعفة .

قلت : كم تعدل حجة ؟ وكم تعدل عمرة ؟

قال : لا يُحصَى ذلك .

قلت : مائة ؟

قال : ومن يحصي ذلك .

قلت : ألف ؟

قال : وأكثر .

ثم قال : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾[٣] .

---

(١) « التهذيب » (٦ / ٤٩ ، ٥٠) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٨) « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٨٥ ، ٢٨٦) ، « كتاب المزار » للمفيد (٥٤) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٥٩، ٣٦٠) .

(٢) أى يأتيه فى يوم عرفة كمن يقف على جبل عرفات .

(٣) « كتاب المزار » للمفيد (٥٥ ، ٥٦) ، « التهذيب » (٦ / ٥٠) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٩) ، « مستدرك الوسائل » (١٠ / ٢٨٦ ، ٢٨٧) ، « وسائل الشيعة » (١٠/ ٣٦٠) .

وعن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام :

من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ ليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة عرفة في سنة واحدة ، كتب الله له ألف حجة مبرورة وألف عمرة متقبلة ، وقُضيت له ألف حاجة من حوائج الدنيا والآخرة [١] .

اعتقاد الشيعة أن من زار قبر الحسين يكون كمن زار الله تعالى في عرشه !!!؟

عن بشير الدّهان قال : «سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ وهو نازل بالحيرة، وعنده جماعة من الشيعة ، فأقبل إليّ بوجهه. فقال : يا بشير أحججت العام ؟

قلت : جعلت فداك لا ، ولكنّي قد عرّفت بالقبر ، قبر الحسين ـ عليه السلام ـ فقال : يا بشير ، والله ما فاتك شيء ممّا كان لأصحاب مكة بمكة .قلت : جعلت فداك فيه عرفات ، فسرّه لي ! فقال : يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات . ثم يأتي قبر الحسين ـ عليه السلام ـ عارفًا بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدا عدو له ، يا بشير! أسْمِعْ ،وأبلغ من احتمل قلبه ، من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ يوم عرفة كان كمن زار الله ـ تبارك وتعالى ـ في عرشه »[٢] .

وعن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ قال : من زار قبر أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ بِشَطِّ الفرات كمن زار الله فوق عرشه[٣] .

---

(١) « التهذيب » (٦ / ٥١) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ٩٠ ، ٩٥) ،« مستدرك الوسائل » (١٠/ ٢٩٠ ، ٢٩١) ، « كتاب المزار » للمفيد (٥٨) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٧١) .

(٢) «بحار الأنوار» (٩٨ / ٨٧).

(٣) « التهذيب » (٦ / ٤٦) ،«وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٩) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) «عمدة الزائر » للكاظمي(ص ١٤٦)، « فضل زيارة الحسين » للشجري(ص ٧٢).

اعتقاد الشيعة أن الله تعالى يخاطب زوار قبر الحسين بنفسه!!!

عن يونس بن يعقوب عن عمّار عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «من فاتَتْه عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين - عليه السلام - لم تفته . وإن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين - عليه السلام - قبل أهل العرفات . ثم يخاطبهم بنفسه» (١) .

عن ابن مسكان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام -: « إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوار قبر الحسين صلوات الله عليه قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم ، ويغفر من ذنوبهم ، ويشفّعهم في مسائلهم ، ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم» (٢) .

اعتقاد الشيعة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يغفر له ما تقدم من ذنبه وماتأخر!!!!

أسرف الشيعة كثيرًا في وضع الثواب المترتب على زيارة قبر الحسين بن علي رضى الله عنه حتى جعلوا ثواب زيارة القبر لا يوازيه أي عمل يتقرب به العبد إلى الله !!!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك : «عن الحسين بن محمد ، قال : قال أبو الحسن موسى - عليه السلام : «أدنى(٣) ما يثاب زائر أبي عبد الله - عليه السلام - بشط الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر (٤)

وعن قدامة بن مالك ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «من زار الحسين

---

(١) «بحار الأنوار» (٩٨ / ٩٧).

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٨٦ ، ٨٧) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٦٣) .

(٣) هذا أدنى الثواب ، فما بالك بأعلاه ؟!!

(٤) « الفروع من الكافي » (٤ / ٥٨٢) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣١٩) ، « الوافي » (٨ / ٥٥٤) ، « من لا يحضره الفقيه » (٢ / ٣٤٨) .

بن علي ـ عليهما السلام ـ محتسبًا لا أشرًا ، ولا بطرًا ، ولا رياء ، ولا سمعة محصت ذنوبه كما يمحّص الثوب في الماء ، فلا يبقى عليه دنس ، ويكتب له بكل خطوة حجة ، وكلما رفع قدمه عمرة» (١) .

وعن أبي عبد الله قال: «من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكل خطوة حسنة. . إلى أن قال: «وإذا قضى مناسكه. . أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله، ربُّك يقرئك السلام، ويقول: لك: استأنف فقد غُفر لك ما مضى»(٢) .

وعن عبد الله بن مسكان قال : شهدت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ وقد أتاه قوم من أهل خراسان ، فسألوه عن إتيان قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ وما فيه من الفضل ؟ قال : حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول : من زاره يريد وجه الله أخرجه من ذنوبه كمولود ولدته أمه ، وشيعته الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفّوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله ، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه ، وغشيته الرحمة من أعنان السماء ، ونادته الملائكة : طبت وطاب من زرت ، وحفظ في أهله» (٣) .

وعن حذيفة بن منصور ، قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : « من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ لله وفي الله أعتقه الله من النار ، وأمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه » (٤) .

وعن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : قلت : جعلت فداك ما لمن أتى قبر الحسين زائرًا له عارفًا بحقه يريد به وجه الله، والدار الآخرة ؟ فقال له : يا هارون من أتى قبر الحسين ـ عليه السلام ـ زائرًا له عارفًا بحقه يريد به وجه الله ، والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ثم قال لي ثلاثًا : ألم أحلف لك ؟ ألم أحلف لك ؟ ألم أحْلِفْ لك؟ (٥) .

---

(١) « كتاب المزار » (٤٥ ، ٤٦) ، « التهذيب » (٦ / ٤٤) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٩) .

(٢) «وسائل الشيعة» للحر العاملي (١٠ / ٣٤١ ـ ٣٤٢) و«كامل الزيارات » (ص ١٣٢).

(٣) «بحار الأنوار» (٩٨ / ١٩).

(٤) «بحار الأنوار» (٩٨ / ٢٠).

(٥) «بحار الأنوار» (٩٨ / ١٩) «مستدرك الوسائل» (١٠ / ٢٣٦).

اعتقاد الشيعة أن من زار قبر الحسين يزاد له في عمره ورزقه وأن عدم زيارة قبره تنقص من العمر والرزق !!!؟

عن الهيثم بن عبد الله عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ عن أبيه ـ عليه السلام ـ قال : قال الصادق ـ عليه السلام ـ : « إن أيام زائري الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ لا تُعد من آجالهم» (١) .

وعن منصور بن حازم قال : سمعناه يقول : «من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقًا ، وذلك أنكم تتركون زيارته ، فلا تدعوها يمدّ الله في أعماركم ويزد في أرزاقكم ، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم .

فتنافسوا في زيارته . . ، فإن الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله ،وعند عليّ وفاطمة ـ عليهما السلام» (٢) .

وقد علق شيخهم الفيض الكاشاني على الروايات التي تذكر فضائل زيارة قبر الحسين بقوله : «إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إمامًا للمؤمنين وله خلق السموات والأرضين ، وجعله صراطه وسبيله، وعينه ودليله، وبابه الذي يؤتى منه، وحبله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجيج وأولياء، هذا مع أن مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضًا إنفاق أموال ، ورجاء آمال ، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمل مشاق، وتجديد ميثاق وشهود شعائر، وحضور مشاعر»(٣) .

فالحسين رضي الله عنه عند الشيعة :هو الحبل والواسطة بين الله وعباده ، وهو عين الله وبابه !!! وله خلق الله السموات والأرضين !!!!!!

---

(١) « كتاب المزار » (٤٢، ٤٣) ، « التهذيب » (٦ / ٤٣) .

(٢) « كتاب المزار » (٤٣) ، « التهذيب » (٦ / ٤٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٣٣٤ ، ٣٣٥).

(٣) «الوافي» (٨ / ٢٢٤).

قلت: وهذه الفضائل السابقة ليست خاصة بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه فقط، بل يشترك معه فيها أئمة الشيعة في ثواب زيارة قبورهم غير أن الحسين رضي الله عنه يتفوق عليهم في كثرة الثواب، وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

روى الفتال النيسابوري الشيعي عن الصادق أنه قال: « من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيرًا »(١).

وروي أيضًا عن الحسن بن علي العسكري أنه قال: « من زار جعفر وأباه لم يشتك عينيه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى» (٢).

وروى أيضًا الفتال عن جعفر الصادق أنه قال: « يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها: طوس، من زاره بها عارفًا بحقه أخذته بيدي يوم القيامة، وأدخلته الجنة، وإن كان من أهل الكبائر، قلت: جعلت فداك، وما عرفان حقه؟ قال: يعلم أنه إمام مفترض الطاعة غريب شهيد، من زاره عارفًا بحقه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر سبعين شهيدًا ممن استشهد بين يدي رسول الله ﷺ على حقيقة »(٣).

ويعتقد الشيعة أن زيارتهم لقبور أئمتهم وتقديسهم لهم من الفرائض التي يأثم تاركها ويكون مصيره إلى النار!!!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ قال: « مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين ـ عليه السلام ـ بالإمامة من الله عزّ وجلّ» (٤).

وعن عبد الرحمن بن كثير مولى أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: قال أبو عبد

---

(١) «روضة الواعظين» (١ / ٢١٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ٢١٢).

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٣٥).

(٤) « كتاب المزار » للمفيد (٣٧)، « بحار الأنوار » للمجلسي (٩٨ / ٣)، « أمالي الصدوق » (١٢٦).

الله ـ عليه السلام : لو أن أحدكُمْ حج دهره . ثم لم يزر الحسين بن عليّ ـ عليهما السلام ـ لكان تاركًا حقًا من حقوق الله ، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ حق الحسين ـ عليه السلام ـ فريضة من الله عزّ وجلّ واجبة على كل مسلم»(١).

وعن علي بن ميمون قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول :« لو أن أحدكم حجّ ألف حجة .ثم لم يأتي قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ لكان قد ترك حقًا من حقوق الله .

وسئل عن ذلك فقال : حق الحسين ـ عليه السلام ـ مفروض على كل مسلم»(٢).

وتعتقد الشيعة أن من لم يأت قبر الحسين فهو منتقص الدين والإيمان ، وإن دخل الجنة فهو في منزلة دون من زار القبر بل في بعض رواياتهم أنه من أهل النار .

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : «من لم يأت قبر الحسين ـ عليه السلام ـ من شيعتنا كان منتقص الإيمان منتقص الدين»(٣) .

وعن ابن خارجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : سألته عمن ترك الزيارة، زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام ـ من غير علّة .قال : «هذا رجل من أهل النار (٤) .

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : في حديث طويل أنه أتاه رجل فقال : هل يزار والدك ؟

فقال : نعم .

فقال : فما لمن يزوره ؟

---

(١) « كتاب المزار » (ص٣٨) ، « بحار الأنوار » للمجلسي (٩٨ / ٣) ، « التهذيب » للطوسي (٦ / ٤٢) .

(٢) «بحار الأنوار » (٩٨ / ٥).

(٣) المصدر السابق (٩٨ / ٤).

(٤) «بحار الأنوار » (٩٨ / ٥).

قال : الجنة إن كان يأتم به .

قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟

قال : الحسرة يوم الحسرة [١] .

أقوال المتأخرين والمعاصرين في ذلك:

قال محمد رضا المظفر:

« ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور قبور النبي والأئمة - عليه السلام - وتشييدها ،وإقامة العمارات الضخمة عليها ، ولا جلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس ، ومرد كل ذلك وصايا الأئمة وحثهم شيعتهم على الزيارة وترغيبهم ، فيما لها من الثواب الجزيل عند الله باعتبار أنها من أفضل الطاعات ، والقرابات بعد العبادات الواجبة ، وباعتبار أن هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء ، والانقطاع إلى الله تعالى[٢] .

ويقول شيخهم على عصفور : « إن الغاية من زيارة الشيعة لقبور الأئمة المعصومين ما هي إلا إحياء لشعائر الدين وتعظيم لسيد المرسلين ، فالشيعة تعظم النبي، وأهل بيته أحياء ، وتقدسهم أمواتا » [٣] .

* * *

---

(١) «بحار الأنوار » (٩٨ / ٥).

(٢) «عقائد الإمامية» (ص ٩٢ - ٩٣).

(٣) «شبهات حول التشيع» (ص ١٦٨).

إعتقاد الشيعة أن كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه أفضل من مكة المكرمة والكعبة المشرفة!!!؟

كربلاء : مدينة في العراق وهي التي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وضمت جسده، ولهذا السبب يعتقد الشيعة أن كربلاء أفضل من مكة المكرمة ، ويرون في ذلك روايات كثيرة ، فهم يقولون : إن الله تبارك وتعالى اتخذ كربلاء حرمًا آمنًا قبل أن يخلق مكة بأربعة وعشرين ألف عام !!

وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

عن أبي الجارود قال : قال عليّ بن الحسين ـ عليه السلام :« اتخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام ، وأنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية ، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة ، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون ـ أو قال : أولو العزم من الرسل ـ وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب لأهل الأرض ، يغشى نورها أبصار أهل الجنة ، وهي تنادي :« أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء ، وسيد شباب أهل الجنة » (١) .

وعن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال :« خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدّسها وبارك عليها ، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة ، وأفضل منزل ، ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة(٢) .

---

(١) « كتاب المزار » (٣٤ ، ٣٥) ، « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٨) ، الدرّة البهية (١١ ، ١٢) ، « وسائل الشيعة » (١ / ٤٠٣) .

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٧) ، « التهذيب » (٦ / ٧٢) .

وعن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول لرجل من مواليه : يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ ؟

قال : نعم إنّي أزوره بين ثلاث سنين مرة .

فقال له وهو مصفّر وجهه : أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرته كان أفضل مما أنت فيه .

فقال له : جعلت فداك أكلّ هذا الفضل ؟

فقال : نعم ، والله لو أنّي حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد ، ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتخذ مكة حرمًا .

قال ابن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حجّ البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين ـ عليه السلام .

فقال : وإن كان كذلك ، فإنَّ هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين حيث يقول : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ،ولكن الله فرض هذا على العباد ، أو علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم (١) .

ويذهب الشيعة إلى أكثر من ذلك ، حيث يعتقدون أن الكعبة ما فضلت إلا من أجل كربلاء، وأنها ما خلقت إلا من أجل كربلاء، وهذه بعض مروياتهم في ذلك:

عن عمر بن يزيد بياع السّابري عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :«إن أرض الكعبة قالت : من مثلي ، وقد بنى بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه . فأوحى الله إليها أن كفّي وقرّي ، ما فَضْلُ ما فُضلّت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُرست في البحر ، فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك ، ولولا من تضُمُّه أرض كربلاء ما خلقتك

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ٣٣) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٤٠٢ ، ٤٠٣) .

ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقرّي واستقرّي ، وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلاً مهينًا غير مستنكف ، ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سُختُ بك ، وهويت بك في نار جهنم [(١)] .

وفي رواية أخرى أن الله تعالى عاقب مكة المكرمة بتفاخرها بأن سلّط عليها المشركين ، وأرسل إلى زمزم ماء مالحًا أفسد طعمه !!!!

عن صفوان الجمال ، قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : «إن الله تبارك وتعالى فضّل الأرضين والمياه بعضها على بعض ، فمنها ما تفاخرت، ومنها ما بغت ، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله ، حتى سلَّط الله على الكعبة المشركين ، وأرسل إلى ماء زمزم ماء مالحًا حتى أفسد طعمه ، وإن كربلاء وماء الفرات أول أرض ،وأول ماء قدّس الله تبارك وتعالى ، وبارك عليها ،فقال لها : تكلمي بما فضلك الله ، فقالت لما تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض قالت : أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر ، بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ، ولا فخر على من دوني ، بل شكرًا لله[(٢)] .

اعتقاد الشيعة أن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء!!!!

تعتقد الشيعة أن تراب قبر الحسين رضي الله عنه كفيل بشفاء الأدواء والأسقام بشتى أنواعها وأشكالها!!!

عن الحارث بن المغيرة قال قلت: لأبي عبد الله عليه السلام : إن رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: « أين أنت من طين قبر الحسين بن علي فإنه فيه شفاء من كل داء وأمنًا من كل خوف»[(٣)] .

* * *

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٦ ، ١٠٧) ، « الدرّة البهية » للبراقي النجفي (١٣) ، « وسائل الشيعة » (١ / ٤٠٣) .

(٢) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٠٩ ـ ١١٠) ، « وسائل الشيعة » (١٠ / ٤٠٤) .

(٣) «أمالي» الطوسي (١ / ٣٢٦) و«بحار الأنوار» (١٠١ / ١١٩).



تكفير الشيعة لأصحاب النبي ﷺ !!!

تكفير الشيعة لأصحاب النبي ﷺ !!!

تعتقد الشعية - كما سبق - أن النبي ﷺ قد نصَّ على أن يكون الخليفة من بعده هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد سبقت نصوصهم في ذلك، وقد بنوا على هذه العقيدة تكفير صحابة النبي ﷺ جميعًا ما عدا ثلاثة أو أربعة لأنهم لم يؤمروا عليهم علي بن أبي طالب بعد موت النبي ﷺ .

قال محمد رضا المظفر :

«ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على خليفته والإمام في البرية من بعده ، فعين ابن عمه علي بن أبي طالب أميرًا للمؤمنين وأمينًا للوحي ، وإمامًا للخلق في عدة مواطن ، ونصبه وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير فقال : « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ،واخذل من خذله ،وأدر الحق معه كيفما دار » .

ومن أول مواطن النص على إمامته قوله حينما دعا أقرباءه الأدنين وعشيرته الأقربين فقال : « هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا » وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم ، وكرر قوله له في عدة مرات : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » إلى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلت على ثبوت الولاية العامة له » [1].

قلت: وأما نصوص الشيعة المصرحة بتكفير الصحابة فهي كثيرة، نذكر بعضًا منها:

روى الكليني بسنده إلى عبد الرحيم القصير قال : قلت : لأبي جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم : إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية ، وإن الأنصار اعتزلت فلم

---

(١) « عقائد الإمامية » محمد رضا المظفر (٩٦ ، ٩٧) .

تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً ، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية »[١].

وروى أيضًا عن حمران بن أعين قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها » [٢] فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ ثلاثة»[٣].

وفي رواية أخرى في « الكافي » تعيين هؤلاء الثلاثة ، فقد روى الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت ، ومن الثلاثة فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي[٤] رحمه الله وبركاته عليهم »[٥].

وقد أضاف الشيعة أربعة آخرين إلى الثلاثة السابقين ، فأصبح مجموع الصحابة الذين لم يرتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ـ على أكثر تقدير ـ سبعة فقط !!!!

أما الرواية التي زادت هؤلاء الأربعة فقد روى المفيد عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن الحسين بن محبوب عن الحارث قال : « سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فلم يزل يسأله حتى قال : فهلك

---

(١) « الكافي » كتاب الروضة (٨ / ٢٠٢) حديث رقم (٤٥٥) .

(٢) يعني أنهم قلة بالنسبة لأهل السنة.

(٣) « الكافي » كتاب الإيمان والكفر ، باب في قلة عدد المؤمنين (٢ / ٢٤٤) ، وانظر : «رجال الكشي » (ص ٧) «بحار البحار » (٢٢ / ٣٤٥).

(٤) وقد زعم الشيعة أن هؤلاء الثلاثة كانوا من شيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وكانوا يقولون بإمامة على وبتكفير أبي بكر وعمر وإنكار بيعتهما!! ولذا استثنوهم من الردة!!! وهذا كلام في غاية الفساد والقبح، والشيعة يفضحون أنفسهم بهذا الكلام. لأنه لم يعهد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما منازع في إمامتهما لا من هؤلاء الثلاثة ولا من غيرهم. وهذا سلمان الفارسي كان أميراً علي مدائن كسرى من قبل عمر يدعو إلي إمامته وطاعته وهذا عمار كان أميراً من قبل عثمان على الكوفة. وهذا المقداد وغيره كانوا في عساكر الصحابة وغزواتهم ، فكيف بعد ذلك يقال عنهم ما زعمته الشيعة الأخباث؟!!!

(٥) « الكافي » ، كتاب الروضة (٨ / ١٦٧) حديث رقم (٣٤١) .

الناس إذا فقال : أي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون أهل الشرق والغرب ، قال : إنها فتحت على الضلال ، أي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، والمقداد ، ولحقهم عمار ، وأبو ساسان الأنصاري [(١)]، وحذيفة وأبو عمرة[(٢)]، فصاروا سبعة » [(٣)].

وفي رجال الكشي[(٤)] عن أبي جعفر قال : « ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، قال قلت فعمار قال : جاض جيضة[(٥)] ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا

---

(١) هو: حضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي ، أبو ساسان ، وهو لقبه وكنيته أبو محمد كان من أمراء على بصفين ، مات على رأس المائة .

(٢) هو : أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي ، قيل : اسمه رشيد ، وقيل : أسامة ذكره ابن إسحاق في البدريين ، مات في خلافة علي.

(٣) « الاختصاص » للمفيد (ص ٧٦).

(٤) هو : أبو عمر محمد بن عمر بن العزيز الكشي، من علماء القرن الرابع الهجري: قال عنه القمي : هو الشيخ الجليل المتقدم أبو عمر ، وقال الشيخ الطوسي : إنه ثقة ، بصير بالأخبار والرجال ، حسن الاعتقاد ، صحب العياشي ،وأخذ عنه وتخرج عليه ، وداره كان مرتعًا للشيعة وأهل العلم ، ويظهر من معالم العلماء أن اسم كتابه « معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين » عليه السلام ، واختصره شيخ الطائفة وسماه اختيار الرجال وصرح جماعة من أئمة الفن أن الموجود المتداول من عصر العلامة إلى وقتنا هذا هو اختيار الشيخ ، والكشي نسبة إلى الكش من بلاد ما وراء النهر ١٠ هـ « الكنى والألقاب » (٣ / ٩٤ ، ٩٥) .

قلت: وكتابه في الرجال يضم تراجم بعض رواة الشيعة، وقد رتب التراجم على أساس لقاء الراوي بأحد أئمة الشيعة الاثنى عشر، وروايته عنه، فعندئذ يذكره في أصحاب الإمام، وقد ذكر أولاً أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأصحاب الحسن، فأصحاب الحسين، ثم أصحاب علي بن الحسين ، حتى ينتهي بذكر أصحاب الحسن العسكري.

(١) جاض عنه يجيض : جاد وعدل .

فلبب [١] ووجئت [٢] عنقه حتى تركت كالسلقة فمر به أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ـ كذا ـ ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري ، وأبو عمرة، وشتيرة ، وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة » [٣].

فهؤلاء الذين لم يرتدوا من الصحابة عند الشيعة ، أما الباقون فإنهم يكفرونهم ويحكمون عليهم بالردة عن الإسلام .

وأما نصوصهم التي تتناول تكفير الصحابة بأعيانهم ، لاسيما الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فهي كثيرة ،نذكر بعضًا منها :

جاء في كتاب سليم بن قيس [٤] كذبًا وزوراً وبهتانًا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ،وإن الناس صاروا بعد

---

(١) لببه : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره .

(٢) وجأ : يجأ : ضربه باليد والسكين .

(٣) « رجال الكشي » (ص١١ ، ١٢) .

(٤) هو: سليم بن قيس العامري الهلالي الكوفي ، مات سنة (٩٠) تقريبًا ، يقولون عنه : إنه من أصحاب علي بن أبي طالب ، فيكتب الخوانسارى « صاحب أمير المؤمنين عليه السلام،ومصنف كتاب مشهور الذي ينقل عنه في البحار وغيره . . » وقد كان من قدماء علماء أهل البيت عليهم السلام ، وأنه أدرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام ، هم أمير المؤمنين ، والحسنان ، وزين العابدين ،والباقر . « روضات الجنات » (٤/ ٦٦).
ويقول القمي : له كتاب معروف وهو أصل من الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، وهو أول كتاب ظهر للشيعة معروف بين المحدثين ، اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء . « الكنى والألقاب » (٣/ ٢٤٨). وقد أكثر الشيعة من مدح سليم بن قيس وتوثيقه ، والثناء على كتابه ، فيروون عن أبي عبد الله أنه قال في كتابه: « من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس العامري ، فليس عنده من أمرنا شيء ، وهو سر من أسرار محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الإمام الصادق». =

رسول الله بمنزلة هارون ومن تبعه ، ومنزلة العجل ومن تبعه فَعَلِيٌّ في شبْه هارون ، وعتيق [١] في شَبَهِ العجل وعمر في شبه السامري[٢].

وجاء أيضًا في كتاب سليم بن قيس :أن علي بن أبي طالب في معرض احتجاجه على عمر وأبي بكر قال لهما : «ولكن الله عز وجل ورسوله لم يرضيا إلا بي ، فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا بن الخطاب لو تدري ما منه خرجت، وفيما دخلت ، وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك ؟ فقال أبو بكر : يا عمر أما إذ قد بَايَعْنا ، وأمنا شره وفتكه وغائلته ، فدعه يقول ما شاء فقال علي عليه السلام لست بقائل غير شيء واحد ، أذكركم الله أيها الأربعة ، قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن تابوتًا من نار فيه اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين ، وستة من الآخرين، في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة ، فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جنهم من وهج ذلك الجب ومن حره ، وقال علي عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم شهود به عن الأولين ، فقال : أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه

= وقال فيه ابن النديم الشيعي في «الفهرست» : وكان قيس شيخًا له نور يعلوه وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سليم بن قيس . « مقدمة الكتاب » .

وقال شيخهم محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني في كتاب «الغيبة» المطبوع بإيران : «وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، وأقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل ، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، والمقداد وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله ﷺ ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، وسمع منهما ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها .«مقدمة الكتاب »(ص١٢) وانظر «الغيبة» للنعماني (ص ٦١) ط الأعلمي ، بيروت ، وص (٤٧) ط إيران .

(١) يعنون بالعتيق (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) .

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٩٢) .

وفرعون الفراعنة ، والذي حاج إبراهيم في ربه ، ورجلان من بني إسرائيل بَدَّلا كتابتهم وغيَّرا سنتهم ، أما أحدهما فهود اليهود والآخر نَصر النصارى ، وعاقر الناقة، وقاتل يحيى بن زكريا ، وفي الآخرين الدجال، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب ، وجبْتَهم وطاغوتهم(١) الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عدائك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي ، هذا وهذا حتى سماهم وعدَّهُم لنا ، قال سلمان : فقلنا : صدقت ، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ (٢).

وفي كتاب سليم بن قيس أيضًا : « قال سليم بن قيس » فقلت لسلمان أفبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئًا ، قال قد قلت بعد ما بايعت : تبًا لكم سائر الدهر، أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم وأخطأتم ثم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها ، من معدنها وأهلها ، فقال عمر : يا سلمان أما إذ بايع صاحبك فافعل ما بدا لك ، قال سلمان فقلت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعت مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ، ومثل عذابهم جميعًا ، فقال له : قل ما شئت ، أليس قد بايعت ولم يقر الله عينيك بأن يَلِيَهَا صاحبُك ، فقلت : أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنك باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم ، فقال لي : قل ما شئت، أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذي اتخذتموهم أربابًا من دون الله ، فقلت له : اشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، وسألته عن هذه الآية ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر : ٢٥ ـ ٢٦] (٣) فأخبرني

---

(١) يعنون بالجبت والطاغوت أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ،والخمسة هم(أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ،وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم جميعًا).

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص ٨٩ ، ٩٠).

(٣) إن الذي افترى هذا الإفك والبهتان لم يكن يعلم لغة العرب ، ولا القرآن ، فإن الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ راجع إلى الله تعالى ،وليس إلى عمر بن الخطاب كما توهموا .!! ،قال ابن كثير : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ أى ليس أحد أشد عذاباً من تعذيب الله لمن عصاه . تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٠) .

أنك أنت هو ، فقال لي عمر اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء ، فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لما سكَت فقال سلمان والله لو لم يأمرني على عليه السلام بالسكوت لَخَبّرته بكل شيء نزل فيه، وكل شيء سمعته من رسول الله ﷺ فيه وفي صاحبه(١) . ا هـ .

وجاء في كتاب « سليم بن قيس » أيضًا أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة ، قال له ابنه محمد وكان عمره سنتان ، يا أبت ، قل : لا إله إلا الله، قال : لا أقولها أبدًا ولا أقدر عليها ، حتى أدخل التابوت ! فقال له محمد ابنه: وأى تابوت ، فقال أبو بكر : تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هذا ، قلتُ : عمرَ : قال نعم وعشرة معنا في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة !! فقال له محمد : إنك تهذي، قال : لا والله لا أهذي ، لعن الله ابن صِهَاك هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين لعنه الله ، ثم جاء بعد ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حاضراً للصديق وهو يتكلم بهذا فقال لأبناء أبي بكر اكتموا هذا ، فإن أباكم يهذي ، ويهجر » .

قلت : إن كاتب هذا الكفر لا يستحي من الله ، ولا من الناس فهو يذكر أن محمد بن أبي بكر كان عمره سنتان عندما أراد أن يلقن أباه كلمة التوحيد لما حضرته الوفاة !!! ومع أن هذا كذب مفضوح إلا أن القوم يصدقونه ، ويؤمنون به !!!

ويقول القوم : إن محمدًا بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام على البراءة من أبيه .

فقد روى الكشي عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحمه الله وصلى عليه، قال [محمد بن أبي بكر] لأمير المؤمنين عليه السلام يومًا من الأيام ، ابسط يدك أبايعك ، فقال : أوما فعلت ؟ قال : بلى ، فبسط يده ، فقال : أشهد أنك إمام

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٩٠) .

مفترض طاعتك ، وأن أبى في النار !!!! ، فقال أبو عبد الله عليه السلام كانت النجابة فيه من قبل أمه ، أسماء بنت عميس - رحمة الله عليها - لا من قبل أبيه»(١) .

فهذا عن جعفر وأما عن أبيه الباقر ، فيروي الكشي أيضًا عنه ، عن زرارة بن أعين عن أي جعفر عليه السلام أن محمد بن أبي بكر بايع عليًا عليه السلام على البراءة من أبيه(٢) .

ويقول الشيعة : إن أبا بكر رضي الله عنه لم يسم صديقًا إلا بعد أن رأي في الغار معجزات أدهشته وحيرته فأضمر في قلبه الآن صدقت يا محمد إنك ساحر عظيم ، وهذا ما جاء في كتابهم المقدس «الكافي» .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فإن الله معنا ، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن ، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله ، قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ؟ وأريك جعفرًا وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال : نعم ، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ، ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر(٣) .

وقال هاشم البحراني في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ **ثاني اثنين إذ هما في الغار** ﴾ قال البحراني : أمر رسول الله ﷺ عليًا ، فنام على فراشه وخشى من أبي بكر أن يدلهم عليه ، فأخذه معه إلى الغار (٤) .

وذكروا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ**

---

(١) « رجال الكشي » (ص ٦٢) ط / كربلاء .

(٢) « رجال الكشي » (ص٦١) .

(٣) « الكافي » ، كتاب الروضة (٨ / ١٧٨) حديث رقم (٣١٧) .

(٤) «تفسير البرهان» (٢ / ١٢٧).

أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣]، قال أسر إليهما[١] أمر القبطية ،وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين[٢].

وليس هذا فقط ما قالوه عن الشيخين رضوان الله عليهما ؛ بل قالوا إن الشيخين لما علموا ذلك من عائشة وحفصة ﷺ استعجلا الأمر ، وهما بِسَمِّ النبي ﷺ حتى يموت ولكن الله تعالى قد كشفهما .

يقول المجلسي في بحار الأنوار : عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣] ، هي حفصة ، قال الصادق عليه السلام : كفرت في قولها ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾ ، وقال الله فيهما وفي أختها ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [التحريم : ٤] ، أي زاغت ، والزيغ كفر .

وفي رواية : أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الإمارة فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها ، فأفشى إلى صاحبه ، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سُمًّا : فلما أخبره الله بفعلهما هَمَّ بقلتهما ، فحلفا له أنهما لم يفعلا ، فنزل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾ [التحريم : ٧] [٣] .

وروى الكليني عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ﴾ [محمد : ٢٥] ، فلان وفلان وفلان[٤] ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ ﴾ [محمد : ٢٦] ، قال نزلت والله فيهما وفي أتباعهما ، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبريل على محمد ـ ذلك بأنهم كرهوا ما نزل في علي عليه السلام « سنطيعكم في بعض الأمر ـ قال : دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يُصَيِّرُوا الأمر فينا

---

(١) يعني أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما .

(٢) « بحار الأنوار » .

(٣) « بحار الأنوار » (٢٢ / ٢٤٦) حديث رقم (١٧) .

(٤) المراد بفلان وفلان وفلان أبو بكر ، وعمر ، وعثمان كما ورد في «الصافي شرح الكافي» (ص ٤٧) .

بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئًا ، وقالوا : إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ، ولا يبالوا ألا يكون الأمر فيهم ، فقالوا : سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه ، وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئًا ، وقوله : ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان معهم أبو عبيدة ،وكان كاتبهم[1] ، فأنزل الله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ﴾ [الزخرف : ٧٩ ، ٨٠] [2] .

وقال المجلسي تعقيبًا على ذلك ،والمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح [3] .

وذكر المجلسي عن علي بن الحسين أنه سئل عن أبي بكر وعمر فقال: كافران، «كافر من أحبهما» [4].

وقال المجلسي: «ومما عد من ضروريات دين الإمامية[5] استحلال المتعة ـ أي نكاح المتعة ـ وحج التمتع والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية» [6] .

---

(١) يشير هنا إلى ما افتراه سليم بن قيس في كتابه (ص١١٥) أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابًا تعاهدوا فيه وتعاقدوا أنه إن مات محمد ﷺ أو قتل أن يتظاهروا على علي بن أبي طالب فَيَزْوُن ـ هكذا ـ عنه هذا الأمر !! .

وقال محمد بن إبراهيم القمى فى تفسيره تعقيبا على هذه الآية : ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا﴾ [النساء:١٣٧] الآية نزلت فى الذين آمنوا برسول الله ﷺ إقراراً لا تصديقاً، ثم كفروا وكتبوا الكتاب فيما بينهم ألا يردوا الأمر إلى أهله أبداً، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا لا تصديقاً، فلما قبض رسول الله ﷺ كفروا وازدادوا كفرا ١٠ هـ.

(٢) « أصول الكافي » (١ / ٤٢٠ ، ٤٢١) ،والمجلسي (٢٣ / ٣٧٦) .

(٣) « بحار الأنوار » (٢٣ / ٣٧٧) .

(٤) «بحار الأنوار » (٣٠ / ٣٨٤) .

(٥) انظر كيف عبر المجلسي عن عقائد الشيعة بكلمة «دين الإمامية» ليؤكد أن ما هم عليه هو دين آخر غير دين الإسلام!!!، وما قاله المجلسي هو الحق ، فهم على دين لا صلة له بدين الإسلام ، وهذا ما أراد أن يقوله الشيخ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ من عنوان كتابه «الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة».

(٦) «الاعتقادات » (ص٩٠ ـ ٩١).

وروى الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب بأنبيا؟ قال: لا، ولكنهم كانوا أسباط، أولاد أنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا، وإن الشيخين(١) فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(٢) .

وروى العياشي جعفر بن محمد أنه قال : « يؤتى بجنهم لها سبعة أبواب بابها الأول : للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني : لحبير ، والباب الثالث : للثالث ، والرابع : لمعاوية ، والباب الخامس : لعبد الملك ، والباب السادس : لعسكر بن هوسر ، والباب السابع: لأبي سلامة فهم أبواب لمن اتبعهم » (٣).

قال المجلسي في تفسير هذا النص: «زريق كناية عن الأول ، لأن العزب تتشأم بزرقة العين، والحبتر هو الثعلب ، ولعله إنما كنى عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس وهو أظهر، إذا الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضًا المراد ذلك ،إنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بن أمية ، أو بني العباس ، وكذا أبي سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقى ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وساير أهل الجمل، إذ كان اسم جمل عائشة عسكرًا وروى أنه كان شيطانًا»(٤) .

وقالوا في تفسير قوله تعالى : ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار ﴾ [الزمر : ٨]، أنَّ المعنى بذلك هو أبو بكر الصديق ، فقد روى الكليني بإسناده عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿وَإِذَا مَسَّ

---

(١) يعني: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) «الكافي » كتاب الروضة (٨ / ١٦٨) حديث رقم (٣٤٣).

(٣) «تفسير العياشي» (٢ / ٢٤٣) و«البرهان» (٢ / ٣٤٥).

(٤) «بحار الأنوار» (٤ / ٣٧٨ و ٨ / ٢٢٠).

الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ [الزمر : ٨]، قال : نزلت في أبي الفصيل[١] أنه كان رسول الله عنده ساحراً ، فكان إذا مسه الضر ـ يعني السقم ـ دعا ربه منيبًا إليه ، يعني تائبًا إليه من قوله في رسول الله ﷺ ما يقول﴿ ثم إذا خوله نعمة منه﴾ ـ يعني العافية ـ ﴿نسي ما كان يدعو إليه من قبل﴾ ـ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله ﷺ إنه ساحر ـ ،ولذلك قال الله عز وجل ﴿ **قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** ﴾ [الزمر : ٨]، يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ورسوله ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ، ثم عطف القول من الله عز وجل في علي ، يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر : ٩]، أن محمداً رسول الله ﴿ والذين لا يعلمون﴾ أن محمداً رسول الله وأنه ساحر كذاب ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا تأويله يا عمار [٢].

وقال المجلسي تعقيبًا على هذا الخبر : « سيأتي أن أبا بكر كان يعبر عنه بأبي الفصيل لتقارب البكر ،والفصيل في المعنى ، وقال السيد الشريف في بعض تعليقاته: قد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية ، كما روى أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر يا أبا الفصيل ثم اعلم أن هذه الآية من أعظم الحجج على إمامة أئمتنا عليهم السلام للاتفاق على كونهم أعلم أهل زمانهم ، ولاسيما بالنسبةإلى الخلفاء المعاصرين لهم »[٣] .

وفي تفسير القمي : عن أبي القاسم الحسيني عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن الحسين بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن محمد بن معروف عن السدي عن الكلبي

---

(١) صرح المجلسي كما سيأتي بأن المقصود بأبي الفصيل (أبـو بكر الصديق رضى الله عنه) ، والفصيل هو البكر الذي انفصل عن أمه، ومقصودهم التعمية واللمز.

(٢) « أصول الكافي » ،و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٢١) .

(٣) « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٢١).

عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ ، قال : هو فلان وفلان (١) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ الأول والثاني ، ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ وهو الأول والثاني كانا يكذبان رسول الله إلى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ هما ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ رسول الله ﷺ يعني هما ومن تبعهما ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ وهو رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة ،والحسن ،والحسين عليهم السلام ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ الأول والثاني ومن تابعهما ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٣٠] برسول الله إلى آخر السورة فيهم (٢).

وروى القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ، ويضلان الناس من بعده، فأما صاحبا نوح فقنطيفوس وخرام، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأما صاحبا موسى: فالسامري ومرعقيبا، وأما صاحبا عيسى فبولس، ومريتون ، وأما صاحبا محمد فحبتر(٣) وزريق»(٤) .

والشيعة لم يتركوا آية نزلت في القرآن في شأن الكفار ـ سواء منهم من تقدم الرسول أو عاصره ـ إلا وأنزلوها في صحابة النبي ﷺ ، وعلى رأسهم أبوبكر وعمر، وعثمان ﭭ .

ومما تقشعر منه الأبدان، وتتفطر له القلوب قول إمامهم نعمة الله الجزائري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﭬ : « عمر بن الخطاب كان مُصابًا بداء في دبره لا

---

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) «تفسير القمي » (ص ٧١٦ و ٧١٧) وعنه «بحار الأنوار » (٢٤ / ٥).

(٣) سبق تفسير المجلسي لحبتر وزريق أنهما (أبو بكر وعمر رضى الله عنهما)

(٤) «تفسير القمي» (١ / ٢١٤).

يهدأ إلا بماء الرجال»(١) .

ولم يقف حكم الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالكفر والردة عن الإسلام !!!!!!، بل زعموا أنهما لم يدخلا الإسلام أصلاً ، وأنهما الإسلام نفاقًا ، وظلا يعبدان الأصنام في الخفاء !!!!، وإليك ـ أخي المسلم ـ ما قالواه:

قال نعمة الله الجزائري ـ في أبي بكر ﷺ ـ : « نقل في الأخبار ـ أخبار شيعته ـ أن الخليفة الأول قد كان مع النبي ﷺ وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه ، وكان يسجد ، ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي ﷺ فأظهروا ـ كذا ـ ما كان في قلوبهم » (٢).

وقال روى قيس بن هلال أن ابن ودّ نادى عمر باسمه : يا عمر فحاد عنه ولاذ بأصحابه ، حتى تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله مما داخله من الرعب ، وقد قال(٣) لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الذين تعاهدوا عليه الرأي : أرى والله أن ندفع محمداً برمته ونسلم . . .

فقال صاحبه (٤) : لا ، ولكن نتخذ صنمًا عظيمًا نعبده ؛ لأنَّا لا نأمن أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخراً ، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أننا لم نفارق ديننا ، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سراً .

فأخبر بها جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله . . . فدعاهما(٥) فقال : كم صنم عبدتما في الجاهلية ؟ فقالا : يا محمد لا تعيّرنا بما في الجاهلية ،

---

(١) «الأنوار النعمانية» (١ / ٦٣).

(٢) « الأنوار النعمانية» (٢ / ١١١) .

(٣) يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(٤) أبو بكر ﷺ .

(٥) يعني : أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

فقال : كم صنمًا تعـبدان اليوم ؟ فقالا : والذي بعثك بالحق نبيًـا ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقـال : يا عليّ خذا هذا السيـف ثم انطلق إلى موضع كذا وكـذا ، فاستـخرج الصنم الذي يعبدانه ، فأت به فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه .

فانـكبا على رسـول الله صلى الله عليه وآله يقـبلانه ثم قـالا : استـرنا بسـترك الله، فـقلت [1]: أنا ضامن لهـما من الله ورسوله أن لا يعبدا إلا الله ولا يـشركا به شيئًا، فعاهدا رسول الله صلـى الله عليه وآله على ذلك ، وانطلقت حتى استخرجت الصنم من مواضعه ثم انصرفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما .

وذكر نعمة الله الجزائري عن البلاذري ـ وهـوشيعي ـ في «تاريخه» قال : لما قتل الحسين بن عليّ عليهمـا السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن مـعاوية : أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين .

فكتب إليه يزيد : يا أحمق إنا جئنا إلى بيـوت منجدّة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضدّة ، فقاتلنا عنها ، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقنّا ، وإن يكن لغيرنا فأبوك أول من سن هذا ،وابتزه واستأثر بالحق على أهله .

فبعث إلى عبد الله بن عـمر عهدًا كتبه أبوه إلى معـاوية : هذا عهد من عمر بن الخطاب إلى مـعاوية بن أبي سـفيـان : اعلم يا معـاوية أن محـمدًا قد جـاء بالإفك والسحـر ومنعنا من اللات والعزّى وحول وجـوهنا إلى الكعبة التي يزعم أنهـا القبلة الإسلامـية ، فكان هذا من غاية غلوّه وعلوه ومـهارته في السحـر الذي بهر به على موسى ، وعيـسى ، وكافة بني إسرائيل ، ونحن على الذي كنا قـبل ذلك وما تركنا

(١) أى على بن أبى طالب رضى الله عنه .

اللات والعزى والهبل ، ولما توفي محمد تواطأنا مع أربعين رجلاً من أهل نحلتنا وشهدنا أنه قال : الأئمة من قريش ، وعزلنا عليًا عن الخلافة التي فوضها إليه وجعلها مخصوصة له ثم كتفناه وأخرجناه من بيته ،وجئنا به إلى أبي بكر ، وأمرنا الناس ببيعته ، وكنا نظاهر بسنة محمد لئلاً يهرب الناس عنا ، ولكنا في باطن الأمر على الذي كنا قبل ذلك ، انتقمنا من أولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا ، وأما أنت يا معاوية ، فأوصيك ألا تسمح فيها ، واقتل من أولاده وأحفاده ما تصل إليه يدك وقدرتك ، ولو لم تقدر على استيصال طائفته خوفًا من تنفر الناس وتباعدهم عنك ، وخروجهم عليك فكن في باطن الأمر على دفعهم وإزالتهم عن مقامهم وانحطاط من مراتبهم ، ولا تخرج محبة اللات والعزى من قلبك ، فإنها طريقنا ، وطريق آبائنا ، وإنا على آثارهم مقتدون(١) .

وقال الكاشاني تحت قول الله عز وجل : ﴿ **وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ** ﴾ [التوبة: ٧٤] لما أقام الرسول صلى الله عليه وآله عليًا يوم غديرخم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : «ألا ترون عينيه كأنهما عينا مجنون ـ يعني النبي ـ يقوم ويقول : قال لي ربي »(٢) .

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري (١ / ٥٢ ـ ٥٤) .

(٢) «تفسير الصافي» للكاشاني (١ / ٧١٥).

اعتقاد الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو أشد الناس عذابًا يوم القيامة !!!
وأنه إبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة !!!

قال صاحب « الأنوار النعمانية » : وروينا عن كتاب (بحار الأنوار) من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال يومًا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد موت عمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين إني حزين من موت رسول الله ﷺ إلى هذا اليوم ، وأريد أن تروحني هذا اليوم وتريني من كرامتك ما يزيل عني هذا الغم ، فقال عليه السلام : عليّ بالبغلتين اللتين من رسول الله ﷺ فلما أُتِيَ بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الأخرى : قال سلمان : فلما خرجنا من المدينة وإذا لكل بغلة جناحان فطارتا في الهواء ، وارتفعتا فتعجبت غاية التعجب ،فقال لي : يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت أما المدينة فلا ولكن أرى آثار الأرض ، فأشار إلى البغلتين فارتفعتا في الجو لحظة ، فنظرت فلم أر شيئًا في الأرض ، وإذا أنا أسمع أصوات التسبيح والتهليل ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الله أكبر إن ها هنا لبلاد قد وصلنا إليها ؟ فقال : يا سلمان هذه أصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا إليها ، فأشار إلى البغلتين وحرك شفتيه فانحطتا طائرتين نحو الأرض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الأمواج كأن أمواجه الجبال ، فنظر إلى ذلك البحر مولانا أمير المؤمنين فسكنت أمواجه فنزل عليه السلام ومشى على وجه الماء ،ونزلت أنا والبغلتان تمشيان خلفنا ، فلما خرجنا من ذلك البحر ،وإذا هو تتلاطم أمواجه كهيئته الأولى ، فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا البحر ؟ فقال عليه السلام : هذا هو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وقومه فهو يضطرب خوفًا من الله تعالى من ذلك اليوم إلى يوم القيامة ، فلما نظرت إليه خاف مني فسكن وها هو رجع إلى حالته الأولى ، قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رأيت جدارًا أبيضًا مرتفعًا في الهواء ليس يدرك أوله ولا آخره فلما قربنا إليه، وإذا هو جدار من ياقوت أو نحوه ، فإذا باب عظيم ، فلما دنا منه أمير المؤمنين عليه

السلام انفتح فدخلنا ، فرأيت أشجاراً وأنهـاراً وبيوتًا ومنازل عالية فوقها غرف ، وإذا في تلك البستان أنهار من خمر ، وأنـها من لبن ، وأنهار من عسل ، وإذا فيها أولاد وبنات وكل ما وصفه الله تعالى في الجنة على لسان نبيه ﷺ رأيته فيها ،فرأيت أولاداً وبناتًا أقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقبلون أياديه وأقدامه ، فجلس على كرسي ووقف الأولاد والبنات حـوله ، فـقالوا : يا أمـيـر المؤمنين مـا هذا الهجـران الذي هجرتنا؟ هذه سبعـة أيام ما رأيناك فيها يا أمير المؤمنين ، فـقلت : يا أمير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا المكان ؟ فقال : يا سلمان ، هذه منازل شـيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان أن تنظر إلى منزلك ؟ فقلت : نعم ، فأمر واحداً وأخذني إلى منزل عال مبني من الياقوت والزبرجد واللؤلؤ فـيه كل ما تشتهيه الأنفس ، فـأخذت رمانة من ثماره وأتيت إليه :

فـقلت يا أميـر المؤمنين : هذا منزلي ولا أخـرج منه ، فـقال : يا سلمـان هذا منزلك بعـد الموت ، وهذه منازل شيـعتنا بـعد الموت ، وهذه جنة الدنيـا تأتي إليهـا شيعتنا بعد الموت ، فيتنعمون فيها إلى يوم القيامة حتى ينتقلوا عنها إلى جنة الآخرة .

فقال : يـا سلمان تعال حتى نخـرج ، فلما خرج عليه السـلام ودعه أهل تلك الجنة فخرجنا فانفلق الباب فمشينا ، فقال لي : يا سلمان أتحب أن أريك صاحبك[١] فقلت : نعم ، فحرك شـفتيه فرأيت ملائكة غلاظًا شـداداً يأتون برجل قد جعلوا في عنقه سـلاسل الحديد، يأتون والنـار تخرج من منخـريه ،وحلقه إلى عنان السـماء، والدخان قد أحاط بتلك البرية ، وملائكة خلـفه تضربه حتى يمشي،ولسانه خارج من حلقه من شدة العطش : فلما قرب إلينا ، قـال لي :تعرفه ؟ فنظرته فإذا هو عمر بن الخطاب ، فقال : يا أميـر المؤمنين أغثني ، فأنا عطشان معذب ! فـقال أمير المؤمنين عليه السلام : ضاعـفوا عليه العذاب ، فرأيت السلاسل تضـاعفت والملائكة والنيران تضاعفت ، فأخذوه ذليلاً صاغراً ،فقال : يا سلمان : هذا عمر بن الخطاب ، وهذه حاله فإنه ما من يوم يمضي من يوم مـوته إلى هذا اليوم إلا وتأتي الملائكة به وتعرضه

---

(١) يعني : عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

علي فأقول لهم : ضاعفوا عذابه ، فيتضاعف عليه العذاب إلى يوم القيامة .

قال سلمان : فركبنا ، فقال لي غمض عينيك يا سلمان ، فغمضت عيني ، فقال لي : افتحها ، وإذا أنا بباب المدينة ، فقال : يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات ، وطفنا في هذا اليوم البراري ،والقفار ،والبحار ، وكل الدنيا وما فيها [١].

قلت: إن هذه الخرافة لا يصدقها من لديه أدنى مسكة من عقل وهي لا تنطلي إلا على أمثال هؤلاء الحمقى والموتورين ، ولكن للأسف أنهم يبنون عقائدهم على مثل هذه الخرافات.

وقد روى مثل هذه الخرافة كثيرون من الشيعة، فمن ذلك ما نقله محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) عن (بحار الأنوار) أن الأصبغ بن نباتة :

قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إذ دخل عليه نفر من أصحابه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أرنا شيئًا من معجزاتك إلى أن قال عليه السلام : قوموا على اسم الله وبركاته ، فقمنا حتى أتى الجبانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال : فنظرنا فإذا هو في الموضع روضة خضراء ذات ماء وإذا في الروضة غدران ، وفي الغدران ، حيتان ، فقلنا : والله إنها دلالة الإمامة فأرنا غيرها ، فقال : حسبي الله، ثم أشار بيده نحو الجبانة فإذا قصور كثيرة مكللة بالدر والجواهر والياقوت ، وأبوابها من الزبرجد الأخضر ، وإذا في القصور حور وغلمان ، وأنها ذات أشجار ، وطيور ونبات كثير ، فبقينا متحيرين متعجبين ،وإذا وصايف وجواري ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لقد اشتد شوقنا إليك ، وإلى شيعتك ، ثم ركض الأرض برجله فانفلقت عن منبر من ياقوت أحمر ، فارتقى إليه فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ.

ثم قال : غمضوا أعينك فغمضنا أعيننا ، فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل ، ثم قاموا بين يديه فقالوا : مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ، وخليفة

---

(١) « الأنوار النعمانية » (٤ / ٢٣٧ ـ ٢٣٩) .

رب العالمين ، فقال : ائتوني الساعة بإبليس الأبالسة ، وفرعون الفراعنة[١] ، قال : فما كان بأسرع من طرفة عين حتى أحضروه عنده ، وسمعنا صلصلة السلاسل ، واصطكاك الأغلال فقالت الملائكة : يا خليفة الله زد الملعون لعنة ، وضاعف عليه العذاب ، فلما جروه بين يديه ، قال : واويلاه من ظلم آل محمد ، فقال : أتعرفون هذا باسمه وجسمه ؟ قلنا : نعم ، قال : سلوه حتى يخبركم ، فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمة ، أنا الذي جحدت أمير المؤمنين ، وأنكرت معجزاته ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا قوم غمضوا أعينكم ، فغمضنا أعيننا ، فتكلم بكلام خفي ، فإذا نحن في الموضع الذي كنا فيه ، لا قصور ولا ماء ، ولا غدران ، ولا أشجار[٢] اهـ .

وهذا الهراء والكذب كسابقه في الافتراء ،والحقد ، والخرافة التي لا تروج إلا على قوم لا عقول لهم ، وللأسف أنهم يسطرون هذا وينشرونه على الناس ليظهروا خبلهم !!

وقال أيضًا نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » : « إنما الإشكال في تزويج علي عليه السلام أم كلثوم لعمر بن الخطاب [٣] وقت تخلفه ؛ لأنه قد ظهرت منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادًا أعظم من كل من ارتد ، حتى أنه وردت في روايات الخاصة [٤] أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب ،وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم ، فيدنو الشيطان إليه ويقول : ما فعل الشقي حتى زاد عليَّ في

---

(١) والمقصود عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

(٢) « أنباء الهداة» (٢ / ٥٢٧ ، ٥٢٨).

(٣) سيأتي الكلام عن هذه المسألة وجواب الشيعة عنها. في فصل (عقيدة التقية عن الشيعة).

(٤) أي : في روايات الشيعة ، فإنهم هم الخاصة ، وأما أهل السنة فإنهم يعرفون عند الشيعة بالعامة .

العذاب، وأنا أغويت الخلق ، وأوردتهم مـوارد الهلاك ؟ فيقول عمـر للشيطان : ما فعلت شيئًا سـوى أنني غصبت خلافة علي بن أبي طالب(١) ، والظاهر أنه اسـتقل بسبب شـقاوته ومزيد عـذابه ولـم يعلم أن كل ما وقع في الدنـيا إلى يوم القيـامة من الكفر ، والنفاق ، واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه» (٢).

* * *

(١) قلت إذا كان الله تعـالى ـ كما يعـتقد الشيـعة ـ قد نص على الخـلافة والولاية لعلي ﷺ، وأخذ المواثيق والعهود على الأنبياء بالولاية له ، أيستطيع عمر بن الخطاب ﷺ وهو خلق من خلقه أن يصـرف هذا لأمر عن عليٍّ رضي الله عنه ، ويقف سداً مـنيعًا في وجه تحـقيق هذا الأمر ، فإذا كان إله الشيعة بهذا العجز ،وأنه لا يستطيع أن ينفذ ما يريد فهل يستحق العبادة؟ أم أنه بدا له أن يعقد هدنة سـلام مع عمر ﷺ ويعذبه في الآخرة ، يا قـوم قليل من الحياء والعقل ـ إن كان لديكم ذرة عقل !!

(٢) « الأنوار النعمانية » (١ / ٨١ ـ ٨٢).

احتفال الشيعة بيوم مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه !!!

لقد بلغ بغض الشيعة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنهم يحتفلون بيوم مقتله رضي الله عنه ـ بل وجعلوا يوم مقتله عيداً لهم وسموه عيد (باب شجاع الدين) وبابا شجاع الدين هذا هو لقب لقبوا به أبا لؤلؤة المجوسي ،وهو الذى قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ، وهذا العيد يكون في اليوم التاسع من ربيع الأول!!!

روى علي بن مظاهر الواسطي عن أحمد بن إسحاق[١] أنه قال: هذا اليوم[٢] يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية.

وقد بلغ احتفاء الشيعة بأبي لؤلؤة المجوسي، وتعظيمهم له، أنهم بنوا له ضريحًا في مدينة كاشان بإيران، في منطقة تسمى (باغى فين) وكتبوا عليه : الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان!!!

وهذا الضريح يقصده الشيعة بالزيارة والتبرك به ويدعون الله عنده أن يحشرهم مع أبي لؤلؤة المجوسي!!! ولشدة اهتمامهم بهذا الضريح قامت وزارة الإرشاد الإيرانية بتوسيعه وتجديده!!!

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن النبي ﷺ هو الذي سن لهم الاحتفال بيوم مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمر من ربه!!!؟

فقد ذكر الجزائرى في كتابه « الأنوار النعمانية » (١ / ١٠٨) ذلك الاحتفال

---

(١) هو: أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد القمي الأحوص شيخ الشيعة القميين ووافدهم زعموا أنه لقي من الأئمة أبا جعفر الثاني وأبا الحسن وكان من خاصة أبي محمد، وزعموا أنه حصل على الشرف الأعظم برؤية صاحب الزمان ـ يعنى مهديهم المنتظر ـ . فهو موضع الثقة من الشيعة بل فوق ذلك.

(٢) أي يوم قتل أبي لؤلؤة المجوسى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله وسلامه عليه.

المهيب فقال : تحت عنوان « نور سماوي يكشف عن ثواب يوم مقتل عمر بن الخطاب » رويناه من كتاب الشيخ الإمام العالي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١) ، قال : المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الأول أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك أحمد بن محمد بن أردشير الدستاني قال : أخبرنا السيد أبو البركات بن محمد الجرجاني قال : أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال : حدثنا أحمد بن إسحق بن محمد البغدادي ، قال : حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري أنه قال : كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريج البغدادي فقصدنا أحمد بن إسحاق القمي وهو صاحب الإمام الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ بمدينة قم ،فقرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه فقال: هو مشغول وعياله ، فإنه يوم عيد ، قلنا : سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: عيد الفطر ، وعيد النحر ، والغدير ، والجمعة ، قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد ـ عليهم السلام ـ أن هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليه السلام وعند مواليهم ، قلنا : فاستأذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا ، قال : فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك ، فقال : لا عليكم أنني كنت أغتسل للعيد ، فإن هذا اليوم هو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد ، فأدخلنا داره وأجلسنا على سرير له ثم قال لنا : إني قصدت مولاي أبي الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة من أخواني في مثل هذا اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه أن يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد ، وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود ، قلنا : يا ابن رسول الله هل تجد في هذا اليوم لأهل البيت فرحًا؟ فقال : وأي يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح؟ وقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم

---

(١) هو : محمد بن جرير بن رستم الشيعى ،وليس محمد بن جرير الطبرى السنى صاحب التفسير والتاريخ . والشيعة دائماً لا يبينون أن الطبرى الذى يروون عنه هو ابن رستم الشيعى حتى يوهموا العوام أنه الطبرى السنى !!

التاسع من شهر ربيع الأول على رسول الله ﷺ . قال حذيفة : فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين - عليهما السلام - مع رسول الله ﷺ يأكلون والرسول ﷺ يبتسم في وجوههما ويقول : كلا هنيئًا مريئًا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته ، فإنه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما ويستجيب دعاء أمكما ، فإنه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما ، كلا فإنه اليوم الذي يفقد فيه فرعون أهل بيتي وهامانهم وظالمهم ، وغاصب حقهم ، كلا فإنه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما وقلب أمكما ، قال حذيفة : قلت : يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال رسول الله ﷺ جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ويستعمل في أمتي الربا ، ويدعوهم إلى نفسه ويتطاول على الأمة من بعدي ،ويستجلب أموال الله من غير حق وينفقها في غير طاعته ،ويحمل على كتفيه ذرة الخزي ، ويضل الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ويغير سنتي ، ويغصب إرث ولدي وينصب نفسه علمًا ويكذبني ويكذب أخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ومحبوهم ، فأوحى الله عز وجل إلي فقال : يا محمد أنه قد سبق في علمي أن يمسك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك ،وصافيتهم وكاشحوك ،وأوصلتهم وخالفوك ،وأوعدتهم فكذبوك، فإني بحولي وقوتي وسلطاني لأفتحن على روح من يغضب بعدك عليًا وصيك ،وولي حقك من العذاب الأليم ، ولأوصلنه وأصحابه قعرًا يشرف عليه إبليس فيلعنه ،ولأجعلن ذلك المنافق عبرة في القيامة مع فراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر ، ولا حشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة ، والمنافقين في جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين ، يا محمد أنا أنتقم من الذي يجترئ على ، ويترك كلامي ،ويشرك بي ،ويصد الناس عن سبيلي ، وينصب نفسه عجلاً لأمتك ويكفر بي ، إني أمرت سكان سبع سمواتي من شيعتكم ومحبيكم أن يتعبدوا في هذا اليوم الذي أقبضه إلى فيه وأمرتهم أن ينصبوا كراسي كرامتي بإزاء البيت المعمور ،ويثنوا علي ،يستغفروا لشيعتكم من ولد آدم ،يا محمد وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام من أجل ذلك اليوم ،ولا أكتب عليهم شيئًا من خطاياهم كرامة لك ولوصيك ، يا محمد : إني قد جعلت ذلك عيدًا لك ولأهل

بيتك وللمؤمنين من شيعتك ، وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي في رفيع مكاني أن من وسع في ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن في ماله وعمره ولأعتقنه من النار ، ولأجعلن سعيه مشكوراً وذنبه مغفوراً وأعماله مقبولة ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رأيته بعد رسول الله ﷺ قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرّف القرآن.ا هـ.

جواب الشيعة عن زواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

نقول للشيعة : إذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكل هذا الكفر والإجرام ـ كما تعتقدون ـ فكيف زوجّه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته أم كلثوم رضي الله عنها. ؟!!

وقد أجاب الشيعة عن هذا السؤال: بجوابين !! الأول: أن عليًا رضي الله عنه زوج ابنته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تقية[١] !!

الجواب الثاني قولوا: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتزوج من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه أصلاً ، وإنما تزوج جنية متمثلة في شكل أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم، وإن اسم تلك الجنية هو سحيفة بنت جريرية من أهل نجران ، وهي يهودية !!!! وهذا ما قولوه:

عن عمر بن أذينه قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يحتجون علينا، ويقولون : إن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلانًا [٢] ابنته أم كلثوم ، وكان متكئًا فجلس وقال : أيقولون ذلك ؟ إن قومًا يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل ، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها ،كذبوا ولم يكن ما قالوا ، إن فلانًا [٣] خطب إلى على عليه السلام ابنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام ، فقال للعباس : والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم ، فأتى العباس عليًا فكلمه ، فأبى عليه فألح العباس ، فلما رأى أمير

---

(١) سيأتي مزيد من الكلام عن هذا الجواب في فصل« التقية عند الشيعة».
(٢ ، ٣) عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه .

المؤمنين عليه السلام مشقة الرجل على العباس ،وأنه سيفعل بالسقاية ما قال ، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال له سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الأبصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل ، فلم تزل عنده حتى استراب بها يومًا ، فقال : ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يُظهر ذلك للناس فـقُتل وأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران ، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم(١).

قلت : وقد جمع المجلسي بين رواية الجنية هذه !، ورواية أبي عبد الله عليه السلام عندما سئل عن تزويج أم كلثوم : فقال : إن ذلك فرج غصبناه(٢).

فقال : هذه الأخبار لا ينافي ما مرَّ من قصة الجنية ؛ لأنها قصة مخيفة أطلعوا عليها خواصهم ، ولم يكن يتم به الاحتجاج على المخالفين ؛ بل ربما كانوا يحترزون عن إظهار أمثال تلك الأمور لأكثر الشيعة أيضًا ، لئلاَّ تقبله عقولهم(٣) ولئلاَّ يغلو فيهم ، فالمعنى : غصبناه ظاهرًا ».

قلت: ورغم أجوبة الشيعة السابقة عن هذا الزواج، فإننا نجد كثيرًا من مراجع الشيعة تثبت صحة هذا الزواج، كما في «الفروع من الكافي» للكليني (٥ / ٣٤٦ ، ٦ / ١١٥ ، ١١٦) و«تهذيب الأحكام» للطوسي (٩ / ٢٦٢) و«الاستبصار» للطوسي (٣ / ٣٥٣) و«الشافي» للمرتضى (ص١١٦) و«تنزيه الأنبياء» للمرتضى (ص ١٤١) .

---

(١) « بحار الأنوار » (٤٢ / ٨٨) .
(٢) « الفروع من الكافي » للكليني (٢/ ١٤١) ط. الهند . ، «بحار الأنوار» (٤٢/ ١٠٦) .
(٣) ومتى كان للشيعة عقولاً ، ولو كان لهم ذلك ما اعتنقوا الخرافات والأوهام وجعلوها دينًا ، فالحمد لله الذي أنعم على أهل السنة نعمة فقدها قوم آخرون ، ولله في خلقه شؤون والحمد لله أولاً وآخرًا .

وأما أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد قالوا عنه: كان عثمان ممن يُلْعَبُ به، وكان مُخنثًا(١) .

وقال القمي في تفسيره : أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد بن إسماعيل بن عباد عن الحسين بن أبي يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني «نعثل» في قتل ابْنَةِ النبي ﷺ : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾ يعني الذي جهز به النبي ﷺ في جيش العسرة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ قال : في فسادٍ كان في نفسه ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ رسولُ الله ﷺ !! ﴿ وَلِسَانًا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ إلى ولايتهما ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ يقول : ما أعلمك ، وكل شيء في القرآن ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فهو ما أعلمك ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، والمقربة : قرباه ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب العلم »(٢).

وقد عقب المجلسي على هذه الرواية بعد إيرادها في بحاره قائلاً المراد « بنعثل » هنا عثمان (٣).

ومن عجائب وغرائب الشيعة أن بعض علمائهم ينكرون أن تكون رقية وأم كلثوم من بنات النبي ﷺ ، لأن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد تزوجهما !!!!!؟ وأما من صرح من علمائهم بأن رقية وأم كلثوم من بنات النبي ﷺ ، فقد قال: إن النبي ﷺ قد زوجهما عثمان، لأن عثمان كان يظهر الإسلام ويبطن النفاق والكفر ، وقد عامله النبي ﷺ على ظاهره !!!

يقول نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية» (١ / ٨٠ ، ٨١) :

وأما قوله : وأما عثمان فهو وإن شاركه في كونه ختنًا له ، أقول : الأختان

(١) «الصراط المستقيم» (٢ / ٣٠).

(٢) «تفسير القمي» (ص ٧٢٥).

(٣) «بحار الأنوار» (٢٤ / ٢٨٢).

اللتان أخذهما عثمان هما : رقيّة تزوجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها، ولحقها منه أذى ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :« اللهم سلّط على عتبة كلبًا من كلابك »، فتناوله الأسد من بين أصحابه ، وتزوجها بعده عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيراً ، نقره ديك في عينيه فمرض ومات ، وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها ، ومنعه أن يشهد بدراً ، وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقيّة ،والأخرى أم كلثوم تزوجها أيضًا عثمان بعد أختها رقيّة وتوفيت عنده .

وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنها ، هما من بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأوّلين

فإنه أولاً قد تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي ، فولدت له جارية ، ثم تزوجها أبو هالة الأسدي ، فولدت له هنداً بنت هالة ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا الاختلاف لا أثر له ؛ لأن عثمان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كان ممنّ أظهر الإسلام وأبطن النفاق ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم قد كان مكلفًا بظواهر الأوامر كحالنا نحن أيضًا ، وكان يميل إلى مواصلة المنافقين رجاء الإيمان الباطني منهم ، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد الإيمان الواقعي لكان أقل قليل ، فإن أغلب الصحابة كانوا على النفاق !!!!، لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه !!!!، ولذا قال ـ عليه السلام ـ :« ارتدّ الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أربعة : سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمّار »، وهذا ممّا لا إشكال فيه ١٠هـ .

ويقول أبو القاسم الكوفي في كتابه « الاستغاثة في بدع الثلاثة »[١] (١ / ٧٥) وما بعدها :

أما ما روت العامة[٢] من تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن

(١) يعني أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ جميعًا ولعنة الله تعالى على كل من يبغضهم أو ينتقصهم .
(٢) يقصد أهل السنة.

عفان رقـيّة وزينب[١] فأن التزويج صحيح غـير متنازع فيه ، إنما التنازع بيننا وقع في رقيّة وزينب هل هما ابنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم ليستا ابنتيه ؟ وليس لأحد من أهل النظر إذا وجد تنـازعا من خصمين ، كل منهمـا يدّعي أنَّ الحق معه ، وفي يده الميل إلى أحد الخصمين دون الآخر بغـير بيان وإيضاح ، ويجب البحث عن صحة كل واحـد منهما بالنظر والاختـيار والتفحص والاعتـبار ، فإذا اتضح له الحق منهمـا ،وبان له الصدق من أحـدهما اعـتقـد عند ذلك قول المحق من الخـصمين ، وأطرح الفاسد من المذهبين ، ولم يـدحضه كثرة مخـالفيه ،وقلّة عدد مؤلفـيه ، فإن الحق لا يتضح عند أهل الـنظر والفهم والعلم والتمـيز والطلب لكثرة مـتبعـيه ، ولا يبطل لقلة قائليه ، وإنما يتحقق ويتضح الصدق بتـصحيح النظر ، والتمييز ، والطلب للشواهد والأعلام التي تجاب ، إن رقية وزينب زوجـتي عثمان لم يكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم ولا ولد خديجة زوجـة رسول الله ﷺ ، وإنما دخلت الشبهة على العوام[٢] فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب.

ويقول أيضًـا (ص٨٠): وصح لنا فيهـما ما رواه مشـايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البـيت ، وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخـديجة بنت خويلد من أمها أخت يـقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مـخزوم ، فولدت بنتًا اسمها هالة ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند ، فأولدها ابنًا كان يسمى هندًا بن أبي هند وابنتين ، فكانتا منسوبتين إلى رسول الله ﷺ. اهـ.

قلت: وقد كـفانا مؤنة الرد على هذا الهـذيان المعلّق على الكتاب والمستـتر تحت اسم «الكاتب » ـ ولا أدر وجه تـستره وعـدم الإفصاح عن اسـمه ، حيث أن كـتاب الكوفي كله طعن وتجـريح ولعن فى الصحابة رضـوان الله تعالى عليـهم جميـعًا ـ ، فيقول في تعليقه على الكتاب (١ / ٨٩ ـ ٩٠) :

---

(١) إن عثمان بن عفان رضي الله عنه إنما تزوج رقيّة وأم كلثوم رضي الله عنهما ويبدو أن معلومات هذا الشيعي في الأنساب والتاريخ ضعيفة للغاية ، والعـجب أنه يعيب على أهل السنة قلة معرفتهم بالأنساب كما قال .

(٢) يقصد أهل السنة .

قد رأيت رأي صاحب الكتاب في زينب [١] ورقيّة وأنهما ليستا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خديجة ، وأن تزويج النبي ﷺ إياهما عثمان بن عفان بعد عتبة بن أبي لهب ، وأبي العاص بن الربيع صحيح غير متنازع فيه ، ولكن خالف صاحب الكتاب في هذا الرأي جماعة من أساطين العلماء من الفقهاء والنسابين ممن لا يستهان بهم ، منهم العلامة الشيخ المفيد فإنه في « أجوبة المسائل الحاجبية» في جواب المسألة المتممة للخمسين لما سئل عن ذلك ، قال : إن زينب[١] ورقية كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمخالف لذلك شاذ بخلافه ، فأما تزويجه ﷺ بكافرين ، فإن ذلك قبل تحريم مناكحة الكفار ، وكان له ﷺ أن يزوجهما ممن يراه ، وقد كات لأبي العاص وعتبة نسب برسول الله ﷺ ، وكان لهما محل عظيم إذ ذاك ، ولم يمنع شرع من العقد لهما ، فيمتنع رسول الله ﷺ من أجله.

وقال في « أجوبة المسائل السروية» ما نصه : قد زوج رسول الله ﷺ بنيته قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما : عتبة بن أبي لهب ، والآخر أبو العاص ابن الربيع فلما بعث ﷺ فرق بينهما وبين ابنتيه ، فمات عتبة على الكفر ، وأسلم أبو العاص بعد إبائه الإسلام فردها عليه بالنكاح الأول ، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم في حال من الأحوال كافراً ، ولا مواليًا لأهل الكفر ، وقد زوج من تبرأ من دينه ،وهو معاد له في الله عز وجل ، وهاتان البنتان هما اللتان تزوجهما عثمان ابن عفان بعد هلاك عتبة وموت أبي العاص ، وإنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغيّر بعد ذلك ، ولم يكن على النبي ﷺ تبعًا فيما يحدث في العاقبة،هذا على قول أصحابنا ، وعلى قول فريق آخر أنه زوجه على الظاهر ، وكان باطنه مستوراً عنه ،ويمكن أن يستر الله عن نبيه عليه السلام نفاق كثير من المنافقين ، وقد قال الله سبحانه ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ** ﴾ [التوبة:١٠١] فليكن في أهل مكة كذلك ، والنكاح على الظاهر دون الباطن على ما

---

(١) هكذا قال أيضاً المعلق على كتاب الكوفى، وكذا شيخهم المفيد ويبدو أنهم جميعاً فى الجهل سواء.

بيناه « ثم قال» ويمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناكحة من تظاهر بالإسلام ،وإن علم من باطنه النفاق ، وخصه بذلك ورخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح ،وأباحه أن ينكح بغير مهر ، ولم يحظر عليه المواصلة في الصيام ولا الصلاة بعد قيامه من النوم بغير وضوء وأشباه ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس .

فهذه الأجوبة الثلاثة عن تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عثمان كل واحد منها كاف بنفسه مستغني به عما ورد !!!

* * *

سب الشيعة وتكفيرهم لزوجات الرسول ﷺ!!!!

لم يكتف الشيعة بسب وتكفير أصحاب النبي ﷺ بل امتد سبهم ولعنهم إلى زوجات النبي ﷺ !!!!، لا سيما أم المؤمنين وحبيبة حبيب رب العالمين ، عائشة الطاهرة الصديقة ابنة الصديق رضي الله تعالى عنها.

فقد جاء في كتاب «وصول الأخبار» للحسين العاملي (ص٧٩) أن النبي ﷺ أشار إلى بيت عائشة ، وقال: «**رأس الكفر من هنا**».

ويتهمونها بالعداء لله ولرسوله ولأهل البيت!!!، فقالوا: لما حضرت الحسن بن علي رضي الله عنه الوفاة قال للحسين رضي الله عنه : اعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله، وعداوتها لنا أهل البيت.

وأرادوا دفن الحسن في بيت عائشة فأبت وقالت: إنه لا يدفن في بيتي ويهتك علي رسول الله حجابه، فقال لها الحسين بن علي: قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت على بيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة[(١)] .

وجاء في كتاب «حياة القلوب» للمجلسي (٢ / ٧٠٠) أن عائشة وحفظة دبرتا السم لرسول الله ﷺ لقتله.

وروى المجلسي عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر أنه قال ـ وهو بريئ من ذلك ـ : « أما لو قام قائمنا [(٢)]لقد ردت إليه الحميراء [(٣)]حتى يجلدها الحد ، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت : ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم ﷺ قلت : فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ، فقال له : إن الله

---

(١) «الأصول من الكافي» (١ / ٣٠).

(٢) قائمهم هو الإمام الثاني عشر عندهم (محمد بن الحسن العسكري) وهو مهديهم المنتظر، وسوف يأتي الحديث عنه بالتفصيل.

(٣) يعنى عائشة رضى الله عنها .

تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمة وبعث القائم نقمة » (١).

والفرية على حد زعمهم ذكرها القمي في تفسيره (٢ / ٩٩) والكاشاني في «الصافي » (٢ / ١٦٠) ،والبحراني في « البرهان » (٣ / ١٢٧) : عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إن الذين جاءوا بالإفك** ﴾ قالوا : إن العامة [أهل السنة] روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من جزاعة ، وأما الخاصة الشيعة فإنهم رووا أنها في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.

عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما أهلك الله إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزنًا شديدًا فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ عليًا عليه السلام وأمره بقتله ، فذهب علي إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط فضرب على علي باب البستان فأقبل جريح ليفتح الباب ، فلما رأى عليًا عليه السلام عرف في وجهه الشر فأدبر راجعًا ، ولم يفتح الباب فوثب على عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان ، وأتبعه وولى عورته ، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف على عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله . . . : والذي بعثك بالحق نبيًا ما له ما للرجال ولا ما للنساء ، فقال : الحمد لله الذي يصرف عنَّا السوء أهل البيت ا. هـ.

قلت : إن هذه الرواية تتضمن الطعن في النبي ﷺ قبل أن تكون طعنًا في عائشة ﵂ ، فهل تدرون أيها الشيعة ما يخرج من عقولكم !! وتضعونه في كتبكم ؟!!

ويقول الجزائري في « الأنوار النعمانية » (١ / ٨٠) : وأول عداوة خربت الدنيا وبنى عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء عليها السلام على ما روى عن الطاهرين عليهم السلام ، وذلك لما روى أن

---

(١) « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣١٤ ، ٣١٥) ، « الإيقاظ من الهجعة » للحر العاملي (٢٤٤)، « الشيعة والرجعة » محمد الرضا الطبسي (٣٤٦).

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب فاطمة حبًا مفرطًا، وكان إذا اشتاق إليها الجنة وثمارها أتى إلى فاطمة عليها السلام وقبلها ، وما كان ينام ليلة إلا يعمد أن يأتي إليها ويشمها ويقبلها ، وذلك أنه ﷺ لما عرج إلى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فأكلها ولما نزل إلى الأرض واقع خديجة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثَمَّ كان حمرة وجهها منها ، وقد انتقلت إلى الأئمة عليهم السلام ، فكانت في وجوههم فغارت عليه عائشة وبغضت مولاتها !!!؟ لهذا وسرت هذه العداوة من عائشة إلى أبي بكر فعادا أمير المؤمنين عليه السلام !!!

ويقول المحقق الطباطبائي في تعليقه على « الأنوار » (١ / ٢٢٣) : وكان من حقدها للصديقة الطاهرة سلام الله عليها إظهارها المسرة عند وفاتها ،وقد توفيت الزهراء سلام الله عليها فجاء نساء رسول الله ﷺ كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة ، فإنها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل إلى على عليه السلام عنها ما يدل على السرور !!! .

وقد أفرد النباطي ـ عليه من الله ما يستحق ـ في كتابه (الصراط المستقيم!!!) فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، سمى الفصل الأول : « فصل في أم الشرور » ويعني بها عائشة رضي الله عنها، وقد أورد تحت هذا الفصل كثيرًا من المطاعن والقدح في الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها .

ومما قال فيه :« وأكثر القوم ـ يعني أهل السنة ـ على روايتها وقد خالفت ربها، ونبيها في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] » .

ويقول : محاولاً التشكيك في تبرئة الله لها من البهتان « قالوا : برأها الله في قوله : ﴿**أولئك مبرءون مما يقولون**﴾ [النور:٢٦] ، قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لها كما أجمع عليه المفسرون » .

ويقول أيضًا : « قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا : وأي رجس أعظم من محاربة إمامها فهذه أعظم فاحشة » .

وقد قال تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] ، وقد أخبر عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئًا ، وكان ذلك تعريضًا من الله لعائشة وحفصة في فعلهما وتنبيهًا على أنهما لا يتكلان على رسوله ، فإنه لم يغن شيئًا عنهما » .

وقد أورد إلى جانب هذه الافتراءات بعض الأبيات للطعن في عائشة رضي الله عنها منها قول الحميري :

جاءت مع الأشقين في جحفل	تزجى إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة	تريد أن تأكل أولادها
غاضبة لله في فعلها	موقدة للحرب إيقادها
فبئست الأم وبئس الهوى	هوى حداها وهوى قادها[١]

أما الفصل الآخر فقد خصصه للطعن في حفصة رضي الله عنها وعن أبيها وجعل عنوانه «فصل في أختها حفصة » .

ومما أورده تحت هذا العنوان ما افتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ [التحريم : ٣] ، هي حفصة قال الصادق : كفرت في قولها : ﴿ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ﴾ [التحريم : ٣] .

وتقول الشيعة : إن عائشة رضي الله عنها كتمت خبر الأمة الإثنى عشر بعد أن سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الأنطاكي : أسند الدورستي بن المثنى أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كم خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: أخبرني أنه سيكون بعده اثنا عشر خليفة ، فقال : قلت : من هم؟ فقالت : أسماؤهم مكتوبة عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لها : ما هي أسماؤهم ؟ فأبت أن تعرفنيها [٢] .

---

(١) «الصراط المستقيم إلي مستحقي التقديم» للنباطي (٣ / ١٦١ ـ ١٦٥).
(٢) « لماذا اخترت مذهب الشيعة » لمحمد مرعي الأنطاكي (ص : ١١٥).

وقال الكشي : لما هزم على بن أبي طالب صلوات الله عليه أصحاب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة ، قال: فطلبت الإذن عليها فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت فقار لم يعد لي فيه مجلس ، فإذا هي من وراء سترين ، قال : فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة ، قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها ، فقالت من وراء الستر : يا بن عباس أخطأت السنة ،دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا ، فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة ، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشة لدينك ، عاتبة على ربك ، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ، إلى أن قال: وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده ، لست بأبيضهن لونًا ولا بأحسنهن وجهًا ، ولا بأرشحهن عرقًا ، ولا بأنضرهن ورقًا ، ولا بأطرأهن أصلاً ، قال ابن عباس : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال علي : أنا أكنت أعلم بك حيث بعثتك » (١).

ولقد بلغت سفاله القوم ووقاحتهم إلى أبعد مدى فقالوا : كان لرسول الله ﷺ لحاف ،ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، فكان رسول الله ﷺ ينام بين علي وعائشة ليس عليهم لحاف غيره ، فإذا قام رسول الله ﷺ من الليل حط بيده على اللحاف من وسطه بينه وبين عائشة » (٢).

فهل بعد ذلك من إسفاف وحقارة ووقاحة ؟

وقالوا أيضاً : أن عليًا أتى رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر ،قال: « فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت له عائشة : ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ مه يا عائشة » !! (٣) .

---

(١) « رجال الكشي » (ص ٥٥) .

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص ٢٢١) .

(٣) « البرهان في تفسير القرآن » (٤ / ٢٢٥) .

وفي رواية أخرى : « فلم يجد مكانًا ، فأشار رسول الله ﷺ إليه ، ههنا «يعني خلفه» وعائشة قائمة خلفه ، وعليها كساء ، فجاء علي فقعد بين رسول الله ﷺ وبين عائشة ، فغضبت وقالت : ما وجدت لإستك موضعًا غير حجري ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا حميراء ، لا تؤذيني في أخي » (١).

وما قاله الشيعة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليس طعنًا فيها فحسب، بل هو طعن فيها وفي رسول الله ﷺ وفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأين العقول؟!!

ثم هل هناك إيذاء لرسول الله ﷺ أكثر من الطعن في زوجاته اللاتي هن أمهات المؤمنين بنص القرآن الكريم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦] فهل تكون أم المؤمنين عائشة ـ بنص القرآن الكريم ـ بهذه الصفات التي يصفها بها الشيعة؟

(١) كتاب « سليم بن قيس العامري » (ص ١٧٩).

لعن الشيعة للصحابة في أدعيتهم !!

إن الشيعة يتعبدون لله سبحانه بعد كل صلاة بلعن أصحاب النبي ﷺ، لاسيما (أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) . وغيرهم من فضلاء الصحابة وبعض أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد عقد لذلك الحر العاملي بابًا بعنوان : «باب استحباب لعن أعداء الدين عقيب الصلا بأسمائهم»!!!! وذكر في هذا الباب ما رواه الكليني عن أبي ثوير والسراج قالا: سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعًا من النساء فلانًا وفلانًا وفلانًا[1] ويسميهم ، ومعاوية ، وفلانة وفلانة[2] وهندًا وأم الحكم أخت معاوية»[3] .

وقد عقد شيخهم النوري الطبرسي في كتاب «مستدرك الوسائل» بابًا بعنوان: «استحباب لعن أعداء الدين عُقيب الصلاة بأسمائهم» وساق فيه جملة من رواياتهم ومنها : «عن أبي عبد الله أنه قال: إن من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل منهم حتى يدعو بهذا الدعاء: «اللهم ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الذين كفرا [4] نعمتك وخوفًا رسولك. . . وحلا عقده في وصيته، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه وغيرا أحكامه ، وبدلا سننه ، وقلبا دينه. . ومنعا خليفتك من سد الثلم ، وتقويم العوج، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، اللهم العنهما وابنتيهما[5]، وكل من مال ميلهم، وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم وتصدر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على البال، ويستعيذ منه أهل النار، اللهم العن من دان بقولهم، واتبع أمرهم، ودعا إلي ولايتهم ، وشك في كفرهم من الأولين والآخرين»[6] .

* * *

(١) يعني : أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٢) يعني: عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

(٣) «فروع الكافي» (١ / ٩٥) ،«وسائل الشيعة» (٤ / ٣٧ ١٠).

(٤) هكذا بالمثنى، والمقصود (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) .

(٥) يعني عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

(٦) «مستدرك الوسائل» (١ / ٣٤٢).

دعاء لعن صنمي قريش عند الشيعة!!!!

من الأدعية التي يتقرب بها الشيعة إلى الله عز وجل دعاء يسمونه «دعاء صنمي قريش» ويعنون بصنمي قريش (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) وهم ينسبون هذا الدعاء ظلمًا وزورًا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ورد هذا الدعاد في كثير من كتب الشيعة، ومن هذه الكتب كتاب «تحفة العوام مقبول» وهذا الكتاب قرظه ووثقه كبار علماء الشيعة المعاصرين ، وهم كما فى مقدمة الكتاب:

آية الله العظمى آقاي حاج سيد محسن حكيم طباطبائي مجتهد أعظم نجف أشرف.

آية الله العظمى أقائي حج سيد أبو القاسم خوئي نجف أشرف.

آية الله العظمى أقائي حج سيد روح الله خميني .

آية الله العظمى أقائي حج سيد محمود الحسيني الشابرودي .

آية الله العظمى أقائي حج سيد محمد كاظم شر يعتمدار.

وفي هذا الدعاء ينفسون ما في أنفسهم من الحقد والغل تجاه صحابة رسول الله ﷺ ، ويقولون عن هذا الدعاء بأنه : رفيع الشأن عظيم المنزلة ، ورواه عبد الله بن عباس عن على عليه السلام أنه كان يقنت به ،وقال : إنَّ الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحُنين بألفِ ألفِ سَهْمٍ [1].

ونص هذا الدعاء: « اللهم العن صَنَمي قريش وجبتيها ، وطاغوتيها ، وافكيها، وابنتيهما ، اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك ، وجحدا إنعامك ،وعصيا رسولك، وقلبا دينك ، وحرّفا كتابك [2] ، وعطّلا أحكامك ، وأبطلا فرائضك ، وألحدا في

---

(١) «بحار الأنوار» (٨٢ / ٢٦٠) و«علم اليقين في أصول الدين» (٢ / ٧٠١).

(٢) هذا اعتراف من الشيعة، ومن الآيات العظمى ـ ومنهم الخمينى ـ الذين قرظوا لكتاب «تحفة العوام» بأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد حرفا القرآن الكريم!!!! وسيأتي مزيد من التفصيل في هذه المسألة الخطيرة في فصل (الشيعة وتحريف القرآن!!!!).

آياتك ، وعاديا أولياءك ، ووواليا أعداءك ، وخربا بلادك ،وأفسدا عبادك .

اللهم العنهما وأنصارهما فقد أخربا بيت النبوة ، وردما بابه ، ونقضا سقفه ، وألحقا سماءه بأرضه ، وعاليه بسافله ،وظاهره بباطنه ، وأستأصلا أهْلَهُ ، وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله ، وأخليا منبره من وصيّه ووارثه ، وجحدا نبوته ، وأشركا بربهما (١)، فعظم ذنبهما ،وخلّدهما في سقر ، وما أدراك ما سقر ؟ لا تبقي ولا تذر .

اللهم العنهما بعدد كلّ منكر أتوه ، وحق أخفوه ، ومنبر علوه ، ومنافق ولّوه ، ومؤمن أرجوه ، وولّي آذوه ، وطريد آووه ، وصادق طردوه ، وكافر نصروه ، وإمام قهروره وفرض غيّروه ، وأثر أنكروه ، وشر أضمروه ، ودم أراقوه ، وخبر بدّلوه ، وحكم قلبوه ، وكفر أبدعوه ، وكذب دلّسوه ، وإرث غصبوه ، وفيئ اقتطعوه ، وسحت أكلوه ، وخُمس استحلّوه ، وباطل أسّسوه ،وجور بسطوه ، وظلم نشروه ، ووعد أخلفوه ، وعهد نقضوه ، وحلال حرّموه ،وحرام حلّلوه ، ونفاق أسرّوه ، وغدر أضمروه ، وبطن فتقوه ، وضلع كسروه ، وصكّ مزّقوه ، وشمل بدّدوه ، وذليل أعزّوه ، وعزيز أذلّوه ،وحقّ منعوه ،وإمام خالفوه .

اللهم العنهما بكل آية حرفّوها ، وفريضة تركوها ، وسنّة غيّروها ، وأحكام عطّلوها ، وأرحام قطعوها ، وشهادات كتموها ، ووصية ضيعوها ، وأيمان نكثوها، ودعوى أبطلوها ، وبينّة أنكروها ، وحيلة أحدثوها ، وخيانة أوردوها ، وعقبةٍ ارتقوها ، ودباب دحرجوها ، وأزياف لزموها ، وأمانة خانوها.

اللهم العنهما في مكنون السرّ ،وظاهر العلانية لعنًا كثيرًا دائماً أبدًا دائمًا سرمدًا لا انقطاع لأمده ، ولا نفاد لعدده ، يغدو أولّه ولا يروح آخره ، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ،ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم ، والمائلين إليهم ،والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم ، والمصدّقين بأحكامهم .

---

(١) هذا اعتراف صريح من الشيعة ،ومن الآيات العظمى ـ ومنهم الخميني ـ الذين قرظوا لكتاب «تحفة العوام» بأن أبا بكر وعمرو رضى الله عنهما قد أشركا بالله .

ثم يقول : اللهم عـذّبهم عذابًا يستغـيث منه أهل النار آمين رب العالمين ، أربع مرات ، ودعـا عليه السلام فـي قنوته : اللهم صلّ على محـمد وعلى آل محـمد ، وقنعني بحـلالك عن حرامك ، وأعـذني من الفقـر ، إني أسأت وظلمت نفـسي ، واعترفت بذنوبي ، فـها أنا أقف بين يديك ، فخذ لنفـسك رضاها من نفسي ، لك العتبى لا أعود ، فإن عدت فعد عليّ بالمغفـرة والعفو ، ثم قال عليه السلام : العفو العفـو مئـة مرة ، ثم قال : أسـتغفـر الله العظيم من ظلمي وجرمـي وإسرافي على نفسي، وأتوب إليه ، مئة مرة ، فلما فرغ عليه السلام من الاستغفار ركع ، وسجد، وتشهّد وسلم .

وبعد أن وقفنا على نص دعاء صنمي قريش عند الشيعة أترك القارئ الكريم ليقرأ شرحه،وبعد ذلك يحكم بما يراه مناسبًا على تلك الطائفة .

يقول المجلسي ـ بعد أن أورد هـذا الدعاء في «بحار الأنوار» (٨٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٨) ـ : قال الكفعمي عند ذكر الدعاء الأول : هذا الدعاء من غوامض الأسرار ، وكرائم الأذكـار ، وكان أمـير المؤمنين عـليه السـلام يواظب عليـه في ليله ونهاره وأوقـات أسحاره .

والضمير في « جبتيها وطاغوتيها وإفكيها » راجع إلى قريش ، ومن قرأ « جبتيهما وطاغوتيهـما وإفكيهمـا » على التثنية ، فليس بصـحيح ؛ لأن الضمير حـينئذ يكون راجعًا في اللغـة إلى جبتي الصنمين وطاغوتيهـما وإفكيهما ، وذلك ليس مـراد أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنما مـراده عليه السلام ، لعن صنمي قريش ، ووصـفه عليه السلام لهـذين الصنمين بالجبتـين والطاغوتين والإفكين تفخـيمًا لفـسادهما وتعظيـمًا لعنادهمـا ، وإشارة إلـى ما أبطلاه من فـرائض الله ، وعطّلاه من أحكام رسـول الله صلى الله عليه وآله .

والصنمـان هما الفـحشـاء والمنكر قـال شارح هذا الدعـاء : الشيخ العـالم أبو السـعادات أسعـد بن عبد القـاهر في كتـابه « رشح البلاء في شـرح هذا الدعاء » : الصنمان الملعونان هما : الفحشاء والمنكر وإنما شبههما عليه السلام بالجبت والطاغوت

لوجهين : إما لكون المنافقين يتبعونهما في الأوامر والنواهي غير المشروعة ، كما اتبع الكفار لهذين الصنمين ، وإما لكون البراءة منهما واجبة لقوله تعالى : ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦].

وقوله : « اللذين خالفا أمرك » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾ [النساء : ٥٩]، فخالفا الله ورسوله في وصيه بعد ما سمعوا من النص عليه مالا يحتمله هذا المكان ،ومنعاه في حقه فضلّوا ،وهلكوا ، وأهلكوا، وإنكارهما الوحي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾ [المائدة : ٦٧].

« وحجدهما الأنعام » إشارة إلى أنه تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، ليتبعوا أوامره ، ويجتنبوا نواهيه ، فإذا أبَوْا أحكامه وردّوا كلمته فقد جحدوا نعمته ، وكانوا كما قال سبحانه : ﴿ **كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** ﴾ [المائدة : ٧٠] .

وأما عصيانهم الرسول صلى الله عليه وآله فلقوله صلى الله عليه وآله : يا عليّ من أطاعك فقد أطاعني ،ومن عصاك فقد عصاني .

وأما قلبهما الدين فهو إشارة إلى ما غيراه من دين الله كتحريم عمر المتعتين(١) وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان .

وأما تغييرهما الفرض ، إشارة إلى ما روى عنه عليه السلام أنه رأى ليلة الإسراء مكتوبًا على ورقة من آس : إني افترضت محبة عليّ على أمتك ، فغيروا فرضه ، ومهدوا لمن بعدهم بغضه وسبه حتى سبوه على منابرهم ألف شهر .

و« الإمام المقهور منهم » يعني نفسه عليه السلام ، ونصرهم الكافر إشارة إلى كل من خذل عليًا عليه السلام ،وحاد الله ورسوله ، وهو سبحانه يقول : ﴿ **لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ** ﴾ [المجادلة : ٢٢].

---

(١) يقصد نكاح المتعة ،والتمتع بالحج ، وسوف يأتي الكلام عن نكاح المتعة عند الشيعة بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

و« طردهم الصادق » إشارة إلى أبي ذر طرده عثمان إلى الربذة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه : ما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء . . الحديث .

و« إيوائهم الطريد » وهو الحكم بن أبي العاص طرده النبي صلى الله عليه وآله فلما تولى عثمان آواه .

و«إيذائهم الولي » يعني عليًا عليه السلام ، و« توليتهم المنافق » إشارة إلى معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عتبة ، وعبد الله بن أبي سرح ، والنعمان بن بشير .

و« إرجائهم المؤمن » إشارة إلى أصحاب على عليه السلام كسلمان ، والمقداد ، وعمّار ،وأبي ذر .

والإرجاء التأخير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [الأعراف : ١١١] ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقدّم هؤلاء وأشباههم على غيرهم .

«والحقّ المخفي » هو الإشارة إلى فضائل علي عليه السلام ، وما نصّ عليه النبي صلى الله عليه وآله في الغدير ، وكحديث الطائر ،وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر : لأعطينَّ الرايةَ غدًا . . الحديث ،وحديث السطل والمنديل ، وهوّى النجم في داره ، ونزول : هل أتى فيه ، وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب.

وأما المنكرات التي أتوها فكثيرة جدًا وغير محصورة عدًا حتى روى أن عمر قضى في الجدّة بسبعين قضية غير مشروعة . . . !!!

وقوله « فقد أخربا بيت النبوة » إشارة إلى ما فعله الأول والثاني[1] مع على عليه السلام وفاطمة عليها السلام من الإيذاء ، وأرادا إحراق بيت على عليه السلام بالنار ، وقاداه قهرًا كالجمل المخشوش ، وضغطا فاطمة عليها السلام في بابها حتى سقطت بمحسن ، وأمرت أن تُدفن ليلاً لئلاً يحضر الأول والثاني جنازتها وغير ذلك من المناكير .

وعن الباقر عليه السلام : ما أهرقت محجمة دم إلا وكان وزرها في أعناقهما

---

(١) يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضها .

إلى يوم القيامة ، من غير أن ينتقص من وزر العاملين شيء ، وسئل زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ،وقد أصابه سهم في جبينه : من رماكَ به ؟ قال : هما رمياني ،هما قتلاني(١) .

وقوله « حرّفا كتابك » يريد به حمل الكتاب على خلاف مراد الشرع لترك أوامره ونواهيه ، ومحبتهما الأعداء إشارة إلى الشجرة الملعونة بني أمية ومحبتهما لهم ، حتى مهدا لهم أمر الخلافة بعدهما ، وجحدهما الآلاء كجحدهما النعماء ، وقد مرّ ذكره ، وتعطيلهما الأحكام يعلم ممّا تقدم ، وكذا إبطال الفرائض ، والإلحاد في الدين ، والميل عنه .

و« معاداتهما الأولياء » إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [المائدة: ٥٥]،الآية ، و« تخريبهما البلاد وإفسادهما العباد » هو هدموا من قواعد الدين، وتغيير أحكام الشريعة ،وأحكام القرآن ، وتقديم المفضول على الفاضل .

و« الأثر الذي أنكروه » إشارة إلى استيثار النبي صلى الله عليه وآله عليًا من بين أفاضل أقاربه وجعله أخًا ووصيًا ، وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وغير ذلك ، ثم بعد ذلك كله أنكروه .

و« الشرّ الذي آثروه » هو إيثارهم الغير عليه ، وهو إيثار شرّ متروك مجهول على خير مأخوذ معلوم ، هذا مثل قوله عليه السلام :« على خير البشر مَنْ أبى فقد كفر » .

و« الدم المهراق » هو جميع من قتل من العلويين ؛ لأنهم أسسوا ذلك كما ذكرنا من قبل من كلام الباقر عليه السلام « ما أهريقت محجمة دم » حتى قيل : وأريتكم أنَّ الحسين أصيب يوم السقيفة ، والخبر المبدّل منهم عن النبي صلى الله عليه وآله كثير كقولهم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة » وغير ذلك مما هو مذكور في مظانه .

و«الكفر المنصوب» : هو أن النبي صلى الله عليه وآله نَصَبَ عليًا عليه السلام عَلَمًا للناس وهاديًا ، فنصبوا كافرًا وفاجرًا.

---

(١) الإمام زيد بن علي عليه السلام أسمى وأنبل من هذا الهراء .

«والإرث المغصوب» : هو فدك فاطمة عليها السلام .

و«السحت المأكول» : هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين ، وكذا ما حصّلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير ، فإنها كانت سحتًا محضًا .

و«الخمس المستحيل» : هو الذي جعله سبحانه لآل محمد صلى الله عليه وآله فمنعوهم إيّاه واستحلوه حتى أعطى عثمان مروان بن الحكم خمس إفريقية ،وكان خمس مئة ألف دينار بغيًا وجورًا .

و«الباطل المؤسس» : هي الأحكام الباطلة التي أسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم .

و«الجور المبسوط»: هو بعض جورهم .

« والنفاق الذي أسروه » هو قولهم في أنفسهم لما نصب النبي صلى الله عليه وآله عليًا عليه السلام للخلافة قالوا : والله لا نرضى أن تكون النبوة والخلافة لبيت واحد، فلما توفى النبي صلى الله عليه وآله أظهروا ما أسروه من النفاق ، ولهذا قال على عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ، ولكن استسلموا : أسرّوا الكفر ، فلما رأوا أعوانًا عليه أظهروه .

و«أما الغدر» المضمر : هو ما ذكرناه من إسرارهم النفاق ، و«الظلم المنشور» كثير أوله : أخذهم الخلافة منه عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله ،و«الوعد المخلف » هو ما وعدوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم ولاية على عليه السلام والائتمام به فنكثوه ،و«الأمانة التى خانوها» هي ولاية على عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ** ﴾ [الأحزاب : ٧٢] ، الآية ، والإنسان هم لعنهم الله ، و«العهد المنقوض» : هو ما عاهدهم به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير على محبة عليّ عليه السلام وولايته ،فنقضوا ذلك .

و«الحلال المحرم» :كتحريم المتعتين ، وعكسة كتحليل الفقاع وغير ذلك .

و«البطن المفتوق»: بطن عمّار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه فأصابه الفتق .

و«الضلع المدقوق»: والصّك المزوق إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام

من مزق صكّها ودقّ ضلعها .

و«الشمل المبدّد» هو تشتيت شمل أهل البيت عليهم السلام ،وكذا شتتوا بين التأويل والتنزيل وبين الثقلين الأكبر والأصغر ، وإعزار الذليل وعكسه معلومًا المعنى،وكذا الحق الممنوع ، وقد تقدم ما يدل على ذلك .

و«الكذب المدلس»: مرّ معناه في قوله عليه السلام « وخبر بدّلوه » .

و«الحكم المقلب»: مرّ معناه في أول الدعاء في قوله عليه السلام « وقلبا دينك » .

و«الآية المحرفة»: مرّ معناه في قوله عليه السلام « وحرفا كتابك » .

و«الفريضة المتروكة »:هي موالاة أهل البيت عليهم السلام لقوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] ، والسنة المغيرة كثيرة لا تحصى .

و«تعطيل الأحكام» يعلم مما تقدم .

و«البيعة المنكوثة» هي نكثهم بيعته كما فعل طلحة والزبير .

و«الرسوم الممنوعة» هي الفيء والخمس ونحو ذلك .

و«الدعوى الباطلة» إشارة إلى دعوى الخلافة وفدك .

و«البينة المنكرة» هي شهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وأم أيمن لفاطمة عليها السلام فلم يقبلوها .

و«الحيلة المحدثة »:هي اتفاقهم أن يشهدوا على على عليه السلام بكبيرة توجب الحدّ إن لم يبايع ، وقوله « وخيانة أوردوها » إشارة إلى يوم السقيفة لما احتج الأنصار على أبي بكر بفضائل على عليه السلام وأنه أولى بالخلافة ، فقال أبو بكر : صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيره لأني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا ، وأن الله لا يجمع لنا بين النبوة والخلافة ، وصدّقه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى حذيفة على ذلك ، وزعموا أنهم سمعوا هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وآله كذبًا وزورًا فشبّهوا على الأنصار والأمة ،

والنبي صلى الله عليه وآله ، قال : «من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» .

وقوله « وعقبة ارتقوها » إشارة إلى أصحاب العقبة وهم أبو بكر ، وعمر وعثمان ،وطلحة ، والزبير ، وأبو سفيان ،ومعاوية ابنه ، وعتبة بن أبي سفيان ، وأبو الأعور السلمي ، والمغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو قتادة ، وعمرو بن العاص ،وأبو موسى الأشعري ، اجتمعوا في غزوة تبوك على كؤد لا يمكن أن يجتاز عليها إلا فرد رجل أو فرد جمل ، وكان تحتها هوة مقدار ألف رمح من تعدّى عن المجرى هلك من وقوعه فيها ، وتلك الغزوة كانت في أيام الصيف ، والعسكر تقطع المسافة ليلاً فرارًا من الحر فلما وصلوا إلى تلك العقبة أخذوا دبابًا كانوا هيئوه من جلد حمار ، وووضعوا فيها حصى وطرحوها بين يدي ناقة النبي صلى الله عليه وآله لينفروها به فتلقيه في تلك الهوة ، فيهلك النبي صلى الله عليه وآله .

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الآية ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة : ٧٤] الآية ، وأخبره بمكيدة القوم ،فأظهر الله تعالى برقًا مستطيلاً دائمًا حتى نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى القوم وعرفهم ،وإلى هذه الدباب التي ذكرناها أشار عليه السلام بقوله « ودباب دحرجوها » وسبب فعلهم هذا مع النبي صلى الله عليه وآله كثرة نصه على علي عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة ، وكانوا قبل نصه أيضًا يسؤونه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله سلطه على كل من عصاه من طوائف العرب، فقتل مقاتليهم ، وسبا ذراريهم ، فما من بيت إلا وفي قلبه دخل ، فانتهزوا في هذه الغزوة هذه الفرصة ، وقالوا إذا هلك محمد صلى الله عليه وآله رجعنا إلى المدينة ، ونرى رأينا في هذا الأمر من بعده ، وكتبوا بينهم كتابًا ، فعصم الله نبيه منهم ،وكان من فضيحتهم ما ذكرناه .

وقوله « وأزياف لزموها » الأزياف جمع زيف ، وهو الدرهم الرديئ غير المسكوك الذي لا ينتفع به أحد ، شبه أفعالهم الردية وأقوالهم الشنيعة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع ، ولا يُشترى به متاع ، فلأفعالهم الفضيحة وأقوالهم الشنيعة،

ذكرهم الله تعالى في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ [النور : ٣٩].

« والشهادات المكتومة » هي وصية ما كتموا من فضائله ومناقبه التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وهي كثيرة جداً ، وغير محصورة عدا .

« والوصية المضيعة » هي وصية النبي صلى الله عليه وآله :« أوصيكم بأهل بيتي وآمركم بالتمسك بالثقلين وأنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض» ، وأمثال ذلك .

ثم بعد هذا الشرح الذي نَقَلَهُ المجلسي قال : ثم إنا بسطنا الكلام في مطاعنهما في « كتاب الفتن » ،وإنما ذكرنا هنا ما أورده الكفعمي ليتذكر من يتلو الدعاء بعض مثالبهما!!!

قلت: ولم يكتف الشيعة بتكفير أصحاب النبي ﷺ وسب زوجاته ، بل تطرق لعنهم وسبهم إلى آل النبي ﷺ الذين يزعمون محبتهم وولايتهم !!!!

فها هم يسبون العباس عم النبي ﷺ،والذي جعله صنو أبيه .

فقد روى الكشي عن محمد الباقر أنه قال : أتى رجل إلى أبي « زين العابدين » فقال : إن فلانًا يعني عبد الله بن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن ، في أي وقت نزلت وفيم نزلت ، قال : « زين العابدين » فأسأله فيمن نزلت ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٢] ،وفيم نزلت : ﴿ وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] وفيم نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] فوفيم الرجل وقال: وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله ، ولكن سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو ؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال ، فقال « زين العابدين » وهل أجابك في الآيات ، قال : لا ، قال : ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعي ، والمنتحل ، أما الأوليان فنزلتا في أبيه « الغباس عم النبي » وأما الآخرة فنزلت في أبي وفينا »(١) .

ويذكر الكشي عن زين العابدين أيضًا أنه قال لابن العباس : فأما أنت يا ابن العباس ففيمن نزلت هذه الآية ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ [الحج: ١٣] في أبي أوفى

---

(١) «رجال الكشي » (ص ٥٣) تحت ترجمة عبد الله بن عباس .

أبيك؟ ثم قال : أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعمله . ولو أذن لي في القول لقلت ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه »(١) .

هذا ما قالوه في عم النبي ، وأما ابنه عبد الله بن عباس ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، وصاحب رسول الله ﷺ ، فاتهموه بتهمة الخيانة فقالوا : استعمل على صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ،ولحق بمكة ، وترك عليًا عليه السلام ، فكان مبلغه ألفي ألف درهم ، فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال : هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله،وإنه في علمه وقدره يفعل مثل هذا ، فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم ، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول » (٢) .

وبوّب الكشي هذا ، بابًا مستقلاً باسم دعاء على على عبد الله ، وعبيد الله ابني عباس ، ثم روى عن أبي جعفر عليه السلام قال :« قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : اللهم العن ابني فلان ـ يعني عبد الله وعبيد الله ابني عباس ـ واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي ، واجعل عمى أبصارهما دليلاً على قلوبهما » (٣) .

وأما سبهم لحمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، فقد قال شيخهم الملا باقر المجلسي : روي الكليني بسند حسن !!؟ أنه سأل سيدي الإمام محمد الباقر : أين كانت غيرة بني هاشم وشوكتهم وكثرتهم بعد وفاة المنافقين؟ فأجاب محمد الباقر: من كان باقيًا من بني هاشم جعفر وحمزة الذين كانا ضعيفي اليقين ذليلي النفس، وحديثى عهد بالإسلام قد بقي العباس وعقيل(٤) .

* * *

(١) «رجال الكشي » (ص ٥٤).

(٢) «رجال الكشي» (ص ٥٧ ، ٥٨).

(٣) «رجال الكشي» (ص ٥٢).

(٤) «حياة القلوب» (٢٠ / ٦٤٦).

أقوال علماء الشيعة المعاصرين في سب وتكفير الصحابة وأمهات المؤمنين!!!!

لقد عقد المجلسي بابًا مستقلاً في كتابه «حق اليقين!!» بعنوان: « بيان كفر أبي بكر وعمر » وكتب تحته :

« ومن المعلوم أن حضرة فاطمة وحضرة الأمير عليهما السلام كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين ، ظالمين ، غاصبين ، كما كانا يعدانهما كاذبين ، ومدعين خلاف الحق، وعاقين للإمام » .

والمعلوم أن من فارق الجماعة وترك الطاعة للإمام ومات ، مات ميتة الجاهلية،ومروي أيضًا أنه من تاب وليس في عنقه ربقة من طاعة الإمام ، أو فارق الجماعة شبرًا فإنه مات ميتة جاهلية ، والمعلوم أيضًا أن الصديقة الطاهرة « فاطمة» ماتت غير راضية عن أبي بكر[1] ، وكانت تراه على الضلالة والبطلان ، وليس هذا بحسب ، بل كل من اعتقد بإمامة أبي بكر وقال بها ، فإنه أيضًا مات ميتة جاهلية ،

---

(١) لم يبين هذا الخبيث سبب غضب فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه، وذلك حتى يدلس على الناس ،ويتوهمون الأمر على غير حقيقته .

والأمر أن فاطمة رضي الله عنها قد جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه بعد أن تولى الخلافة تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ ، وهو أرض فدك وخيبر ، ولكن أبا بكر رضي الله عنه امتنع عن إعطائها ميراثها ، وقال لها : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » ،وكان هذا سبب غضب فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر ، وما كان ينبغي لفاطمة رضي الله عنها أن تغضب من أبي بكر رضي الله عنه، بعدما سمعت منه حديث أبيها رسول الله ﷺ ، على أنه قد ورد في كتب السنة ،وفي كتب الشيعة أنفسهم أن فاطمة رضي الله عنها رضيت عن أبي بكر رضي الله عنه بعدما غضبت ، فقد جاء في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (١ / ٥٧) ط / بيروت ـ وهو من كتب الشيعة المعتمدة ـ «فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه » .

ثم نسأل الشيعة : إذا كان أبو بكر رضي الله عنه قد منع فاطمة رضي الله عنها ميراثها كما تزعمون فلماذا لم يسترده علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما تولى الخلافة ؟

وأكثر من هذا أن السيد المرتضى الملقب عند الشيعة : « بعلم الهدى » يقول : إن الأمر لمّا وصل إلى علي بن أبي طالب كُلِّم في رد فدك ، فقال : إني لأستحي من الله أن أرد شيئًا=

وكفر ، وضلالة .. وعمر كذلك »[١] .

وكتب أيضًا : « إن أبا بكر مرة سئل عن الكلالة فأجاب ، ثم قال : إن كان حقًا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، ولنعم ما قاله أبو بكر حيث جعل نفسه قرينًا للشيطان [٢] ،وسيكون قرينة في جهنم أيضًا ، ويمكن أن يكون مراده من الشيطان عمر » [٣] .

وبوب أيضًا بابًا مستقلاً بعنوان « بيان قليل من البدع والأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة التي ارتكبها عمر الخليفة الثاني للسنة » [٤] .

ثم يقول : إن المطاعن والمثالب لمنبع الفتن هذا زائدة وكثيرة لا تسعها كتب مبسوطة ومفصلة ، فكيف يسعه هذا الكتاب ؟ فقد كان شريكًا لأبي بكر في جميع مثالبه ومعايبه ؛ بل كانت خلافته من إحدى جرائمه[٥] .

وقال :« وعمر كان يعرف بأنه كافر ومنافق ، وعدو لأهل البيت وفي عنقه وزر

= منع منه أبو بكر وأمضاه عمر » . « الشافي » للمرتضي » (ص٢٣١) ،وأيضًا « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد.

(١) « حق اليقين » للمجلسي (ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥) ط / طهران .

(٢) انظروا أيها العقلاء إلى صنيع هذا اللعين ، وكيف جعل المنقبة مذمة !! ، فأبو بكر رضي الله عنه ينزه الله عز وجل عن المعائب ، وينسب الخطأ لنفسه وللشيطان أما قرأ هذا اللعين قول الله عز وجل ـ حكاية عن نبيه يوشع بن نون الذي صاحب موسى عليه السلام في رحلته إلى الخضر ـ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف :٦٣]. فهل جعل نبي الله نفسه قرينًا للشيطان أيها اللعين أم أنك لا تؤمن بهذا القرآن أصلاً ؟!

(٣) « حق اليقين » (ص ٢٠٦) .

(٤) ومن يخبر هذا النابح أن الذي يلقبه بخليفة للسنة ، قد كان خليفة لعلي بن أبي طالب وأولاده وأعمامه وإخوانه وبني إخوته وأخواته وأسرته كلها ، وهو كان واحدًا من وزرائه، ومستشاريه ، وقضاته ، كما أعطاه ابنته ، وغبطه بأعماله.

(٥) « حق اليقين » للمجلسي (ص ٢١٩) ط / طهران .

جميع الشهداء »[١].

وينتهي أخيراً في السب ، والشتم ، والطعن في الفاروق الأعظم بكلمته : «وأما ما ذكر في الكتب المبسوطة من دناثة نسب عمر وحسبه ، وكونه ولد الزنا فلا يسعه هذا المختصر» [٢].

ثم يقول في ذي النورين رضي الله عنه مثل ما قاله في الصديق ، والفاروق رضي الله عنهما :

« إن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيقه وتكفيره ، وشهدوا عليه بالكفر . . وكان حذيفة يقول : الحمد لله ، لا أشك في كفر عثمان ، أما الذي أشك فيه هو هل كان قاتله من الكفار قتل كافراً ، أم كان مؤمنًا قد زاد إيمانه من جميع المؤمنين ، وأيضًا إن الذي يعتقد في عثمان بأنه قتل مظلومًا يكون ذنبه أشد من ذنب الذين عبدوا العجل»[٣].

وقال :« والدليل الناطق على كفر عثمان أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه كان يبيح قتله ، ولم يكن يرى فيه بأسًا» [٤].

ثم يسترسل هذا اللعين في كفره وغيه حتى يقول :

« إن الدليل على أن عثمان كان يعدُّه أمير المؤمنين كافراً أنه تركه ونعشه يأكله الكلاب ، وقد ذهبت بإحدى رجليه ، وبقى جسده ثلاثة أيام مرميًا كالكلاب في المزبلة تأكله الكلاب ، ولم يصل عليٌّ عليه [٥].

أستغفرك يا رب ، وأتوب إليك ؛ لأنني نقلت مثل هذا الكلام عن ذي النورين رضي الله عنه ، الذي بشرته بالجنة وهو يمشى على الأرض ، والذي زوّجه حبيبك ، ونبيك من ابنتيه ونور عينيه .

---

(١) المصدر السابق (ص ٣٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٧٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٧١).

(٥) « حق اليقين » للمجلسي (ص ٢٧٣ ، ٢٧٤) ط / طهران ، إيران .

وقال أيضًا هذا المجلسي : ـ بعد أن أورد روايات عديدة في تكفير أصحاب النبي ﷺ ـ : «الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم!!!»(١) .

وهذا أحد كبار علمائهم المدعو بالأردبيلي(٢) يخصص قسمًا من كتابه «حديقة الشيعة» للطعن، واللعن ، والتفسيق والتكفير لأصحاب الرسول ﷺ عامة ، وللخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة ، فيكتب تحت باب مطاعن الخلفاء الثلاثة :

« إن الخلفاء الثلاثة تخلفوا عن جيش أسامة وخالفوا أمر النبي في متابعته فكفروا، واستحقوا بكفرهم اللعن »(٣).

ويكتب تحت عنوان مطاعن عمر خاصة :

« إن لعمر مطاعن لا تنحصر في التقرير ولا التحرير »(٤).

وكتب عن عثمان بن عفان ﷺ تحت عنوا مطاعن عثمان خاصة « أن المسلمين لما هزموا في وقعة أحد أراد عثمان أن يفر إلى شام ، ويستجير هناك عند صديق يهودي، وأراد طلحة أن يستجير هناك عند صديق نصراني ، فأراد أحدهما أن يتهود، والآخر أن يتنصر » (٥).

وكتب « إن عثمان كان على الباطل ملعونًا» (٦).

---

(١) «بحار الأنوار» (٣٠ / ٣٩٩).

(٢) قال عنه القمي في «الكنى والألقاب» (٣ / ١٦٧): هو أحمد بن محمد الأردبيلي، والأردبيل مدينة بأذربيجان ، من مواليد القرن العاشر من الهجرة ومات سنة (٩٩٣) : « كان متكلمًا فقيهًا عظيم الشأن جليل القدر ، رفيع المنزلة ، وإنه ممن رأى الإمام صاحب الزمان . . له مصنفات جيدة منها : آيات الأحكام ، وحديقة الشيعة » .

(٣) « حديقة الشيعة » (ص ٢٢٣) ط / طهران .

(٤) المصدر السابق (ص ٢٦٦) .

(٥) المصدر السابق (ص ٣٠٢) .

(٦) المصدر السابق (ص ٢٧٥) .

وهذا أحد آياتهم !!، وهو المدعو حسين الخراساني يقول في كتابه «الإسلام على ضوء التشيع» والذي أهداه إلى دار التقريب بالقاهرة: « تجويز الشيعة لعن الشيخين أبي بكر وعمر وأتباعهما فإنما فعلوا ذلك أسوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقتفاء لأثره[١] ! فإنهم ولا شك قد أصبحوا مطرودين من حضرة النبوي ـ كذا ـ وملعونين من الله تعالى بواسطة سفيره صلى الله عليه وآله وسلم[٢] .

ويقول : « إنا لا نعهد لهؤلاء الخلفاء الثلاثة أبي بكر بن قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان أي نبوغ في العلم أو تقدم في جهاد أو تبرز في الأخلاق، أو ثبات على مبدأ ، أو تهالك في العبادة ، أو تفان في العمل أو إخلاص في سبيل الدعوة الإسلامية » [٣].

وهذا أيضًا أحد آياتهم العظمى ، وهو المدعو محمد الخالصي ـ وهو من كبار مراجع الشيعة في العراق ـ يشكك في إيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيقول : « وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في قوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨]، قلنا لو أنه قال لقد رضي عن الذين يبايعونك تحت الشجرة أو عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ،ولكن لما قال :﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان [٤] .

ومعنى هذا أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان فلم يشملهما رضا الله في زعم هذا الشيعي .

ويقول محمد صادق الصدر ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ عن عائشة رضي الله عنها:

---

(١) « الإسلام على ضوء التشيع» (ص ٨٨) الهامش .

(٢) المصدر السابق (ص ٨٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١١١) .

(٤) «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» محمد بن محمد مهدي كاظمي الخالصي (١ / ٦٣، ٦٤).

«ففي حياة النبي ﷺ كانت دومًا تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي ﷺ وتحمله على بغض زوجاته»(١) ويقول: «والحق من يقرأ صفحة حياة عائشة جيدًا يعلم أنها كانت مؤذية للنبي ﷺ بأفعالها ، وأقوالها ، وسائر حركاتها»(٢) .

ويقول محمد رضا المظفر ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين بالعراق ـ: « لا يستطيع الباحث أن ينكر من عمر بن الخطاب تمالأه على عليٍّ بن أبي طالب ، وكذلك جماعته الذين شاهدنا منهم التعاضد والتكاتف في أكثر الحوادث كأبي بكر ، وأبي عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعاذ بن جبل وأضرابهم »(٣) .

وقد ألف محمد بن علي الهاشمي أحد علماء الشيعة المعاصرين كتابًا بعنوان «الخطوط الطويلة للأسس المبني عليها دين الشيعة»، وقد اشتهر هذا الكتاب باسم «دفاع عن السنة المحمدية» وقد راجعه وعلق عليه السيد مرتضى الرضوي وهو من دعاة التقريب !! وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة.

قال هذا الهاشمي في خطبة كتابة:

الحمد لله وحده ، والصلاة ، والسلام على من لا نبيّ بعده ، محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الذي أكرمه الله تعالى بالقرآن كتابًا لا تحريف فيه ، وبالعترة هداة لا بديل لها ، وبالسنة طريقًا لا محيد عنها ، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا .

ولَعَنَة الله ، وغضبه ، ومقته ، على الذين تركوا القرآن من بعده ، ومحقوا السنة ،وضيَّعوا العترة ـ وكان قد أخبر عنهم القرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال في سورة آل عمران : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٤٤].

(١) «الشيعة الإمامية» (ص ١٥٨).
(٢) المصدر السابق (ص ١٥٩).
(٣) «السقيفة» (ص ٨٥).

وقد صدق الله العليّ العظيم بعد النبي كما أخبر القرآن ، فانقلب جمع من أصحابه بقيادة أبي بكر وعمر فغيّروا وبدّلوا ،وزوّروا ، ونقصوا ، وانتهكوا المحرّمات، وحكموا بغير ما أنزل الله (١) وما قاله رسوله حتى تمّ صدق ـ الانقلاب على العقب ـ فيهم.

وقد بذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتاعب الكثيرة في سحب هؤلاء إلى طريق الحق ، والصراط المستقيم ، فما كانت فرصة وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا وتركوا طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا إلى اليمين والشمال، بل إلى العقب رأسًا ، وهذا ما ذكره القرآن من قوله : ﴿ **انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾.

واتَّبع طريقهم المضاد لطريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك طائفة من المسلمين حتى اليوم وسمّوا بأهل السنة ، سماهم بها ـ زورًا ـ أحد الذين لعنهم الله ورسوله في مواطن عديدة ،وهو : معاوية بن أبي سفيان ، ولعمر الحق إنّ معظم السنة في غفلة عن بطلان طريقتهم ، وفي جهل عمّا تنطوي عليه هذه الطريقة من الكفر ، والزندقة ، والضلال ، والمروق عن الدين ،والتزام ما يسخط الله وارتكاب ما نهى عنه رسول الله ،واستيجاب لعنة الله (٢) .

وقال الهاشمي عن أبي بكر الصديق ﷺ: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمدّ(٣) المسلمين على سبّ أبي بكر في زمانه ؛ بل شجّعهم على ذلك ، إذ سبّ رجل أبا بكر بمحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد أخرج إمام أهل السنة أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قال : « إنّ رجلاً شتم

---

(١) يعني بذلك أنهم قد كفروا بالله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]

(٢) « دفاع عن السنة المحمدية !! » محمد بن علي الهاشمي (ص ٩ ـ ١١).

(٣) قال المعلق : المدد : الغوث ، والعون .

أبا بكر ، والنبي جالس فـجعل النبي يعجب ويبـتسم » [(١)] « مـسند أحمـد » (٢/ ٤٣٦) .

ولو كان أبو بكر مسلمًا لردّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الساب لعدم جواز سب المسلم ، فإمّا أن نقول : بأن النبي صلى الله عليه وآله فعل الحرام إذ ترك النهي عن المنكر « والعياذ بالله من هذا القول » .

وإما نقول : بأن أبا بكـر يجوز سبّه ، وابتسـام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير دليل على الثاني ؛ لأنه نوع تقرير من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك[(٢)] .

وقال الهاشـمي عن أبي بكر وعمر ﷺ: إن أبا بكر وعمر ملـعونان في القرآن الحكيم ، وموعود لهـما بالعذاب الأليم ، فإنهما آذيا فـاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ،وقد صحّ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من آذاها فقد آذانــي » ،وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُـولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦١] [(٣)] .

ثم قال الهاشمي : وهناك الكثير والكثير من المآخذ العظيمة فى حياة الشيخين .

ثم قال الهاشمي : وهناك الكثير ،والكثيـر من المآخذ العظيمة في حياة الشيخين ممّا يسلب عنهما أصل الإيمان ، والإسلام ، ويدخلهما في الكفر ، والإلحاد [(٤)] .

---

(١) قلت وتمام الحديث الذي لم يذكره هذا اللعين ـ غشًـا وخـداعًا وتدليسًا علـى النـاس ـ هو : « فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم فلما أكثر ردَّ عليه ـ أبو بكر ـ بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكـر فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جـالس فلما رددت عليه بعض قوله غضـبت وقمت قال : « إنه كـان معه مَلَكٌ يرد عنك فلما رددت عليـه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان » .

فانظروا أيها العقـلاء كيف هتك الله ستر هذا الخبيث حيث نـقل هو الحديث من مسند الإمام أحمد،وذكر رقم الجزء والصفحة !!!

(٢) « دفاع عن السنة المحمدية » (ص ٧٢ ـ ٧٣) .

(٣) المصدر السابق (ص ٧٣)

(٤) المصدر السابق (ص ٨٠) .

ومن عجيب أمر هذا الهاشمي أنه يصب لعناته على الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويحكم عليه بدخول النار ، لأنه فتح البلاد ونشر فيها الإسلام!!! ، فها هو يقول:

« ومن سيئات عمر بن الخطاب التي لا تزال تجرّ إليه العذاب ، والنار هو هجماته الوحشية على البلاد مما جعلت الدنيا تنفّر من الإسلام .

فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت كل حروبه دفاعية(١) ولا يجبر أحدًا على الإسلام عملاً بقوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

فكان كل من يؤمن بالإسلام يؤمن به عن عقيدة ، وفهم لا عن جبر وخوف . .

أمّا عمر بن الخطاب . . ففتح البلاد بقهر ، وقوّة ، وخشونة ناتجة عن نفسيّته الخشنة مما جعلت الناس يكرهون الإسلام حتى إذا دخلوا في الإسلام وخضعوا له ، فإنهم كانوا يخضعون له عن استياء كبير . . ولهذا الاستياء النَّفسي ، والبغض القلبي تراكم بعضه على بعض إلى أن آل الأمر إلى حدوث الاضطرابات ،والانشقاقات ، والانقسامات في البلاد الإسلامية مباشرة بعد عمر بن الخطاب . . واستمرت حتى اليوم ، فهذه سيئة من سيئات عمر بن الخطاب .

فكل انقسام ، وانشقاق ، واختلاف تجده هذا اليوم في البلاد الإسلامية والتباغض بين الحاكمين والمحكومين ، فإنَّما هو فرع عن ذلك الأصل . .

فلو لم يكن عمر بن الخطاب قام بما يسمّيه « السُنَّة » : « الفتوحات » ؛ بل لو يكن عمر بن الخطاب أصبح حاكمًا على البلاد لكانت البلاد الإسلامية هذا اليوم ، ومنذ القديم ، تعيش في وحدة ، وائتلاف ، وجدّة ، وراحة . .

ثم قال الهاشمي مخاطبًا أهل السنة:

فانظر « أيها الأخ السّني » بعين الإنصاف ، وحكّم عقلك ، أن عمر بن الخطاب أساء إلى الإسلام ، وإلى المسلمين لأجل هذا العمل الواحد ـ بله غيره من الأعمال التي أساء بها إلى الإسلام (٢). هكذا قال الهاشمي!!!!؟

---

(١) هذا كلام باطل، فإن الجهاد منه جهاد طلب، أى طلب الكفار فى ديارهم ،ومنه جهاد دفع، وتفصيل هذا الكلام فى مظانه .

(٢) المصدر السابق (ص ٨٣ ـ ٨٥)

وفي هذه الأيام ظهر كتاب بعنوان « ثم اهتديت !!! » لشخص يدعي محمد التيجاني ،وهو يعني بعنوان كتابه أن الله قد هداه إلى مذهب أهل الحق ،وهومذهب الشيعة ولنُلْقِ نظرة سريعة على عناوين ومواضيع ، ومقتطفات من كتاب«ثم اهتديت » لترى كيف « هدى الله » هذا الرجل إلى شتم أصحاب النبي ﷺ وأزواجه، وننقل ذلك بلفظه : « الصحابة أغضبوا رسول الله . . تاهوا وتطاولوا عليه» ، « لم يُراعُوا حقه ولم يعرفوا له احترامًا » ، « معاندون مجادلون » ، «خالفوا أمر ربهم »[١] «أنْزَلوا أنفسَهم فوق منزلته » ، « ليسوا جديرين بأي احترام»، « استأجروا ضعفاء العقول ليرووا لهم الأحاديث الموضوعة في فضائلهم»[٢].

« عمر لا يتورع ولا يخشى الله » « الصحابة انقلبوا على أعقابهم » ، « تثاقلو عن الجهاد وركنوا إلى الدنيا »[٣]، « ارتدوا على أدبارهم ، بدّلوا وغيّروا وقالوا سمعنا وعصينا »[٤]، « شهدوا على أنفسهم بتغيير سنة النبي ﷺ » ، « عائشة غيرت سنة النبي ﷺ » .

ويقول صاحب كتاب « لماذا اخترت مذهب الشيعة » : فإن رواتكم حالهم معروف لدى الجميع كأبي هريرة وسمرة بن جندب، وعمران بن حطان رأس الخوارج وعمرو بن العاص ، ومروان ، والمغيرة بن شعبة ، وغير هؤلاء الكذابين »[٥].

ويقول في الكتاب نفسه : وأما قول من قال : « إن النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية أيتها هي فقال : ما أنا وأصحابي عليه ، فغير مسلم فيه إذ أن الصحابة ليسوا كلهم ممن يتمسك بهم ؛ لأن فيهم ممن ظهر منهم أفعال غير مرضية مثل مروان، وأن ابن الحكم الطريد بن الطريد ملعون بن ملعون ،وعمرو بن العاص المشهور في المكر والخداع ، وكالمجرم المغيرة بن شعبة وغيرهم [٦] .

---

(١) « ثم اهتديت » (ص ٨٨، ٨٩) .
(٢) المصدر السابق (ص ٩٢ ، ٩٣) .
(٣) المصدر السابق (ص ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١).
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٤ ـ ١٠٧).
(٥) « لماذا اخترت مذهب الشيعة » (ص ٣٥٤) .
(٦) المصدر السابق (ص ٢٩٨).

ويقول شيخهم محمد حسين آل كاشف الغطاء ـ وهو من معتدليهم ـ : أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ،ومروان بن الحكم ،وعمران بن حطان ، وعمرو بن العاص ، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ، وأمرهم أشهر من أن يذكر (١).

وقال شيخهم محمد جواد مغنية ـ وهو من معتدليهم أيضًا ـ : «إن عثمان انحرف عن سنة الرسول وخالف شريعة الإسلام، واستأثر هو وذووه بأموال المسملين فامتلكوا بها القصور، والمزارع، والرياش، والخيول ، والعبيد، والإماء، ومن حولهم ملايين الجياع والمعدمين»(٢) .

ومن العجائب أن مغنية هذا يزعم أن الشيعة لا يتنقصون اصـ ابة!!!!، وهو قائل هذا الكلام !!!! .

وأما طعن الخمينى في أصحاب النبي ﷺ فهو كثير!!!!.

قال في كتابه « كشف الأسرار » ما نصه : « لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن ، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار ـ وإلى الأبد ـ بالمسلمين وبالقرآن ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى » (٣).

فالخميني يؤكد ـ بهذا الكلام ـ : أن الصحابة كانوا سيحرفون القرآن ،ويسقطون منه الآيات الدالة على الإمامة ، لو ذكرت بالفعل ، ولعلم الله تعالى بنية الصحابة المبيتة لم يتطرق إلى ذكر الإمامة في القرآن خوفًا عليه من التحريف (٤) .

---

(١) «أصل الشيعة وأصولها» (ص ٧٩) طبعة مؤسسة الأعلمي ببروت.

(٢) «في ظلال نهج البلاغة» محمد جواد مغنية (٢ / ٢٦٤).

(٣) «كشف الأسرار » للخميني ترجمة دكتور محمد أحمد الخطيب (ص ١٣١) .

(٤) ولا يفهم من ذلك أن الخميني لا يقول بعدم تحريف القرآن الذي بين أيدينا ، لأن الذين يصرحون من الشيعة بعدم تحريف القرآن الذى بين أيدينا يعترفون في الوقت نفسه بأن قرآنهم هم هو الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو المحفوظ عند مهديهم المنتظر ، وسوف يأتي كلامهم هذا في فصل (الشيعة وتحريف القرآن!!!!).

قال الأستاذ سعيد حوى ـ رحمه الله ـ في رسالته القيمة «الخمينية ، شذوذ في العقائد ، شذوذ في المواقف»:

«أما الخميني الذي نادى في أول حركتة بوحدة الأمة الإسلامية ، فقد كان من المفروض أن يسدل الستار على مثل هذه الضلالات بحق أطهار هذه الأمة ويعلنها حربًا على من يقول بها ويمنع الكتب المؤلفة في سبهم وتكفيرهم، ولكنه بدلاً من كل ذلك تبنى أعتى الشذوذ في هذا المجال. وكان الخميني قد كتب في فصلين في كتابه «كشف الأسرار» أحدهما في بيان مخالفة أبي بكر للقرآن[١] والآخر في مخالفة عمر لكتاب الله[٢] ، فيهما من الكذب والافتراء والحقد على أئمة المسملين ما لا يتصور وصفه من رجل يدعي العلم والمعرفة والدين ، فقال في حق الشيخين: (إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وماحللاه، وما حرماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبى وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين. . . إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقين والجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة وأن يكونوا ضمن أولى الأمر»[٣] .

ووصف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن أعماله: (نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم)[٤] .

بل ذكر خلاصة كلامه عن سبب عدم ورود ذكر الإمامة في القرآن الكريم وما قام به الشيخان في زعمه من اغتصاب للخلافة ما نصه: (من جميع ما تقدم يتضح أن مخالفة الشيخين للقرآن لم تكن عند المسلمين شيئًا مهمًا جدًا، وأن المسلمين إما كانوا داخلين في حزب الشيخين مؤيدين لهما، وإما كانوا ضدهما ولا يجرءون أن يقولوا شيئًا أمام أولئك الذين تصرفوا مثل هذه التصرفات تجاه رسول الله وتجاه ابنته، وحتى

(١) «كشف الأسرار» (ص١١١ ـ ١١٤).
(٢) «كشف الأسرار» (ص١٤٤ ـ ١١٧).
(٣) «كشف الأسرار» (ص ١٠٧ ـ ١٠٨).
(٤) «كشف الأسرار» (ص ١١٦) .

إذا كان أحدهم يقول شيئًا فإن كلامه لم يكن ليؤخذ به، والخلاصة : حتى لو كانت لهذه الأمور ذكر صريح في القرآن فإن هؤلاء لم يكونوا ليكفوا عن منهجهم ولم يكونوا ليتخلوا عن المنصب) (١) .

ومع أننا نعتقد أن الخميني كتب كتابه: (الحكومة الإسلامية) وفيه الكثير من المداراة والتقية باعتباره برنامجًا حركيًا له ولأتباعه ، فإنه حرص كل الحرص على أن لا يذكر اسم الشيخين وعثمان بن عفان رضي الله عنهم كلما اضطرته ضرورة التسلسل التاريخي، بل يقفز من ذكر الرسول ﷺ إلى علي بن أبى طالب رضي الله عنه(٢) ، ولكن الواضح من عقيدته التي نسوق نصوصها من كتابه (الحكومة الإسلامية) والتي معناها: أن الرسول ﷺ قد عين عليًا وصيًا وخليفة من بعده تقضي بالنتيجة أن الصحابة عصوا أمر الرسول وخالفوه واغتصبوا الخلافة وعينوا أبا بكر بدلاً منه .

يقول الخميني : (نحن نعتقد بالولاية ، ونعتقد ضرورة أن يعين النبي خليفة من بعده، وقد فعل)(٣) ويقول بعد قليل: (كان تعيين خليفة من بعده عاملاً متممًا ومكملاً لرسالته)(٤) ثم يوضح ذلك فيقول: (بحيث كان يعتبر الرسول صلي الله عليه وآله وسلم لولا تعيين الخليفة من عبده غير مبلغ رسالته)(٥) أ. هـ.

وقد اتهم الخميني الرسول ﷺ بالتهيب من تبليغ أوامر الله تعالى الخاصة بإمامة علي رضي الله عنه، وأن الرسول بقي محجمًا عن هذا التبليغ إلى أن جاءه الأمر الرباني الصريح .

يقول الخميني : « يتضح من مجموع هذه الأدلة ، ونقل الأحاديث بأن النبي كان متهيبًا من الناس بشأن الدعوة إلى الإمامة ، وأن من يعود إلى التواريخ والأخبار، يعلم بأن النبي كان محقًا في تهيبه ، إلاَّ أن الله أمره بأن يبلغ ، ووعده بحمايته ، فكان أن بلغ ، وبذل المجهود في ذلك حتى نفسه الأخير إلاَّ أنَّ الحزب المناوئ لم

---

(١) كشف الأسرار (ص١١٧) .

(٢) «الحكومة الإسلامية » (ص ٢٦ ـ ٢٧).

(٣) «الحكومة الإسلامية » (ص ١٨).

(٤) «الحكومة الإسلامية » (ص ١٩).

(٥) «الحكومة الإسلامية » (ص ٢٣) نقلاً عن «الخمينية شذوذ في العقائد» (ص ١٩ ـ ٢٢).

يسمح بإنجاز الأمر » (١) .

ثم بين الخمينى ما فعله الحزب المناوي - وهم الصحابة - بعدم إتمام أمر النبي ﷺ بإسناد الخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه!!!!

يقول الخمني : « في الأيام الأولى قام كبار صحابة النبي من المعروفين بالنزاهة وطهارة الدين (٢) مثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين (٣) وسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد ، وعمار ، والعباس ، وابن العباس برفع راية المعارضة ، وأرادوا تنفيذ أوامر الله والنبي بشأن أولي الأمر إلا أن التكتلات التي ظهرت بظهور البشر عرقلت أحكام عقلاء القوم ، والأطماع والأهواء التي سحقت الحق والحقيقة في جميع الأزمنة فعلت فعلها في هذا المجال ، ويشهد التاريخ بأنه فيما كان هؤلاء منشغلين بدفن الرسول ، فإن اجتماع السقيفة اختار أبا بكر للحكم ، فتم بذلك وضع الأساس بشكل خاطئ » (٤).

ويرى الخمينى أن الذي تم في السقيفة كان سببًا ومصدرًا لخلافات المسلمين التي حدثت فيما بعد إذ يقول : إن جميع الخلافات التي نشبت بين المسلمين في مجمل الشؤون والأمور مصدرها السقيفة ، فلو لم يكن ذلك اليوم لما حدثت بين المسلمين هذه الخلافات بشأن القوانين السماوية » (٥).

ويؤكد هذا المعتقد في موضع آخر حين يقول : « إن كل ما يعاني منه المسلمون اليوم إنما هو من أثار يوم السقيفة »(٦).

ويعتقد الخميني أن اجتماع السقيفة كان يهدف إلى اجتثاث جذور الدين الحقيقي،

---

(١) «كشف الأسرار» (ص ١٥٠).

(٢) هذا تعريض واضح بكبار الصحابة كأبي بكر ،وعمر ، وعثمان وغيرهم فهم غير موصوفين بالنزاهة ،وطهارة الدين بخلاف من ذكرهم .

(٣) يصنف الخميني الحسن والحسين مع كبار الصحابة الذين قاموا بعد وفاة النبي مباشرة بالمطالبة بحق علي في الخلافة ، وإذا علم أن الحسن كان عمره حين توفى الرسول ثماني سنوات وعمر الحسين سبع سنوات أدرك القارئ العاقل قيمة هذا الكلام المتهافت .

(٤) « كشف الأسرار » (ص ١٢٨).

(٥) المصدر السابق (ص ١٣٠) .

(٦) كشف الأسرار » (ص ١٥٥)

والتمكين للمذاهب الباطلة ، ويعني بالمذاهب الباطلة ما عليه أهل السنة اليوم ؛ لأنه امتداد للصراط الذي كان عليه المجتمعون يوم السقيفة .

ويفصح الخميني عن معتقده هذا عند حديثه عن مجالس العزاء ، التي يقيمها الشيعة في ذكرى استشهاد الحسين ﷺ، والدور الذي تقوم به في الحفاظ على الدين الحقيقي ، ويعني به المذهب الشيعي ، يقول الخميني : « لولا هذه المؤسسات الدينية الكبرى لما كان هناك الآن أي أثر للدين الحقيقي المتمثل في المذهب الشيعي ، وكانت المذاهب الباطلة التي وضعت لبناتها في سقيفة بني ساعدة ، وهدفها اجتثاث جذور الدين الحقيقي ، تحتل الآن مواضع الحق »[١] .

وحدَّد الخميني موقفه من الصحابة بعامة ، والخلفاء الثلاثة الراشدين بخاصة في ضوء موقفهم من يوم السقيفة ، فقد وصف عامة الصحابة بالتواطؤ مع الشيخين ، في تنفيذ مخططهما ، واعانتهم لهما على تحقيق مطامعهما !!!!؟

يقول الخميني : « وفي ذلك الوقت كان أمام المسلمين خياران إما أن ينضموا إلى حزبهما ، ويشتركوا معهما في تحقيق هدفهما من أجل الحصول على الحكم ، والسلطة ويتعاونوا معهما في تحقيق ذلك ، وإما أن يخرجوا عن حزبهما ،ولا يكونوا معهما .

ثم يقول : إلا أنهم ـ أي الصحابة ـ لم يجرؤوا على الحديث ضد هذين المنافقين المتسلطين الظالمين [٢].

وقال الأستاذ سعيد حوى: وقد صرح الخميني في كتابه «كشف الأسرار» أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قد وضع حديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» في معرض حديثه عن مخالفة أبي بكر للقرآن الكريم[٣] كما صرح في كتابه «الحكومية الإسلامية» أن الصحابي الجليل سمرة بن جندب كان يضع الحديث أيضًا[٤] .

---

(١) « كشف الأسرار » (ص ١٩٣)

(٢) « كشف الأسرار » (ص ١٣٨)

(٣) « كشف الأسرار » (ص ١١٢)

(٤) «الحكومة الإسلامية» (ص٧١) نقلاً عن «الخمينية شذوذ في العقائد. . » (ص ١٥).

قلت: هذا هو معتقد الخميني من صحابة رسول الله ﷺ ، وهو يفسر لنا سر تفضيله للشعب الإيراني المعاصر عليهم !!!

إذ يقول الخميني في وصيته « إني أدعي بجرأة أن الوضع الذي يتميز به الشعب الإيراني وجماهيره المليونية ، في العصر الحاضر أفضل من أهل الحجاز في عهد رسول الله ﷺ »(١) .

ويعلل هذا التفضيل بقوله : إن في عهد الرسول ﷺ أفرادًا كانوا يمتنعون عن الذهاب إلى الجهاد ، في حين أن أفراد الشعب الإيراني يسارعون إلى الموت ، ويقدمون التضحيات الجسام (٢).

ويقول الخميني : ونرى من ذوي الشهداء ومتضرري الحرب وكل المنسوبين إليهم يقبلون علينا بوجوه بشوشة تصنع الملاحم وبأقوال وأفعال شيقة ، وكل ذلك نبع من حب وإيمان هؤلاء الواثقون بالله تعالى ، وبالإسلام والحياة الخالدة ، بينما لم يحدث ذلك لا في العهد المبارك للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولا في عهد الإمام المعصوم صلوات الله عليه » (٣).

❊ ❊ ❊

---

(١) «وصية الخميني» (ص ٩٠).

(٢) «وصية الخميني» (ص ٩١).

(٣) «وصية الخميني» (ص ٩٠).

وشهد شاهد من أهلها !!!

إن هذا الكم الهائل من التكفير والسباب من الشيعة لأصحاب النبى ﷺ جعل رجلاً شيعياً يفكر بعقله فى هذه المسألة ـ وقليل منهم من يفعل ذلك ـ ثم خرج بنتيجة عقلية ،وهى أن تجريح الشيعة للصحابة يعنى الاساءة للإسلام وكل ما يتصل به، ونسف عصر الرسالة والمجتمع الاسلامى الذى كان يعيش فى ظل النبوة !! .

قال الدكتور موسى الموسوى : وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين: « إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري[1] يصل إلى نتيجة محزنة جدًا وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله . ويخيل إلى أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام ،وكل ما يتصل بالإسلام ، وعندما تمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة، وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية على وأهل بيته بالخلافة ، ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم أن نرى هؤلاء الرواة ـ سامحهم الله ـ أساءوا للإمام علي وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة ، وهكذا تشويه كل شئ يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره مبتدئًا بأهل بيته ومنتهيًا بالصحابة، وهنا تأخذني القشعريرة وتمتلكنى الحيرة وأتسائل : أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت ؟

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلى أئمة الشيعة هدم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت ؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلى أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام على ، وأولاده الأئمة وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟[2].

---

(١) قلت: بل وفي القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري!!!

(٢) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٥ ـ ١٦).

ثم تحدث الدكتور الموسوي عن مسألة الخلافة ، ونفى وجود أمر إلهي بتنصيب على بن أبي طالب رضي الله عنه خليفة للمسلمين بعد موت النبي ﷺ .

ثم قال : والآن فلنستمع إلى الإمام عليٍّ وهو يحدثنا عن هذا الأمر بكل وضوح وصراحة ويؤكد شرعية انتخاب الخلفاء وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة :

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك له رضى ، فإن خرج من أمرهم خرج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين[(١)] » [(٢)] .

«ولنستمع إلى الإمام مرةً أخرى وهو يؤكد شرعية الخلافة والإمامة بعد أن اجتمعت الأمة عليها إجماعاً مصغراً حيث يجب على عامة المسلمين والأكثرية الغائبة إطاعة الخليفة المنتخب:

«ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار»[(٣)] .

ثم قال تحت عنوان : بيعة الإمام مع الخلفاء والتأكيد على شرعية الخلفاء الراشدين :

لقد أسهبنا في ذكر النصوص الواردة من الإمام على حول الخلافة وعدم ذكر كلمة واحدة بوجود نص إلهي فيها، والآن لا بد أن نعرِّج على موضوع آخر وهو إذا كانت الخلافة بنص سماوي وكان هذا النص في عليٍّ هل كان بإمكان الإمام أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم؟

لقد علل علماء الشيعة في الكتب العديدة التي ألفوها بيعة الإمام على مع الخلفاء

---

(١) «نهج البلاغة» (٣ / ٧).

(٢) «الشيعة والتصحيح» (ص ٢٠).

(٣) «نهج البلاغة» (٢ / ٨٦).

بأمرين: فهناك من ذهب إلى أن الإمام علياً بايع الخلفاء خشية منه على ضياع الإسلام وإيجاد الفرقة التي كانت تؤدي إلى هدم الإسلام فلذلك ترك حقه ورضخ لخلافة خلفاء غصبوا حقه، والتعليل الثاني أنه بايع الإمام الخلفاء خشية منه على نفسه وعمل بالتقية(١) . .

أما الذين عللوا بيعة الإمام بالخوف على الإسلام من الضياع لأن الناس كانوا على حديث عهد بالإسلام ولم يكن الإسلام بَعْدُ صَلْبَ العود : فيدحضه بيعة على مع عثمان التي كانت في عصر امتدت فيه الخلافة الإسلامية من الشرق حتى بخارى ومن الغرب حتى شمال أفريقية وكانت الخلافة الإسلامية تحكم أكبر رقعة من الأرض المسكونة في ذلك العصر.

وبعد فإن أغرب الأمور وأعظمها خطراً في مبحث الخلافة والتي لم يتحدث عنها كل من أسهب فيها من رواة الشيعة وعلمائها ومن الفرق الإسلامية الأخرى هي: أنهم لم يبحثوا الخلافة الإلهية بصورة مستقلة عن الإمام على ولا عن الخلفاء الذين سبقوه بل ربطوها ربطاً وثيقاً بالأشخاص والأسماء، ويدهشني ويحيرني حقاً هذا التحوير في الخلافة لأنها إذا كانت تبحث بصورة مستقلة عن شخص على لكانت تصطدم بعقبة كبيرة تنسف كل القواعد التي بنيت في عصر الصراع بين الشيعة والتشيع.

وإذا كانت الخلافة تبحث حقاً في العقيدة الإسلامية بغض النظر عمن هو المراد بأن يتولاها لما واجه المسلمون ما واجهوه من الحيرة والضياع في شؤون الخلافة وما ترتب عليها ، وهذا هو بيت القصيد لما أريد أن أذهب إليه وهو أن الخلافة بعد الرسول ﷺ وإن شئت فقل الإمامة إذا كانت بنص إلهي وفيها أمر من السماء سواء أكان على هو المراد بتوليها أو غير على لكانت كل المبررات والأقاويل التي ذكرتها رواة الشيعة وعلماء المذهب الإمامي (والتي تنصب كلها على أن الإمام علي بايع الخلفاء الذين سبقوه للحفاظ على الإسلام من الضياع وخوفاً من ارتداد الناس بعد الرسول أو للتقية) تذهب أدراج الرياح وتصبح هباءً منبثاً، لأن الخلافة عندما تكون

(١) قلت: سيأتي الحديث عن التقية عند الشيعة.

بنصٍّ إلهي وبأمر من الله لا يستطيع أحدٌ مهما كان مقامه أو منزلته في الإسلام أن يقف ضدها أو يخالفها للمبررات التي يتصورها أو يعتقد بها فلم يكن باستطاعة علي أو غير علي من الصحابة أن يوقف نصاً إلهياً صدر بالوحي.

فإذا كان محمد وهو رسول الله ﷺ لا يستطيع ولا يحق له أن يتلكأ في أداء الرسالة الإلهية أو يخفيها كما صرحت بذلك الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول ﷺ أن يغض النظر عن النص الإلهي أو يخفيه، وهل هناك أمر إلهي أكثر صراحة ووضوحاً لإبلاغ الرسالة والوحي من الآيات الكريمات التاليات: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٨]. ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [الشورى: ٤٨]. ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢].

إن ربط الخلافة بالخليفة وعدم التفريق بينهما هو الذي مهد الطريق للرواة من الشيعة كما قلنا أن يدونوا ما شاؤوا في إبان عصر الصراع بين الشيعة والتشيع، فالإمام لم يكن مشرعاً ولم يكن يدعي ذلك، ولا اجتهاد أمام النص حتى أن يجتهد أمام نص الخلافة ويسكت عنها كما انه لا يستطيع أن ينقضه لأنه هو موضوع ذلك النص.

فالخلافة إذا كانت إلهية وسماوية كانت حقاً عاماً للمسلمين ودستوراً سماوياً لهم بغض النظر عن الشخص الذي يتولاها.

ومع كل ما فصلناه في الخلافة وأنها لو كانت بالنص الإلهي لم يستطع أحد مهما كان شأنه أن يعمل خلافها أو يتجاهلها أو ينكرها إلا أننا أمام فئة كبيرة من علماء المذهب الشيعي وقد أغفلوا هذا الأمر إغفالاً، ولذلك ذهبوا إلى تأويل بيعة الأمام بالتقية أو الخوف أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف إرادته.

وهنا يأتي دور أولئك الذين أرادوا تحطيم الإمام علياً وشخصيته والطعن فيه

بصورة غير مباشرة وهكذا تحطيم كل ما يتعلق بعصر الرسالة وصحابة الرسول ﷺ لأن الطريق الوحيد في إظهار عصر الرسالة بما فيه كبار صحابة رسول الله بالمظهر القاتم هو إعطاء صورة عن خروج ذلك المجتمع الإسلامي عن أوامر الله الصريحة. وهذا الأمر يتوقف على تصوير الخلافة في على بنص إلهي ومخالفة الصحابة كلهم لهذا النص مع علمهم بذلك وإبلاغ الرسول ﷺ إياهم ثم إعطاء صورة عن الإمام على وهو صاحب الحق في صورة رجل مخادع مداهن مجامل كان مع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه طيلة خمسة وعشرين عاماً في ظاهر الأمر كمستشار أمين وكصديق حميم مطنباً في مدحهم وقائلاً خير الكلام بحقهم ولكنه في واقع الأمر غير معتقد بما يقول وغير مؤمن بما يفعل حتى إنه زَوَّجَ ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب وهو مرغم عليه وسمى أولاده: أبا بكر و عمر و عثمان وهو غير راضٍ عن تسميتهم وهكذا دواليك.

هذه خلاصة ما كتبه بعض علماء الشيعة ورواه بعض رواة أحاديث الشيعة - سامحهم الله - عن الإمام على نصاً وتلويحاً، ولست أدري ماذا يكون موقف هؤلاء يوم القيامة إذا احتكم الإمام ربه فيهم، كما أني أعتقد جازماً أن بين هؤلاء الأكثرية توجد فئة غير قليلة ساهمت في تغيير مسار الفكر الإسلامي الموحد إلى طريق الشقاق والنفاق ولضرب الإسلام والمسلمين بما فيهم على و عمر مع أنهم في ظاهر الأمر كانوا يظهرون بمظهر حماة المذهب الشيعي، إلا أن الغرض كان هدم المذاهب كلها وإن شئت فقل الطعن في الإسلام، فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري وهو عصر الغيبة الكبرى[1] لا نجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام على أو أنها حق إلهي اغتصب منه أو أن صحابة رسول الله ﷺ اشتركوا وساهموا في ذلك الأمر وهكذا وكما قلنا تغيرت فكرة الأولوية بخلافة على[2] إلى فكرة الخلافة الإلهية ومخالفة

---

(١) يعني: غيبة مهديهم الكبرى!!!، وسيأتي الحديث عن هذه المسألة بالتفصيل في فصل (المهدي المنتظر عند الشيعة).

(٢) يعنى الدكتور الموسوى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان أولى بالخلافة من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، والدكتور الموسوى يذهب إلى هذا القول كما فى كتابه «الشيعة والتصحيح» وهذا القول يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.

النص الإلهي.

ولا شك أن دخول الفلسفات اليونانية إلى الفكر العربي والأفكار الفلسفية الأخرى التي لعبت دوراً كبيراً في تأسيس المدرستين الاعتزالية والأشعرية كانت وراء الصراع بين الشيعة والتشيع وإظهار الشيعة بالمظهر الذي نحن عليه الآن، ولا شك أيضاً أن عرض الخلافة بالصورة التي عرضها علماء المذهب مستندين على روايات رواة الشيعة كان سبباً لانعزال المذهب الشيعي عن سواه وابتعاده عن المذاهب الأخرى محتفظاً بحالة انعزالية وهجومية بعيدة عن كل ألفة وانسجام مع الفرق الإسلامية الأخرى . وكان لا بد لإبقاء المذهب محصوراً على الطائفة وعدم الانسجام بينها وبين الفرق الأخرى هو إيجاد حالة من التنافر تمنع كل تقارب وتقريب مع الآخرين ولذلك أخذت الشيعة تسلك طريق تجريح الخلفاء الراشدين وذمِّهم مستندة على الروايات التي وضعها الرواة على لسان أئمة الشيعة مخلفة وراءها من الخراب والدمار ما لا يحصيه إلا الله.

ونحن هنا نتحدث مع الشيعة بالمنطق الشيعي البحت ولذلك نثبت أقوالاً للإمام على في حق الخلفاء الراشدين ثم نستشهد بما يقول الإمام عن نفسه ثم نسال أنفسنا: هل ان مثل هذا الإمام بايع الخلفاء وهو مرغم عليه وغير راض عنه؟ أو أنه خادع المسلمين فى عمله والخلفاء في بيعته؟ وهل أنه قال كلاماً لا يعتقد فيه وعمل عملاً لا يؤمن به؟

أحقاً أن الشيعة تحب علياً وهي التي نسبت إليه مثل هذه الأمور؟ أو أنها سلكت هذا الطريق الشائك حتى تثبت حقها في استلام السلطة وتأسيس الدولة ولو أدى ذلك إلى التضحية بسمعة على وجلالة قدره وعظمة نفسه وعلو مقامه؟

أقوال الإمام على في الخلفاء الراشدين:

ولنستمعِ إلى الإمام على وهو يتحدث عن الخليفة عمر بن :«الخطاب لله بلاء عمر فقد قوّم الأمد وداوى العمد ،خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاها بحقه، رحل وتركهم في طريق متشعبة لا يهتدي فيها الضالّ ولا يستيقن المهتدي»(١) .

---

(١) «نهج البلاغة» (٢ / ٢٢٢).

ومرة أخرى يخاطب الخليفة عندما استشاره في الخروج إلى غزو الروم بنفسه: «إنك إن تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين»(١) .

ويستشير الخليفة عمر بن الخطاب علياً بن أبي طالب مرةً أخرى للشخوص لقتال الفرس بنفسه فينصح الإمام الخليفة بعدم الخروج ويقول له: والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب . . . إن الأعاجم إن ينظروا غداً يقولوا: هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك . . . وأما ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة»(٢).

وهذا هو الإمام على يتحدث مع الخليفة عثمان بن عفان ويصفه بصفات الصحابي المقرب إلى رسول الله ﷺ:

« إن الناس ورائي وقد استنفروني بينك وبينهم والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم وما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ،ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ﷺكما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺوشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعمل من جهل»(٣) .

ومرةً أخرى يتحدث الإمام حول الخليفة عثمان مع ابن عباس فيقول: يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالعرب أُقبِل وأُدْبِر، بعث إليَّ أن

(١) «نهج البلاغة» (٢ / ٢٨).

(٢) «نهج البلاغة» (٢ / ٣٠).

(٣) «نهج البلاغة» (٢ / ٤٨).

أخرج ثم بعث إليَّ أنْ أقدِم، ثم هو الآن يبعث إليَّ أنْ أخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً» (١) .

ويذكر الإمام علي موقفه من الخليفة عثمان بن عفان في كتاب بعثه إلى معاوية بن أبي سفيان يقول فيه:

«ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذا لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتلة أمَّن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أمّن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه . . . وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً فإن كان الذنب إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له»(٢) .

وهذا هو أبو سفيان شيخ الأمويين يزور الإمام علياً في داره ويقول له:

«غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلاً ورجلاً أعطني يدك لأبايعك» فيقول الإمام: «ما زلت عدو الإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً إنا رأينا أبا بكر أهلاً لها إنما تريد الفتنة»(٣) .

فإن كان هذا هو موقف الإمام من الخلفاء الراشدين وهو يصرح بذلك فهل نستطيع أن نقول: إن الإمام كان يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر؟ معاذ الله من ذلك فإن كان الإمام يريد أن يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر لما كان له ذلك الموقف الذي لا ينساه تاريخ الإنسان إلى الأبد، إنه موقف صدق وإخلاص وإيمان من رجل هو مع الحق والصدق قبل كل الاعتبارات وبعدها ،ويضحي في سبيلهما مهما كانت التضحيات غاليات، ففي يوم الشورى عرض عبد الرحمن بن عوف على الإمام على الخلافة بقوله:

«أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين » .

فقال الإمام: «كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي».

---

(١) «نهج البلاغة» (٣ / ٢٣٣).

(٢) «نهج البلاغة» (٣ / ٣٠).

(٣) «علي إمام المتقين» عبد الرحمن الشرقاوي (١ / ٦٦).

فكرر عبد الرحمن بن عوف المقالة نفسها وكرر الإمام الإجابة نفسها إلى ثلاث مرات ثم انحاز عبد الرحمن إلى عثمان وعرض عليه الخلافة بالصورة التي عرضها على الإمام فقبلها عثمان وتمت البيعة له.

فهل على الذي يغض النظر عن خلافة إسلامية كان لواؤها يرفرف على أكبر رقعة من الأرض المسكونة في ذلك التاريخ لأجل كلمة واحدة هي (نعم) وهو لا يريد الإيفاء بها يجامل أو يخادع أو يقول شيئاً ويضمر غيره أو يبايع الخلفاء ويقول في مدحهم الكلام الكثير ويقف معهم موقف الناصح الأمين وهو لا يعني كل هذا؟...

ثم قال الدكتور الموسوي: أقوال أئمة الشيعة في الخلافة والخلفاء الراشدين:

ونختتم هذا الفصل بإعطاء صورة واضحة المعالم عن موقف أئمة الشيعة حول الخلافة وعدم وجود نص إلهي فيها ليكون البحث متكاملاً ...، إن الإمامة إذا كانت إلهية كما تذهب الشيعة وأنها في أولاد على حتى الإمام الثاني عشر لَعَيَّنَ الإمام ابنه الحسن خليفة وإماماً من بعده ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون أن الإمام عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن ضربه ابن ملجم المرادي بالسيف المسموم وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال:

«أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ» وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عنها الخلافة والإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين .

فيا ترى لو كانت الخلافة منصباً إلهياً هل كان يستطيع الإمام الحسن أن يتنازل عنها بذريعة حقن الدماء؟

فكما نعلم أنه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون هناك دفاع عن أمر الله وشريعته وماذا يعني إذن الجهاد والقتال في سبيل الله لإرساء دينه وشريعته وأوامره ونواهيه، إن حقن الدماء أمام حق إلهي وسماوي يتناقض مناقضة صريحة مع هذه الآية الكريمة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ

الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

والإمام الحسين عندما ثار وهو يريد الإطاحة بخلافة يزيد بن معاوية واستشهد في كربلاء ومعه أولاده وصحابته لم يذكر قط بأنه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد بل كان يقول: إنه أولى بالخلافة منه وإن مثله لا يبايع يزيداً وإنه ثار لإحياء دين رسول الله ﷺ الذي انحرف على يد يزيد.

كما أننا لم نجد في أقوال الإمام علي بن الحسين الملقب بـ السجاد أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية، وبعد الإمام السجاد يأتي دور الإمام محمد الباقر والذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي الذي أكمله ابنه الإمام جعفر الصادق، فنحن لا نجد أثراً لفكرة الخلافة الإلهية في عهدهما ولا في عهد أئمة الشيعة الأخرى حتى الغيبة الكبرى.

وهناك شيء جدير بالاهتمام لا بد من التركيز عليه لتفنيد كل الروايات التي ذكرها بعض رواة الشيعة في تجريح الخلفاء الراشدين بما فيهم الخليفة أبو بكر وهو أن الإمام الصادق الذي يعتبر رئيس ومؤسس المذهب الإمامي الإثني عشري قال مفتخراً وفي مواطن عديدية:

«أولدني أبو بكر مرتين»

فالإمام الصادق ينتهي نسبه إلى أبي بكر عن طريقين: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن أبي بكر، وعن طريق جدته أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر التي هي أم فاطمة بنت قاسم بن محمد بن أبي بكر، ولكن الغريب أن رواتنا ـ سامحهم الله ـ رووا عن هذا الإمام الذي يفتخر بجده أبي بكر روايات في تجريح هذا الجد لا تعد ولا تحصى، فهل يعقل أن يفتخر الإمام بجده من جهة ويطعن فيه من جهة أخرى؟ إن مثل هذا الكلام قد يصدر من السوقي الجاهل ولكن معاذ الله أن يصدر من إمام يعتبر أفقه وأتقى أهل عصره وزمانه.

وهكذا نرى أن رواة الشيعة ساهموا مساهمة فعالة ولكن بصورة غير مباشرة حتى في الإساءة إلى أئمة الشيعة الذين يدعون أنهم من أنصارهم وأنهم ألفوا كتباً عديدة

لإحياء تراثهم، ونحن نسمي عصر تأليف تلك الكتب وما جاء فيها من الروايات الملفقة بالعصر الأول لظهور الصراع بين الشيعة والتشيع، وأعتقد أننا أسهبنا القول في الخلافة وكل ما يتعلق بها وإن الذي علينا الآن هو التحدث عن الفكرة الصحيحة التي ننادي بها وننشدها ونرغب من أبناء الشيعة الإمامية أن يسيروا عليها وينضووا تحت لوائها .

وندعو أن تقف الشيعة بكل ما أوتيت من جهد وقوة في وجه المرتزقين بالأقلام والألسنة والدعوات المفرقة ونطلب من الطبقة الواعية المثقفة من أبناء الشيعة التي نعقد عليها الآمال في نجاح مسيرتنا التصحيحية التي ندعو إليها أن تكون منار الهداية للأكثرية التي آمنت بما سمعت من دعاة التفرقة وأصحاب العقول المتحجرة والنفوس المريضة والأهواء والمصالح.

التصحيح:

وهنا أبدأ بتحديد النقاط الأساسية للتصحيح وأملي معقود لضمانه على الطبقة الواعية المثقفة من أصحاب العقول النيرة التي أشرت إليها أعلاه:

١- إن موضوع الخلافة يجب وينبغي أن لا يخرج عن إطاره الحقيقي الذي نص عليه القرآن الكريم : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى: ٣٨].

وأن تنظر الشيعة إلى الخلفاء الراشدين بنفس النظرة والطريقة التي أقرها الإمام على نزولاً عند نص القرآن الكريم وإجماع المسلمين، وأن الخلفاء الراشدين من بناة الإسلام الأوائل وقد اجتهدوا في مدة خلافتهم فأصابوا وأخطأوا وخدموا الإسلام ما استطاع كل واحد منهم إلى ذلك سبيلاً.

فالخليفة الأول أبو بكر حفظ الإسلام من خطر الردة بحزمه وصبره وصرامته، تلك الردة التي كانت السبب في الحروب التي استشهد فيها عشرون ألف صحابي للدفاع عن الإسلام وأبلى المسلمون فيها بلاءً حسناً.

وهذا هو الإمام علي يقف على باب أبي بكر في يوم وفاته ويخاطبه بقوله:

« رحمك الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً

وأعظمهم غناءً وأحفظهم على رسول الله ﷺ وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً، صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وأسماك الله في كتابه صديقاً ﴿ **والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون** ﴾ يريد محمداً ويريدك وكنت والله للإسلام حصناً وعلى الكافرين عذاباً، لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك وكنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف، كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله جليلاً في الأرض كبيراً عند المؤمنين ولم يكن لأحد عندك مطمع ولا لأحد عندك هوادة، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك»[١] .

والخليفة الثاني عمر بن الخطاب أعطى للإسلام قوة عظيمة بفتوحاته ومواقفه الخالدة في توسيع الرقعة الإسلامية شرقاً وغرباً، وهو الذي أرسى قواعد الإسلام في بلاد واسعة شاسعة منها فارس وفلسطين والشام ومصر[٢] .

والخليفة الثالث عثمان بن عفان صاهر الرسول مرتين ولولا أنه رجل يمتاز عن كثير من أقرانه لما زَوَّجَه الرسول بنتين، وكان له جهاد كبير في إبان الدعوة الإسلامية وكفاه فخراً أنه كان من أغنياء قريش يملك ألف إبل من حمر النعم باعها وصرف ثمنها في سبيل دعوة الرسول ﷺ وعلى المسلمين وقدر ثمن تلك الإبل بمليون سكة ذهبية في ميزان ذلك العصر، وكان عصره عصراً امتدت فيه الفتوحات الإسلامية حتى وصلت إلى تخوم الهند ...

ولا يجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذيء الذي نجده في أكثر كتب الشيعة، الكلام الذي يغاير كل الموازين الإسلامية والأخلاقية ويناقض حتى كلام الإمام عليٍّ ومدحه وتمجيده في حقهم كما أثبتناه قبل قليل.

---

(١) «الصديق أول الخلفاء» عبد الرحمن الشرقاوي.

(٢) قلت : قارن هذا الكلام بما نقلناه آنفاً عن الهاشمى من اعتباره أن فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه للبلاد قد أدى إلى ارتداد الناس عن الإسلام !!!!

ويجب على الشيعة أن تحترم الخلفاء الراشدين وتقدر منزلتهم من الرسول فالنبي ﷺ صاهر أبا بكر وعمراً وعثمان صاهر النبي مرتين، و عمر بن الخطاب صاهر علياً وتزوج من ابنته أم كلثوم ولا أطلب من الشيعة في هذه الدعوة التصحيحية أن تقول وتعتقد في الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الإمام علياً أكثر مما قاله الإمام في حقهم، فلو التزمت الشيعة بعمل الإمام على لانتهى الخلاف وساد الأمة الإسلامية سلام فكريّ عميق فيه ضمان الوحدة الإسلامية الكبرى.

٢ـ غربلة الكتب الشيعية التي ذكرت روايات عن أئمة الشيعة في ذم الخلفاء الراشدين وإعادة طبع تلك الكتب منقحة مغربلةً مما ورد فيها.

٣ـ على الشيعة أن تعتقد جازمةً أن كل الروايات التي ذكرتها كتب الشيعة في حق الخلفاء الراشدين وفي وجود نصوص إلهية في موضوع الخلافة هي روايات وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى وذلك بعد أن سدت الأبواب كلها في الوصول إلى آخر إمام للشيعة وهو المهدي كما قلنا فلذلك لا نجد أثراً للروايات الجارحة في حق الخلفاء الراشدين وموضوع النص الإلهي في الخلافة إلى عصر الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية حيث كان باستطاعة الشيعة أن تتصل بالإمام مباشرةً وتسأله عن صحة ما ينسب إلى آبائه الأئمة من الروايات، ولكن بعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام الثاني عشر وتكذيب كل من ادعى رؤيته بعد الغيبة بنص صريح صدر منه وضع بعض الرواة روايات باسم أئمة الشيعة لتعذر الوصول إلى الإمام والسؤال عن صحتها وسقمها فكان ما كان من حديث وأحاديث تندى منها الجباه.

٤ـ أن تخرج الشيعة من الانطواء على نفسها وتسلك طريق الإمام علياً إن كانت حقاً من أنصاره وتسمي أولادها بأسماء الخلفاء الراشدين وتسمي بناتها بأسماء أزواج النبي ـ وأقصد السيدة عائشة وحفصة بالذات ـ لأن الشيعة تعزف عن هذين الاسمين، فالإمام علي قد سمى أولاده أبا بكر وعمر وعثمان وأئمة الشيعة سلكوا الطريق نفسه وكم من بنات الأئمة سُمِّينَ بِعائشة وحفصة ،هذا بغض النظر عن أن التسمية بأسماء الخلفاء الراشدين خروج من جاذبة الفرقة والانطواء على الطائفية

والدخول إلى صفوف الوحدة الكبرى مع المسلمين.

ويعز على المصلحين من أبناء الإسلام أن لا يصادفوا في البلاد الشيعية أناساً من الشيعة يحملون أسماء الخلفاء، وإذا ما طاف أحد البلاد الشيعة بطولها وعرضها لا يصادف هذه الأسماء إلا نادراً ففي إيران مثلاً وفي البلاد الشيعية التي يكثر فيها الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى لا نجد لمثل هذه الأسماء أثراً يذكر.

٥ـ أنْ تَعْلَم الشيعة في كل مكان تتواجد فيه على هذا الكوكب أن السبب الحقيقي والأساسي لتخلفها الفكري والاجتماعي هو السير وراء زعاماتها المذهبية وإطاعتها إطاعة عمياء جعلتهم كالأغنام تساق إلى حيثما تريد وأن تلك الزعامات هي التي سببت للشيعة شقاءً وعناءً ومحنةً سِعَتُها سِعَةُ السموات والأرض.

ومع أنني أستثني بعض هذه الزعامات من هذه القاعدة إلا أن الأكثرية منهم كانت ولا زالت هي الماسكة بزمام البدع الفكرية في عقول الشيعة من عصر الغيبة الكبرى وإلى هذا اليوم، ولا شك أن التكوين الفكري المغلق لهذه الزعامات والامتيازات المالية الكبيرة التي حصلوا عليها من أموال الشيعة باسم الخمس . . . والقدرة المطلَقة التي زعموها لأنفسهم في التحكم برقاب الشيعة كانت السد المنيع لرفع الغطاء عن العيون المحجبة والترفع عن الدنيا وحطامها، وكأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٢].

وحتى هذا اليوم فإن الزعامات المذهبية الشيعية لعبت بالشيعة كالكرة فرمتها بأقدامها هنا وهناك وهم بها ساخرون وجعلت منها أمةً يسخر بها العالم وتضحك منها الأمم(١) .

هذا ما قاله أحد علماء الشيعة المعاصرين، فهل يستجيب له الشيعة المعاصرون؟!!!!!

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ٣٥ ـ ٥٠).

حكم سب الصحابة وتكفيرهم

لقد حكم أهل العلم على من ينتقص أحداً من أصحاب النبى ﷺ بالزندقة .

قال الإمام أبو زرعة ـ رحمة الله ـ : «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن رسـول الله عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»(١) .

ومن زعم: أنهم ارتدوا؛ فلا شك في كفره وزندقته ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيـمية ـ رحـمه اللـه ـ : «من زعم: أنهم ارتدوا بعد رسـول الله ﷺ عليه الـصلاة والسلام ـ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفـسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب ـ أيضًا ـ في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه الـقرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفـر مثل هذا؛ فإن كفره متعين ، فـإن مضمون هذه المقالة: أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وخيرها هو القرن الأول ، كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها : أن هذه الأمـة شر الأمم، وأن سـابقي هذه الأمة هم شـرارها ، وكفـر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهـذا تجد عامة من ظهر علـيه شيء من هذه الأقوال؛ فإنه يتبين أنه زنديق»(٢) .

وقال الإمـام الشوكاني في كـتابه « نثر الجـوهر على حديث أبي ذر » ص١٠٥ـ ١١٢) بعد ذكره لأدلة تحريم تناول أعراض المسلمين بالقذف والسب واللعن:

فهذه الأحاديث قد اشتملت على أن السب والغيبة واللعن من أشد المحرمات وأنه حرام علي فاعـله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غيـر بني آدم ، بل ولو كان من

(١) رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص ٤٨) بسند صحيح.

(٢) «الصارم المسلول» (ص ٥٨٦ ـ ٥٨٧).

أصغر الحويانات جرما كالبرغوث مع ما يحصل منه من الأذى والضرر ، فانظر - أرشدك الله - ما حال من يسب أو يغتاب أو يلعن مسلمًا من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة ، فكيف بمن يفعل ذلك بخيار عباد الله من المؤمنين.

بل كيف من يسب أو يغتاب أو يلعن خيرة الخيرة من العالم الإنساني وهم الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم خير القرون كما وردت بذلك السنة المتواترة (١) فأبعد الله الروافض عمدوا إلى مَنْ يَعدلُ مُد أحدهم أو نصيفه أكثر من جبل أحد من إنفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه واله وسلم: «فإنه لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبا ما بلغ مُد أحدِهم ولا نصيفة » (٢) .

وورد في الكتاب والسنة من مناقبهم وفضائلهم التى امتازوا بها ولم يشاركهم فيها غيرهم ما لا يفى به مؤلف بسيط !مع ورود الأحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص ، بل ثبت في الصحيح النهى عن سب الأموات على العموم (٣) وهم خير الأموات كما كانوا خير الأحياء، لا جرم ، فإنه لم يعادهم ويتعرض لأعراضهم المصونة إلا أخبث الطوائف المنتسبة إلى الإسلام وشر من على وجه الأرض من أهل هذه الملة وأقل أهلها عقولا ، وأحقر أهل الإسلام علوما ، وأضعفهم حلوما بل أصل دعوتهم لكياد الدين ومخالفة شريعة المسلمين، يعرف ذلك من يعرفه ويجهله من يجهله.

والعجب كل العجب من علماء الإسلام وسلاطين هذا الدين كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته!؟

---

(١) عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران : لا أدرى أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي ﷺ: «إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينفرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » رواه البخاري (٢٦٥١ - ٣٦٥٠ - ٦٤٢٨ - ٦٦٩٥) ومسلم (١٦/ ٨٧).

(٢) رواه البخاري في « فضائل الصحابة » (٣٦٧٣).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » رواه البخارى (١٣٩٣).

فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم واستزلوا أهل العقول الضعيفة والإدراكات الركيكة بهذه (الذيعة) ! الملعونة والوسيلة الشيطانية .

فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العداء للشريعة ورفع أحكامها عن العباد.

وليس في الكبائر ولا فى معاصى العباد أشنع ولا أخنع ولا أبشع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه فإنه أقبح منها لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولشريعته.

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح :

الأولى : العناد لله عز وجل .

والثانية : العناد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثالثة : العناد للشريعة المطهرة وكيادها ، ومحاولة إبطالها.

والرابعة : تكفير الصحابة رضي الله عنهم ، الموصوفين فى كتاب الله سبحانه بأنهم ﴿ أشداء على الكُفار ﴾ [الفتح : ٢٩] ، وأن الله سبحانه يغيظ بهم الكفار ، وأنه قد رضي عنهم.

مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلمًا كفر.

كما في الصحيحين ، وغيرهما من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه » (١) .

وفي الصحيحين : وغيرهما من حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ومن دعا رجلا بالكفر أو قال : عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه » (٢) .

---

(١) رواه البخارى (٦١٠٤) ومسلم (٢ / ٤٩) .

(٢) رواه البخارى (٦٠٤٥) ومسلم (٢ / ٩٢) .

وفى البخارى وغيره من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما » (١) .

وأخرج ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما أكفر رجل رجلا إلا باء أحدهما بها إن كان كافرًا وإلا كفر بتكفيره » (٢) .

فعرفت بهذا أن كل رافضى خبيث على وجه الأرض يصير كافرًا بتكفيرهم لصحابى واحد ، لأن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي فكيف بمن كفر كل الصحابة واستثنى أفرادًا يسيرة » ؟!!

---

(١) رواه البخارى (٦١٠٣).

(٢) **صحيح** : رواه ابن حبان (٢٤٨ ـ إحسان) وفى سنده ابن إسحاق وهو مدلس ، وقد عنعن، ولكن للحديث شواهد منها حديث ابن عمر عند مسلم (٦٠) وحديث أبي هريرة عند البخارى (٦١٠٣).



الشيعة وتحريف القرآن !!!!!؟

الشيعة وتحريف القرآن !!!!

من أهم الخلافات التي حدثت بين السنة والشيعة هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة ، وأنه لم يتغير ، ولم يتبدل ، وليس هذا فحسب ؛ بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة ، وهو الموجود بين دفتي المصاحف ؛ لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تحريف أو زيادة، أو نقصان ، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر : ٩] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ [القيامة : ١٧ : ١٩]، وقال تعالى: ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾ [فصلت : ٤٢].

أما الشيعة فيعتقدون أن القرآن الكريم قد حُرف ، وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة ، وأن الناقص منه يعادل ضعفي القرآن الموجود الآن !!!

ويعتقدون أن الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم هم الذين حرفوا القرآن ، وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير.

ويرونْ أن الذي أُسقط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسيين :

الأول : فضائل آل البيت وبالأخص علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنص على إمامته في القرآن .

الثاني : فضائح المهاجرين والأنصار الذين يعدهم الشيعة منافقين لم يدخلوا في الإسلام إلا للكيد له .

وقد نقل شيخهم المفيد اتفاق الشيعة على القول بتحريف القرآن الكريم!!!! فقال فى «أوائل المقالات » : « اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف ، واتفقوا على

إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى [١] ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا أن أئمة الضلال [٢] خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأجمعت المعتزلة ، والخوارج والزيدية، والمرجئة ، وأصحاب الحديث على خلافة الإمامية في جميع ما عددناه»[٣] .

وقال: «إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين [٤] فيه من الحذف والنقصان» [٥] .

قلت: وقد اهتم شيخهم الكليني بإشاعة فرية تحريف القرآن ، وعقد لها بابًا خاصًا بعنوان: «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام» وذكر تحت هذا الباب ست روايات ، منها ما رواه عن جابر الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول: «ما ادعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده»[٦] .

روى أيضًا الكليني : عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية »[٧] قلت : فيلزم من هذه الرواية أن يكون ثلثا القرآن قد فُقِدَ إذ أن عدد آيات القرآن الذي بين أيدينا لا تتجاوز (٦٢٣٦) آية ،كما أن قرآن الشيعة يختلف تمام الاختلاف عن القرآن الذي بين أيدينا إذ يقولون إن مصحفهم ليس فيه من مصحفنا حرف واحد ، وأن مصحفهم هذا يسمونه بمصحف فاطمة ، وهذا ما رواه الكليني في « الكافي » :

---

(١) سيأتي الحديث عن عقيدة الرجعة وعقيدة البداء عند الشيعة.

(٢) يعنى أصحاب النبى ﷺ .

(٣) «أوائل المقالات» (ص ٤٨ ـ ٤٩).

(٤) يعنى أصحاب النبى ﷺ .

(٥) «أوائل المقالات » (ص ٩٨).

(٦) «أصول الكافي» (١ / ٢٢٨).

(٧) «الكافي في الأصول» كتاب فضل القرآن، باب النوادر (٢ / ٦٣٤) ط / طهران.

« عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إنني أسألك عن مسألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد سل عما بدا لك ، قال : قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله علم عليًا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ، قال : قلت هذا والله أعلم ، قال : فنكث ساعة في الأرض ، ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد ، وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال : قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش ، وضرب بيده إلي فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال: هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال : قلت: وما الجفر ؟ قال وعاء من أدم [(١)]، فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال : قلت : إن هذا هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت هذا ، والله العلم ، قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك.

قال : قلت : جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ،

---

(١) أي جلد .

الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة [١] .

وروى الكليني أيضًا في « الكافي » عن حماد بن عثمان قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام ، يقول : تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه عليه الصلاة والسلام دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت ، فقولي لي ، فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا [٢] .

وروى الكليني عن أبي عبد الله قال : « إن فاطمة مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يومًا ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة»[٣] .

وروى أيضًا عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن سلمة قال : « قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس ، حتى يقوم القائم[٤] ، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم :

---

(١) «الكافي في الأصول» ، كتاب الحجة ، باب ذكر الصحيفة ، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، (١ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١) ط / طهران.

(٢) المصدر السابق، .

(٣) المصدر السابق.

(٤) القائم: هو مهديهم المنتظر، وإمامهم الثاني عشر، وسوف يأتي الحديث عنه بالتفصيل.

هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا ، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه » (١) .

وجاء في (الروضة) من (الكافي) عن علي بن سويد قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتابًا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهراً ثم أجابني بجواب هذه نسخته ، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم وتدري ما خانوا أماناتهم اؤتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه » (٢) .

نماذج من الآيات التي يعتقد الشيعة أنها حُرفت!!!!

وروى الكليني عن علي بن محمد عن بعض أصحابه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : « دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفًا ،وقال : لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة : ١] ، فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش ، بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إليّ ابعث إليّ بالمصوحف»(٣) .

روى عن أبي بصير عن أبي عبد الله «عليه السلام» في قوله تعالى : « ومن يطع الله ورسوله في ولاية على وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيمًا »(٤) .

وروي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى : « هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) «الكافي في الأصول» (٢ / ٦٣٣) ط / طهران.
(٢) «روضة الكافى» (٨ / ١٢٥) ط / طهران.
(٣) « الكافي في الأصول » (٢ / ٦٣١).
(٤) « الكافي » (٢/ ٣٧٢).

وسلم»(١).

وروى عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في على بغيًا »(٢).

وروى عن جابر قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في على فأتوا بسورة من مثله »(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا : « يا أيها الذين آمنوا بما نزلنا فى على نورًا مبينًا »(٤).

وروي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في على لكان خيراً لهم »(٥).

وروي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أفكلما جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي فاستكبرتم ففريقًا من آل محمد كذبتم وفريقًا تقتلون »(٦).

وروي عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « كبر على المشركين بولاية على ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية على » هكذا في الكتاب محفوظ(٧).

---

(١) « الكافي » (٢/ ٣٧٩).
(٢) « الكافي » (٢/ ٣٨٠).
(٣) « الكافي » (٢/ ٣٨١).
(٤) « الكافي » (٢/ ٣٨١).
(٥) « الكافي » (٢/ ٣٨١).
(٦) « الكافي » (٢/ ٣٨٢).
(٧) « الكافي » (٢/ ٢٨٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محـمد صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك بأنهم قالـوا للذين كرهوا ما نزل الله في على سنطيعكم في بعض الأمر »(١) .

وروي عن أبي بصير عن أبي عـبد الله عـليه السـلام في قول الله عـز وجل : «فلنذيقن الذين كفـروا بتركهم ولاية أميـر المؤمنين عذابًا شديدًا في الدنيـا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعلمون »(٢).

وروي عن الوليد بن صـبيح عن أبي عبد الله عليه السلام : «ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم»(٣) .

وروي عن أبي بصير عن أبي عـبد الله عليه السلام : « سـأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية على ليس لـه دافع » ، ثم قال : « هكذا والله نزل بها جبـرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله » (٤).

وروي عن أبي حمزة عن أبي جـعفر عليه السلام في قـوله تعالى : « إنكم لفي قول مختلف في أمر الولاية يؤفك عنه من أفك » (٥).

وروي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الـسلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية عـلى محمـد صلى الله عليه وآله وسلـم هكذا : « فبدل الذيـن ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون »(٦).

وروي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الـسلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام

---

(١) « الكافي » (٢ / ٣٨٨).

(٢) « الكافي » (٢/ ٣٨٩) .

(٣) « الكافي » (٢ / ٣٩٠).

(٤) « الكافي » (٢/ ٣٩٠).

(٥) « الكافي » (٢ / ٣٩٠) .

(٦) « الكافي » (٢ / ٣٩٤) ، والقمي في « تفسيره » (١ / ٤٨) .

بهذه الآية هكذا : « إن الـذين ظلموا آل محـمد حقـهم لم يكن الله ليغـفر لهم ولا ليهديهم طريقًا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا ، وكان ذلك على الله يسيرًا »[١].

وروي عن أبي حمـزة عن أبي جعفر عليـه السلام : « يا أيها الناس قـد جاءكم الرسول بـالحق من ربكم في ولاية على فآمنوا خـيرًا لكم وإن تكفـروا بولاية على ، فإن لله ما في السماوات والأرض » [٢].

وروي عن الحسين بن ميـاح عمن أخبره قال : قرأ رجل عند أبي عـبد الله عليه السلام : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، فقال : ليس هكذا هي إنما هي : « والمأمنون » فنحن المأمونون [٣].

وروي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليـه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : « فأبى أكثر الناس بولاية على إلا كفورًا » ، وقال : ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : « وقل الحق من ربكم في ولاية علي فـمن شاء فليؤمن ومن شـاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارًا » وقال أبو عبد الله: هكذا نزلت[٤].

وروي عن محمـد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليـه السلام : « والله متم نوره ولو كره الكافرون بولاية على » ، قلت : هكذا تنزيل ؟ قال : نعم[٥].

وروي عن محمـد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليـه السلام : « إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا: نشهـد إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية على لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبـيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون، ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون»[٦] .

---

(١) « الكافي » (٢ / ٣٩٥) ، والقمي في « تفسيره » (١ / ١٥٩).
(٢) « الكافي » (٢ / ٣٩٥).
(٣) « الكافي » (٢ / ٣٩٦) .
(٤) « الكافي » (٢ / ٣٩٦) ، والقمي في « تفسيره » (٢ / ٣٥) .
(٥) « الكافي » (٢ / ٤١٩) .
(٦) « الكافي » (٢ / ٤٢٠).

وروي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « إن ولاية على تنزيل رب العالمين ،ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » (١) .

وروي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « إن ولاية على لتذكرة للمتقين وأنا لنعلم أن منكم مكذبين ، وأن عليًا لحسرة على الكافرين ، وأن ولايته لحق اليقين ، فسبح يا محمد باسم ربك العظيم » (٢).

وروي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « قل لن يجيرني من الله إن عصيته أحد من دونه ، ولن أجد من دونه ملتحدًا إلا بلاغًا من الله ورسالاته في على » .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم .

ثم قال توكيدًا : « ومن يعص الله ورسوله في ولاية على ، فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا » (٣).

وروي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن بولاية على تنزيلاً » .

قلت : هذا تنزيل .

قال :نعم (٤).

وروي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام : « هذا عطاؤنا فامن أو أعط بغير حساب » هذا في قراءة على عليه السلام (٥).

---

(١) « الكافي » (٢ / ٤٢٠) .

(٢) « الكافي » (٢ / ٤٢١).

(٣) « الكافي » (٢ / ٤٣٢).

(٤) « الكافي » (٢ / ٤٢٤) .

(٥) « الكافي » (٢ / ٤٣٢) .

وروي عن محمد بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار ، فأنقذكم منها بمحمد » .

قال : « هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ » (١).

وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليمًا أو اخرجوا من دياركم رضى له ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم ،وأشد تثبيتًا وفي هذه الآية : « ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت من أمر الولي ريسلموا لله الطاعة تسليمًا » (٢).

وروي عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قوله تعالى : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء ، وسبق لهم العذاب، وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغًا » (٣).

وروي عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هكذا أنزل الله تبارك وتعالى « لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم »(٤) .

وروي عن معلى بن محمد رفعه في قول الله عز وجل : « فبأي آلاء ربكما تكذبان أبالنبي أم بالوصى » نزلت في الرحمن(٥).

وروى عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية على أن الله يا محمد يهدي إليه من ينيب » (٦).

---

(١) « روضة الكافي » (ص ١٥٩).
(٢) « روضة الكافي » (ص ١٦٠).
(٣) « روضة الكافي » (ص ١٦٠).
(٤) « روضة الكافي » (ص ٣٠٩).
(٥) « الكافي » (١ / ٤٢١ ، ٤٢٢) .
(٦) « الكافي » (١ / ٤٣٠).

وروي عن أبي الربيع القزاز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

قلت له : لم سمى أمير المؤمنين ؟

قال : الله سماه وهكذا أنزل في كتابه : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ،وأن محمدًا رسولي وأن عليًا أمير المؤمنين »(١) .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذا خصمان اختصموا في ربهم ، فالذين كفروا بولاية على قطعت لهم ثياب من نار »(٢).

وروي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام : « فاصبر على ما يقولون وأهجرهم هجرًا جميلاً ، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيك أولي النعمة ومهلهم قليلاً » .

قلت : إن هذا تنزيل ؟

قال : نعم (٣).

وروي عن أبي بكر بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ : «وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول »(٤).

وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان »(٥)

وروي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يقرأ : سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ، ومنهم من جحد ، ومنهم من أقر ، ومنهم من

---

(١) « الكافي » (٢/٣٦٦).
(٢) « الكافي » (٢ / ٣٩١ ، ٣٩٢) .
(٣) « الكافي » (٢ / ٤٢٢).
(٤) « روضة الكافي » (ص ٢٤٢).
(٥) « روضة الكافي » (ص ٢٤٢).

بدل ، ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته ، فإن الله شديد العقاب »[١].

هذا بعض ما أورده الكليني في (الكافي).

وأما شيخ مشايخهم علي بن إبراهيم القمي[٢]، فله تفسير شهير عند الشيعة يعرف بتفسير القمي ، وهو يقول في مقدمة تفسيره:

« فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ، ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه مُقَطَّع ، ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف !!! ، ومنه على خلاف ما أنزل الله!!!! »[٣].

قال : « وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية « خير أمة » يقتلون أمير المؤمنين والحسين بن على عليه السلام ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت «كنتم خير أئمة أخرجت للناس » ، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمرون بالمعروف

---

(١) « روضة الكافي » (ص ٢٤٢).

(٢) هو :أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي وهو شيخ الكليني، له مؤلفات عديدة غير التفسير منها: كتاب (الناسخ والمنسوخ) وكتاب (قرب الإسناد) وكتاب(الشرائع) وكتاب (الحيض) ، كتاب (التوحيد والشرك) ، كتاب (فضائل أمير المؤمنين)، كتاب (المغازي)، كتاب (الأنبياء)وكتاب (المشذر) وكتاب (المناقب) وكتاب (اختيار القرآن) وغيرها توفي سنة (٣٠٧ هـ) .

قال عنه النجاشي في رجاله (ص ١٨٣) : «ثقة في الحديث ثبت، معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر» وقال أغابزرك الطهراني في الذريعة (٤ / ٣٠٢) عن تفسيره : إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام: «وقال في مقدمة التفسير»: الأثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الإمامين عليهما السلام.

وقال السيد طيب الموسوي في المقدمة : « إنه تفسير رباني ، وتنوير شعشعاني ، عميق المعاني قوي المباني ، عجيب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام ، ولا يعقله إلا العالمون»

(٣) « تفسير القمي » (١ / ٨).

وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ، ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إمامًا » ، فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال إنما نزلت : « الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعل لنا من المتقين إمامًا » ، وقوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، فقال أبو عبد الله كيف يحفظ الشيء من أمر الله ، وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له ، وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » (١) .

وروى القمي عن الحسين بن خالد في آية الكرسي « إن أبا الحسن موسى الرضا « أحد الأئمة الإثنى عشر » قرأ آية الكرسي هكذا : « ألم ، الله لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ،له ما في السموات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم »(٢) .

وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :« ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابًا رحيمًا » (٣) .

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فقد زعم القمي أنها نزلت على النحو التالي : ولو ترى إذ الظالمون آل محمدٍ حَقَّهُمْ في غمرات الموت (٤).

وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

---

(١) « تفسير القمي » (١ / ١٠).

(٢) « تفسير القمي » (١ / ٨٤) .

(٣) « تفسير القمي » (١ / ١٤٢) .

(٤) « تفسير القمي » (١ / ٢١١) .

فيزعم القمي أنها أنزلت هكذا: « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون»(١).

وأما قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ [النحل : ٩٢].

يقول القمي : قال جعفر بن علي بن محمد عليهما السلام : أن تكون أمة هي أزكى من أئمتكم ، فقيل : يا رسول الله نحن نقرؤها أربى من أمة ، فقال : ما أربى؟ وأومأ بيده يطرحها (٢).

وهذه نماذج أخرى من الآيات التي ذكرها القمي في تفسيره :

قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران :١٢٣] .

قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما نزل : « لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء» (٣).

وروى عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما نزلت : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك في على أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفي بالله شهيداً »(٤) .

وروى عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين »(٥).

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في على، وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك ، والله يعصمك من الناس »(٦).

---

(١) « تفسير القمي » (٢ / ١٢٥) .

(٢) « تفسير القمي » (١ / ٣٨٩) ، و« الكافي » (٢ / ٨٦).

(٣) « تفسير القمي » (١ / ١٢٢).

(٤) « تفسير القمي » (١/١٥٩) .

(٥) « تفسير القمي » (١/ ١٦٠) .

(٦) « تفسير القمي » (١/ ١٧٠ ـ ١٧١).

« لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذي اتبعوه في ساعة العسرة » .

قال الصادق : هكذا نزلت(١).

قوله : ﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ [التوبة: ١١٨] .

قال العالم عليه السلام إنما أنزل : « وعلى الثلاثة الذين خالفوا » (٢)..

« وإما نرينك محمد بعد الذين نعدهم من الرجعة ، وقيام القائم أو نتوفينك قبل ذلك ، فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون » (٣).

« وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في على، قالوا أساطير الأولين » (٤).

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعموا فيها والشجرة الملعونة في القرآن » . كذا نزلت(٥).

« كلي واشربي وقري عينًا ، فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا وصمتًا » . كذا نزلت (٦).

« وقال الظالمون لآل محمد حقهم أن تتبعون إلا رجلاً مسحورًا ، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون سبيلاً » . نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا : « وعلى عليه السلام هو السبيل »(٧).

« وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من ميثاقه في على ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » (٨).

---

(١) « تفسير القمي » (١/ ٢٩٧).

(٢) « تفسير القمي » (١/ ٢٩٧).

(٣) « تفسير القمي » (١ / ٣١٢) .

(٤) « تفسير القمي » (١/ ٣٨٣) .

(٥) « تفسير القمي » (٢ / ٣٩) .

(٦) « تفسير القمي » (٢ / ٤٩) .

(٧) « تفسير القمي » (٢ / ١١١) .

(٨) « تفسير القمي » (١ / ٣٥) .

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » .

قوله : « أو مثلها » فهي زيادة إنما نزل « نأت بخير »(١).

ومن الأمثلة التي ذكرها القمي على وقوع التقديم والتأخير في القرآن الكريم .

قوله تعالى : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾ [آل عمران : ٤٣] ، قال نزلت هكذا : « اركعي واسجدي » ،وقوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[الكهف : ٦]، قال : إنما نزلت : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفاً إن لم يؤمنوا بهذا الحديث » ، وقال بعد ذكر المثال الأخير « ومثله كثير».

قلت: وممن قال أيضًا بتحريف القرآن من علماء الشيعة الكبار شيخهم محمد بن مسعود عياش المعروف « بالعياشي » وتفسيره يُعَدُّ من أهم التفاسير وأقدمها عند الشيعة .

وقد روى العياشي في مقدمته لهذا التفسير : عن أبي جعفر أنه قال : « نزل القرآن على أربعة أرباع ، ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع فرائض وأحكام ، وربع سنن وأمثال ،ولنا كرائم القرآن » (٢) .

وفي رواية عن أبي عبد الله : « لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين » ، ويروي عن أبي جعفر « لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ، وما خفي حقنا على ذي حجي ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن »(٣).

وذكر عن أبي جعفر أنه قال :« إن القرآن قد طرح منه آي كثيرة ، ولم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال »(٤).

وأورد عن إسماعيل الجريري ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾

---

(١) «تفسير القمي » (١ / ٥٨) .

(٢) « تفسير العياشي » (١ / ٩) .

(٣) المصدر السابق (١/ ١٣) .

(٤) المصدر السابق (١/ ١٨٠) .

[النحل: ٩٠] قال : اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى حقه ، وينهى » قلت : جعلت فداك إنا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد، قال : ولكنا نقرأها ،وهكذا في قراءة على عليه السلام، قلت : فيما يعني بالعدل ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، قلت : والإحسان ؟ قال : شهادة أن محمداً رسول الله ، قلت : فما يعني بإيتاء ذي القربي حقه ؟ قال : أداء إمام إلى إمام بعد إمام» (١).

وأما شيخهم الكبير السيد أبو الحسن العاملي ، فقد كتب في مقدمته لتفسير «البرهان» لهاشم البحراني تحت عنوان « بيان ما يوضح وقوع بعض تغيير في القرآن، وأنه السر في جعل الإرشاد إلى أمر الولاية والإمامة والإشارة إلى فضائل أهل البيت وفرض طاعة الأئمة بحسب بطن القرآن وتأويله والإشعار بذلك على سبيل التجوز والرموز والتعريض في ظاهروتأويله » كتب تحت هذا العنوان الطويل العريض ما نصه:

« اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها إن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزل الله تعالى ما جمعه إلا على عليه السلام وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام ، وهو اليوم عنده صلوات الله عليه»(٢) .

وقال في مقدمة التفسير في الفصل الرابع تحت عنوان « بيان خلاصة أقوال علمائنا في تفسير القرآن وعدمه ، وتزييف استدلال من أنكر التحريف » :

« اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في

(١) المصدر السابق (٢ / ٢٦٧) ، و« بحار الأنوار » للمجلسي (٢٤ / ١٨٨) .
(٢) مقدمة تفسير «البرهان» (ص ٣٦).

كتاب «الكافي» الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها ، وكذلك شيخه علي بن ابراهيم القمي ره [١] ، فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه قال رضي الله عنه في تفسيره : أما ما كان من القرآن خلاف ما أنزل فهو قوله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، فإن الصادق رضي الله عنه قال لقارئ هذه الآية خير أمة تقتلون عليًا ، والحسين بن علي رضي الله عنه فقيل له فكيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية : تأمرون بالمعروف الآية ، ثم ذكر رحمه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال :

وأما ما هو محذوف منه فهو قوله تعالى : لكن الله يشهد بما أنزل إليك في على قال : كذا نزلت أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، ثم ذكر أيضًا آيات من هذا القبيل ثم قال : وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التي هي أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكذا قوله تعالى : أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ، فإنما « ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمة ومن قبله كتاب موسى » ثم ذكر أيضًا بعض آيات كذلك ثم قال وأما الآيات التي تمامها في سورة أخرى : فقال موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم : وتمامها في سورة المائدة : فقالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين،وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون : ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة : ثم ذكر آيات أيضًا من هذا القبيل ،ولقد قال بهذا القول أيضًا ووافق القمي والكليني «ره» جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي ، والنعماني ، وفرات بن إبراهيم وغيرهم ، وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه (الاحتجاج) ،وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليه السلام وخادم أخبارهم عليه السلام في كتابه (بحار الأنوار) ، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة

---

(١) هذان الحرفان (ره) اختصار لكلمة (رحمه الله).

فتدبر»(١) .

وأما شيخهم أبو منصور الطبرسي(٢) ، فقد ذكر في كتابه «الاحتجاج» كيفية تحريف الصحابة للقرآن الكريم بتوجيه من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما!!!!

فقد روى هذا الطبرسي عن أبي ذر الغفاري أنه قال : لما توفى رسول الله ﷺ وآله جمع على عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم ، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ وآله ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي ، اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام ، وانصرف ، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئًا للقرآن - فقال له عمر : إن عليًا جاء بالقرآن ، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك ، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم ،وأظهر على القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم ؟ قال عمر : فما الحيلة ؟

---

(١) مقدمة تفسير «البرهان» (ص ٤٩). ملاحظة: قامت دار الهادي ببيروت عند طباعة تفسير «البرهان» بحذف مقدمة أبي الحسن العاملي !!، ولكن هذه المقدمة مثبتة في طبعة دار الكتب العلمية، قم، إيران.

(٢) هو : أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، لم أقف على سنة ولادته ولا سنة وفاته، صنف العديد من المؤلفات منها (الكافي في الفقه) و (تاريخ الأئمة) و(فضل الزهراء مفاخرة الطالبية) وكتاب (الصلاة)و (وتاج الموالين) و(الاحتجاج) .

وقدأثنى عليه العديد من علماء الشيعة وعلى مصنفه(الاحتجاج) خاصة ، ولقد ذكر السيد محمد بحر العلوم بأن المؤلف ألف كتابه « بدافع العقيدة !!، لينير للمتخبطين بطريق الغواية، نور الهداية والخير ، ويبسط ما وسعه المجال عن جميع ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته عليهم السلام وأتباعهم ، وليكشف لذوي اللجاج مدى المكانة العالية والمقام السامي التي تتمتع بها هذه الصفوة .

وقال الخونسارى في «روضات الجنات» (١ / ١٩) :

كتاب «الاحتجاج» معتبر معروف بين الطائفة ، مشتمل على كل ما اطلع عليه من احتجاجات النبي والأئمة ، بل كثير من أصحابهم الأمجاد مع جملة من الأشقياء المخالفين .

قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما حيلته دون أن نقلته ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد ، فلم يقدر على ذلك ، فلما استخلف عمر سأل عليًّا عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن، إن جئتَ بالقرآن الذي كنت جئتَ به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه ، فقال عليه السلام :هيهات ليس إلى ذلك سبيل ، إنما جئتً به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ، ولا تقولوا يوم القيامية : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ، أو تقولوا : ما جئتنا، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر : فهل لإظهاره وقت معلوم ؟ فقال عليه السلام : نعم ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه »(١).

ونقول للشيعة : إذا افترضنا أن عليًّا رضي الله عنه خاف على القرآن من التحريف إن سلمه لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما فلماذا لم يعمل به عندما تولى الخلافة ؟

يقول ابن حزم فى رده على هذه الفرية :

« ومما يبين كذب الروافض في ذلك ، أن على بن أبى طالب رضى الله عنه الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم مفترضة طاعته ، ولي الأمر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعًا ، ظاهر الأمر ، ساكنًا بالكوفة ، مالكًا للدنيا حاشا الشام ومصر إلى الفرات، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ،والمصاحف معه وبين يديه ، فله رأي فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك ؟، ثم إلى ابنه الحسن رضى الله عنه وهو عندهم كأبيه ، فجرى على ذلك ، فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي أن يقولوا : إن في المصحف حرفًا زائدًا أو ناقصًا أو مبدلاً مع هذا ، ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام ، الذين إنما خالفوه في رأى يسير رأوه ، ورأى خلافه فقط ، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين »(٢).

وممن صرح أيضًا بتحريف القرآن الكريم من الشيعة: مفسرهم الكبير الفيض

---

(١) « الاحتجاج » (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨) منشورات شركة الكتبى ، بيروت ط (١٤١٤ هـ) .

(٢) « الفصل » (٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧) ط دار الجيل، بيروت .

الكاشاني(١) صاحب تفسير (الصافي). فقد مهد لتفسيره هذا باثنتي عشرة مقدمة، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحريف القرآن ، وعنون لهذه المقالة بقوله : « المقدمة السادسة في نُبذٍ مما جاء في جمع القرآن ،وتحريفه وزيادته ونقصه ، وتأويل ذلك » .

وبعد أن ذكر الروايات التي تزعم تحريف القرآن ونقصانه وأن الصحابة هم الذين حذفوا مناقب أهل البيت منه واتيان علي رضى الله عنه إلى الصحابة ورفضهم أن يعلموا بالقرآن الذي جمعه وأنهم أمروا زيد بن ثابت رضي الله عنه بأن يؤلف للصحابة القرآن ويحذف منه فضائحهم وتآمر الصحابة على قتل علي رضي الله عنه.

قال: « المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف ،وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول صلى الله عليه وآله وسلم ،وبه قال علي بن إبراهيم القمي (٢).

---

(١) هو: محمد بن مرتضى الشهير بملا محسن الكاشاني صنف العديد من المؤلفات منها: (الصافي في تفسير القرآن) و(كتاب الوافي) و(كتاب الشافي)و (معتصم الشيعة في أحكام الشريعة) و(مفاتيح الشرائع) وكتاب (التطهير) و (علم اليقين في أصول الدين)و كتاب (المعارف) و (عين اليقين في أصول الدين) و(أصول المعارف) و(الحقائق في أسرار الدين) وغيرها من المصنفات . توفي سنة (١٠٩١ هـ).
قال عنه البحراني في « لؤلؤة البحرين » (ص ١٣١) : هذا الشيخ فاضلاً محدثًا أخباريًا صلبًا».
وقال عنه صاحب « أمل الأمل » : « كان عالمًا فاضلاً ماهرًا حكيمًا ، متكلمًا ، محدثًا ، فقيهًا، شاعرًا حسن التصنيف» .
وقال صاحب « روضات الجنات» (ص٥٤٢) : «وأمره في الفضل وفي الفهم والنبالة في الفروع والأصول بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التأليف والتصنيف مع جودة التعبير والتوصيف، أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد » .

(٢) « تفسير الصافي » (١ / ٤٤) ط / مؤسسة الأعلمي ،ببروت .

والنتيجة التي توصل إليها والكاشانى عد أن تقرر عنده أن القرآن محرف هي أنه لا يمكن العمل والإقرار بصحة القرآن أو الاعتماد عليه ،فيقول فى تفسيره (١/ ٣٣):

« لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن ؛ إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفًا ومغيرًا ،ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفي فائدته ،وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك .

ثم ذكر بعد هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار مشائخ الإمامية قال : « وأما اعتقاد مشايخنا رضي الله عنهم في ذلك ، فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه «الكافي» ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه فإن تفسيره مملوء منه ،وله غلو فيه ، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه ، فإنه أيضًا نسج على منوالهما في كتاب« الاحتجاج» [(١)].

ومن علمائهم أيضًا الذين قالوا بتحريف القرآن: علي بن أحمد بن موسى أبو القاسم الكوفي [(٢)]. فقد ذكر في كتابه (الاستغاثة!) أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث مناديًا ينادي من معه شيء من القرآن فليأت به إليه وذلك حيلة من أبي بكر رضي الله عنه ومبرر لعدم قبوله المصحف الذي جمعه الإمام على رضي الله عنه لأن فيه فضائحهم جميعًا !!!!

فيقول : ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ما تهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ثم قال : لا نقبل من أحد شيئًا إلا

---

(١) « تفسير الصافى » (١ / ٤٧) .

(٢) هو: أبو القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى، توفي سنة (٣٥٢ هـ) له مؤلفات عديدة، منها كتاب (الاستغاثةفى بدع الثلاثة !!) ويعنى بالثلاثة (أبو بكر ،وعمر وعثمان رضى الله عنهم) ـ وقد أثنى عليه العديد من علماء الشيعة، كما أثنوا على كتابه (الإستغاثة) ثناءً كبيرًا.

بشاهدي عدل ، وإنما أراد هذا الحال لئلاً يقبلوا ما ألفه أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ كان ألف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه إلى خاتمته على نسق تنزيله . فلم يقبل ذلك منه خوفًا أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم ، فلذلك قالوا لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي عدل »[١] ا هـ .

أما محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) والملقب عندهم بشيخ الإسلام: فقد جمع في موسوعته المسماة « بحار الأنوار » مئات الروايات الدالة صراحة على تحريف القرآن .

منها : ما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال : « والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً ﴾ [[الفرقان : ٢٨] ، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام : يا ويلتى ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً »[٢] .

والعجيب أن المجلسي قد ذكر في موضع آخر هذه الآية التي يزعم أنها في مصحف علي وهي «يا ويلتى ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً» بنص آخر!!، فقد قال في كتابه « تذكرة الأئمة » (ص ٩) : « إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين علي ، وأهل البيت وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية : «ياويلتى ليتنى لم أتخذ أبا بكر خليلاً » .

والمجلسي يرى أن أخبار التحريف متواترة ،ولا سبيل إلى إنكارها ،فيقول في كتابه : «مرآة العقول في شرح أخبار الرسول » في معرض شرحه لحديث هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال :« إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية » قال عن هذا الحديث: « موثق ، وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن سالم ، فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسًا ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر

---

(١) «الاستغاثة» (ص ٢٥).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٤ / ١٩)

عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟ »(١) - يعنى كيف يثبتون الإمامة بالخبر وروايات التحريف لا تقصر عن أخبار الإمامة ؟!!!

وأما نعمة الله الجزائري المتوفي سنة (١١١٢ هـ) فيقول متهمًا الصحابة بتحريف القرآن « ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة ، فإنهم بعد النبي ﷺ ، قد غيروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا ، كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته ، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول ،والأئمة الطاهرين ، وفضائح المنافقين ، وإظهار مساويهم » (٢).

ويرى الجزائري كسابقيه من علماء الشيعة أن القرآن لم يجمعه إلا على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأن الصحابة لم يصحبوا النبي ﷺ ويكتبوا له الوحي إلا لقصد تحريف القرآن وتبديله .

يقول : « قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة لنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم على لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي أن لا يكذبوه (٣) في أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم،بل قالوه أيضًا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضًا وعثمان

(١) «مرآة العقول في شرح أخبار الرسول» (١٢ / ٥٢٥) وهذا الكتاب طبع في مطبعة الحيدري بطهران ، نشر مكتبة ولي العصر! بتحقيق السيد جعفر الحسينى سنة (١٤٠٠ هـ) أي بعد قيام نظام الخميني!!

(٢) «الأنوار النعمانية» (١ / ٩٧).

(٣) يعنى الصحابة رضوان الله عليهم .

وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ، أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأن له المحرمية دخولاً وخروجًا فكان ينفرد بكتابه مثل هذا ،وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هـو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار.

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى على عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه ، وكان عليه السلام يعلم أنه طلـبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : أن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه ،وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ولما جلس أميـر المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن (١) وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهى عن صلاة الضحى(٢) ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين : متعة الحج ، ومتعة النساء (٣)، وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى أيدي القراء ، فـتصرفـوا فيه بـالمد والإدغام والتقـاء الساكنين مثـل ما تصرف فـيه عثـمان وأصحابه ، وقد تصرفوا في بعض الآيات تصرفًا نفرت الطباع منه ،وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا !!!!

فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغير ، قلت قد روى في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القـرآن الذي ألفه أميـر المؤمنين عليه السلام ، فيقرئ ويعمل بأحكامه

---

(١) كيف لا يقدر على إظهـار القرآن وهو الخليفة ؟ وأليس مـعنى هذا الكلام أن علياً رضى الله عنه قد كتم الحق وشارك فى اضلال الناس ؟ !!

(٢) يعنى هذا الكلام أن صلاة الضحى غير مشروعـة عند الشيعة !!؛ وأقول للجزائرى : إن عليا رضى الله عنه لم ينهى عن صلاة الضحى لأنه كان يصليها .

(٣) سيأتى الحديث عن زواج المتعة فى الفصل الأخير من الكتاب.

روى الكليني بإسناده إلى سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام ، وأنا أستمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام قرأ كتاب الله على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وفي هذا الحديث أن عليًا عليه السلام لما فرغ من ذلك القرآن قال لهم : هذا كتاب الله تعالى كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته بين اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا ، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه ، والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدًا[١].

وأما شيخهم الذين وصفوه بالفاضل العريف والباذل جهده في سبيل التكليف: أبو الحسن العاملي المولى محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن معتوق ابن عبد الحميد العاملي النباطي الفتوني فيقول في مقدمة « تفسير مرآة الأنوار ،ومشكاة الأسرار » : « اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرًا من الكلمات والآيات»[٢] .

وقال أيضًا هذا الفتونى!! « اعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد ابن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ؛ لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب «الكافي» الذي صرح في أوله كان يثق فيما رواه فيه ،ولم يتعرض لقدح فيها ،ولا ذكر معارض لها ، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي . . . ووافق القمي والكليني جماعة من أصحابنا المفسرين كالعياشي والنعماني وفرات الكوفى وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين ، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه «الاحتجاج» ، وقد

---

(١) «الأنوار النعمانية» (٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦٢).

(٢) «تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار» (ص ٣٦) ط طهران عام (١٣٧٤ هـ) .

نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام ، وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه « بحار الأنوار » وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه ،وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار ، وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع ،وأنه من أكبر مفاسد غضب الخلافة » (١) .

قلت : ولم يقف الأمر عند حد تصريح كبار علماء الشيعة بتحريف القرآن كما سبق، بل إن أحد كبار علمائهم قد ألف كتابًا خاصًا لإثبات تحريف الصحابة للقرآن الكريم وسماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب!!!!».

ومؤلف هذا الكتاب له مكانة عالية عند الشيعة، كما يحظى كتابه عندهم بقبول حسن !!!!

أما مؤلف الكتاب فهو: حسين بن محمد بن تقي الدين النوري الطبرسي. وهو من كبار علماء النجف.

ولد في ١٨ شوال سنة (١٢٥٤هـ) وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادي الثانية سنة (١٣٢٠هـ).

من أشهر تلامذته أغابزرك الطهراني مؤلف الموسعة الشيعية المعروفة باسم «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» و«طبقات أعلام الشيعة» ،ومحمد حسين آل كاشف الغطاء مؤلف «أصل الشيعة» وعباس القمي صاحب «الكنى والألقاب» ، و«سفينة البحار» و«كحل البصر» ، وغيرهم من علماء الشيعة.

وقد وصفه محسن الأمين بقوله: «كان عالمًا فاضلاً محدثًا متبحرًا في علمي الحديث والرجال ، عارفًا بالسير والتاريخ منقبًا فاحصًا زاهدًا عابدًا لم تفته صلاة الليل وكان وحيد عصره في الإطلاع علي الأخبار والآثار والكتب».

وقال فيه محدثهم ومتبحرهم عباس القمي: «شيخ الإسلام والمسلمين ، مروج علوم الأنبياء والمرسلين، الثقة الجليل، والعالم النبيل ، المتبحر الخبير ، والمحدث الناقد البصير، ناشر الآثار ، وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة

---

(١) المصدر السابق (ص ٤٩).

الشهيرة ، والعلوم الغزيـرة ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم أعظم راية ، وهو أشهر من أن يُذكر ، وفوق ما تحوم حوله العبارة».

وقال فيه كاشف الغطاء ـ الذي يتظاهر لأهـل السنة بإنكار التحريف ـ : «علامة الفقهـاء والمحدثين ، جامع أخبار الأئمة الـطاهرين ، حائز علوم الأولين والآخرين ، حجة على اليقين ، من عقمت النساء عـن أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء، فلا يداني أحـدٌ فضله ونبله، التقى الأواه ، المعـجب ملائكة السماء بتـقواه ، من لو تجلي الله لخلقه لقال: هذا نوري، مولانا ثقة الإسـلام الحاج ميرزا حسين النوري آدام الله تعالى وجوده الشريف»(١) .

أما آغابرزك الطهراني فقد كتب له ترجمة موسعة في الجزء الأول من القسم الثاني من كتابه «أعلام الشيعة» (ص٥٤٣) ط المطبعة العلمية، النجف سنة (١٣٨٥هـ) ننقل بعضًا منها: يقول الطهـراني : كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر ،فقد امتاز بعبقرية فذة ، وكان آية من آيات الله العجيبة كمنت فيه مواهب غريبة ، وملكات شريفة أهلته ؛ لأن يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب ، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة ،وهو في مجموع آثاره ومآثره ، إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور وألزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به ،وبالإشارة بغزارة فضله ، فقد نذر نفسه لخدمة العلم ،ولم يكن يهمه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع ، وجمع شتات الأخبار وشذرات الحديث ،ونظم متفرقات الآثار،وتأليف شوارد السير، وقد رافقه التوفيق وأعانته المشيئة الإلهية ، حتى ليظن الناظر في تصانيفه « ومنها : فصل الخطاب » أن الله شمله بخاصة ألطافه ومخصوص عنايته ، وادخر له كنوزًا قيمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ، ورجال هذا الفن، بل يخيل للواقف على أمره أن الله خلقه لحفظ البقية الباقية من آل محمد عليه وعليهم السلام.

---

(١) نقلاً عن «رجال الشيعة في الميزان» عبد الرحمن عبد الله الزرعي (ص ١٥٦) ط دار الأرقم ـ الكويت.

وقال في موضع آخر : ترك شيخنا آثاراً هامة فما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفي بها كرامة له ، ونعود إلى حديثنا الأول فنقول : لو تأمل إنسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس .

وقال في الهامش عند بدء ترجمته : ارتعش القلم بيدي عندما كتب هذا الاسم واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذي النوري ، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة ، فخشعت إجلالاً لمقامه ،ودهشت هيبة له ، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر ، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم ، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جداً أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها . اهـ .

قلت : وقد بلغ من إجلال الشيعة لهذا النوري أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوى بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوى من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم ،ولا زال قبره يزار حتى اليوم .

وقد ألف الطبرسي كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» سنة (١٢٩٢ هـ) وهو في النجف عند القبر المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وطبع الكتاب سنة (١٢٩٨ هـ) في إيران ، وعليه خاتم الدولة الإيرانية الرسمي !!

وفي مقدمة الكتاب يقول الطبرسي:

«فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي الدين الطبري ـ جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه: ها كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات

تحريف القـرآن وفضائح أهل الجور والعدوان، وسـميته: «فـصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» وأودعت فيه بدائع الحكمـة ما تقر به كل عين، وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون».

وقد قسم الطبرسي كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات ، وبابين :

أما المقدمة الأولى : فَعَنْوَنَ لها بقوله : « في ذكـر الأخبار التي وردت في جمع القرآن ،وأن تأليفه يخالف تأليف أمير المؤمنين ».

أما المقدمـة الثانية : فجعل عنوانها « في بيـان أقسام التغييـر الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه » .

أما المقدمة الثالثة : فجعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه .

ثم ذكر أسماء علماء الشيعة القائلين بالتحريف ، فقال : « المقدمة الثالثة في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله عليـهم أجمعين في تغيير القـرآن وعدمه » ، فاعلم أن لهم في ذلك أقوالاً مشهورها اثنان :

الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه ، وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي ـ شيخ الكليني ـ في تفسيره ، صـرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألاَّ يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته.

ومذهب تلميذه ثقـة الإسلام الكليني ـ رحمه الله ـ على ما نسبه إليـه جماعة ، لنقله الأخبـار الكثيرة والصـريحة في هذا المعنى في كتـاب الحجة خصـوصًا في باب النكت والنتف من التنزيل وفـي الروضة من غيـر تعرض لردها أو تـأويلها واستـظهر المحقق السيد محسن الكاظمي في شرح الوافية مذهبه في الباب الذي عقده فيه وسماه « باب إنه لم يجمع القـرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام » فإن الظاهـر من طريقته أنه إنما يعقد البـاب لما يرتضيه قلت :وهو كمـا ذكره فإن مذاهب القدمـاء تعلم غالبًا من عناوين أبوابهم ، وبه صرح أيضًـا العلامة المجلسي في «مرآة العـقول» ، وبهذا يعلم مذهب الثقـة الجليل محد بن الحسن الصـفار في كتاب «البصـائر» من الباب الذي له أيضًا فيه وعنوانه هكذا « باب في الأئمة عليـهم السلام أن عندهم لجميع القرآن الذي

أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله »، وهو أصرح في الدلالة مما في الكافي ومن باب « أن الأئمة عليهم السلام محدثون » وهذا مذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب الغيبة المشهور في تفسيره الصغير الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على ابراهيم ،وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب «ناسخ القرآن ومنسوخه » كما في المجلد التاسع عشر من البحار ، فإنه عقد فيه بابًا ترجمته باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عزل وجل مما رواه مشائخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد عليهم السلام ، ثم ساق مرسلاً أخبارًا كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ ، وصرح السيد علي بن أحمد الكوفي فى كتاب «بدع المحدثة » ،وقد نقلنا سابقًا عنه ما ذكره فيه في هذا المعنى ، وذكر أيضًا في جملة بدع عثمان ما لفظه « وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القرآن كله، وأنه ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس ، وهو أيضًا ظاهر جلة المفسرين ، وأئمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياش ، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار ، فقد ملئوا تفاسيرهم عن الأخبار الصريحة في هذ المعنى كما يأتي ذكرها ، بل روى الأول في أول كتابه أخباراً عامة صريحة فيه ، فنسبة هذا القول إليهم كنسبته إلى علي بن إبراهيم ، بل صرح بنسبته إلى العياشي جماعة كثيرة ، وممن صرح بهذا القول ونصره العلامة المجلسي في «مرآة العقول» ، والمحدث البحراني في« الدرر النجفية ». . .

ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل اسماعيل بن اسحق بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها كتاب« التنبيه في الإمامة» ، وابن أخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة منها كتاب «الفرق والديانات» وعندنا منه نسخة ، والشيخ الجليل أبو إسحاق ابراهيم بن نوبخت صاحب كتاب «الياقوت». .

ومنهم : إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة عجل الله فرجه ، ورئيس هذه

الطائفة الشيخ الذي ربما قيل بعصمته أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي السفير الثالث بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه ، وممن يظهر منه القول بالتحريف العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث بن السراج . . . وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الثقة الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع من كتاب «الإيضاح» ، وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير « نهج البيان عن كشف معاني القرآن » في مقدماته ، ويظهر من تراجم الرواة أيضًا شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة .

فمنهم : الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب «المحاسن» المشتمل على كتب كثيرة ، وعد الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه «كتاب التحريف » .

ومنهم : والده الثقة محمد بن خالد عد النجاشي من كتبه « كتاب التنزيل والتغيير » .

ومنهم : الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال عد من كتبه « كتاب التنزيل من القرآن والتحريف » .

ومنهم : محمد بن الحسن الصيرني في الفهرست له « كتاب التحريف والتبديل» ، ومنهم أحمد بن محمد بن سيار ، عد الشيخ والنجاشي من كتبه « كتاب القرآن » ،وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرًا ،وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه « التنزيل والتحريف » ،ونقل عنه الأستاد الأكبر في حاشية المدارك في بحث القرائة وعندنا منه نسخة .

ومنهم : الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف المقصور على ذكر ما نزل في أهل البيت عليهم السلام ذكروا أنه لم يصنف في أصحابنا مثله ، وأنه ألف ورقة ، وفي الفهرست له «كتاب قرائة أمير المؤمنين عليه السلام » ،وكتاب « قرائة أهل البيت عليهم السلام » ، وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه كما يأتي .

ومنهم : أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القـمي ، ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء أن له كتابًا « في قرائة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه » والحرف في الأخبار وكلمات القدمـاء يطلق على الكلمة كقول البـاقر والصادق عليهمـا السلام في تبديل كلمة آل محمد بآل عمران حـرف مكان حرف ، وعلى الآية كقول بعض الصحابة في سورة إني أحفظ منها حرفًا أو حرفين ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلى آخر الآية ، ومنه قول أميـر المؤمنين عليه السلام ، والله ما حـرف نزل على محمـد صلى الله عليه وآله إلا وأنا أعـرف فيـمـن نزل وفي أي مـوضع نزل ، وعلى الحـروف الهـجـائيـة وهي كثيرة، وعلى الأعم من الأول والأخير كقول أبي جعفر عليه السلام ، ولم يزد فيه أي في القرآن إلا حروف أخطأت به الكتاب ، وله إطلاقات أُخَرْ لا ربط لها بالمقام .

ومنهم: صاحب كتاب «تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه ،روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليـهم أجمـعين »، كذا في سـعد الـسعـود للسيـد الجليل على بن طاؤوس . . .

ومنهم صاحب كـتاب « مقرأ رسـول الله ﷺ ، وعلى بن أبى طالب، والحسن والحسـين، وعلى بن الحسين ، ومـحمـد وزيد ابنى على بن الحسين ، وجـعفـر بن محمد، وموسى بن جعفر ، صلوات الله عليهم». .

ومنهم : صاحب كتاب «الرد على أهل التبديل» ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كمـا في البحار ، ونقل عنه بعض الأخـبار الدالة على أن مراده من أهل التـبديل هو العامة وغرضـه من الرد هو الطعن عليهم به ؛ لأن السبب فيه إعـراض أسلافهم عن حافظه وواعيه[١] .

أما البـاب الأول : فقد خصـصه الطبرسي لذكـر الأدلة التي استدل بهـا علماء الشيعة على وقوع التغيير والنقصان في القرآن ، وذكر تحت هذا الباب اثنى عشر دليلاً استـدل بها على ما زعـمه من تحريف القـرآن . وأورد تحت كل دليل من هذه الأدلة حشدًا هائلاً من الروايات المفتراة على أئمة آل البيت الطيبين[٢] .

---

(١) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» (ص ٢٦_ ٣١) ط إيران (١٢٩٨).

(٢) انظر: «فصل الخطاب» (ص ٣٥).

سورة «الولاية» التي يزعم الشيعة أن الصحابة حذفوها من المصحف!!!!

ذكر الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب) سورة يسمونها « سورة الولاية » في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته ، ويزعمون أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أحرق المصاحف ، وأتلف هذه السورة !!! ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي الذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض ، وأنا العليم الخبير ، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم ، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ، إن لهم في جهنم مقام عظيم إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق ، وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ، وسبح بحمد ربك وعليٌّ من الشاهدين » .

قال الشيخ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ : « وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي ـ الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ومن خواص تلاميذ الإمام محمد عبده ـ على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين فنقل منه السورة ، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية ، وكما أثبتها الطبرسي في كتابه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » ، فإنها ثابتة أيضًا في كتابهم « دبستان مذاهب » باللغة الإيرانية طبعات متعددة ، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله تعالى العلامة المستشرق نولدكه في كتابه « تاريخ المصاحف » (٢/ ١٠٢) ، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة (١٨٤٢هـ) ص (٤٣١ ـ ٤٣٩)[(١)] اهـ.

قلت: إن الذين اخترعوا هذه السورة المزعومة قد فضحوا أنفسهم تمامًا كما فضح مسيلمة الكذاب نفسه عندما حاول محاكاة أسلوب القرآن الكريم فلم يستطع وأصبح اسمه مقترنًا بالكذاب.

وهذه السورة المزعومة يحوي مضمونها أخطاء أسلوبية كثيرة، منها:

أولاً: مشاركة الإمام علي المقصود بالولي في السورة للرسول ﷺ في هداية الناس. . . فهما بعثا معًا لهداية المؤمنين إلى صراط مستقيم.

---

(١) «الخطوط العريضة» (ص ٣٥).

ثانيًا: إحلال كلمة «أنا» في «وأنا العليم الخبير» محل لفظ الجلالة. . ولا يوجد مثل هذا في القرآن نهائيًا.

ثالثًا: التقسيم العشوائي للآيات ، فالأسلوب القرآني الفريد يتميز بعدم إنهاء الآيات قبل تمام المعنى ، وليس كما في هذه السورة المكذوبة !! .

رابعًا : لا يوصف مكان في جهنم بالمقام العظيم!! ،وهو المكان الذي خصصه الشيعة لأصحاب النبي ﷺ !!! .

خامسًا: ختامهم لسورتهم التي اخترعوها بقولهم: «وسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين» !! فهل هناك كذب أوقح من هذا؟!!

* * *

سورة «النورين» التي يزعم الشعة أن الصحابة حذفوها من المصحف!!!!

هناك سورة أخرى غير سورة «الولاية» في مصحف الشيعة!!، يسمونها سورة النورين!!

فقد نقل الطبرسي في « فصل الخطاب » : عن صاحب كتاب «دبستان المذاهب»، وبعضهم يقولون : إن عثمان أحرق المصاحف ، وأتلف السور التي كانت في فضل على وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة :

بسم الله الرحمن الرحيم : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين ، أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ، ويحذرانكم عذاب يوم الدين ، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله وسوله في آيات لهم جنات نعيم ، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ، ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول(١) أولئك يسقون من حميم . إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء ، واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذناهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم ، إن الله قد أهلك عاداً وثموداً(٢) بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة أفلا تتقون ، وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون وأغرقناه ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون . إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون . إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعملون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات

---

(١) وهذا نص على أنهم يعتقدون أن عليًا رسولاً مع الرسول، ، أو هو الرسول .

(٢) هكذا بالتنوين .

النعيم . إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم .وإن عليًا من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين .ما نحن عن ظلمه بغافلين ، وكرمناه على أهلك أجمعين . فإنه وذريته لصابرون .وإن عدوهم إمام المجرمين .قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها، وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنًا ومن بتولية من بعدك يظهرون . فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون . إن لهم في جهنم مقامًا عنه لا يعدلون . فسبح باسم ربك وكن من الساجدين . ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون بصبر جميل . فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يبصرون . ولقد آتينا لك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين . وجعلنا لك منهم وصيًا لعلهم يرجعون . ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين . يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدًا فخذه وكن من الشاكرين . إن عليًا قانتًا بالليل ساجدًا يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سنجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون . إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون . فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتًا يوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون . والحمد لله رب العالمين» (١).

ثم قال الطبرسي : قلت : ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ولم أجد لها أثرًا فيها غير أن الشيخ محمد بن علي بن شهر المازندراني ذكر في كتاب «المثالب» على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولعلها هذه السورة (٢).

---

(١) إن مثل هذه التراكيب الركيكة لا يقولها عربي أبدًا فضلاً عن يقولها رب العالمين تعالى الله عن ذلك، وهذا يؤكد أن دين الشيعة هو من تأليف الأعاجم الجهلاء بلغة العرب.

(٢) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنوري الطبرسي (ص ١٨٠ ـ ١٨١) ط/ إيران

الكذب والخداع في الدفاع عن كتاب «فصل الخطاب»!!

عندما طُبع كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» أدرك الشيعة أن هذا الكتاب سوف يفضحهم ويكشف ما يحاولون إخفاءه لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في القرآن محصوراً بين خاصتهم ، ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف النسخ ،ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع !!

فقام بعضهم بالدفاع عن صاحب كتاب « فصل الخطاب » ،ويقول للناس : إن النوري الطبرسي أراد أن يثبت في كتابه هذا القول بعدم تحريف القرآن الكريم !!

فهذا « لطف الله الصافي » من علماء الشيعة في إيران ، وممن يتظاهر بالحماس لفكرة التقريب ، ووحدة المسلمين ، يحاول أن يخدع المسلمين ويغرر بهم ، ويدافع بالكذب عن ذلك « الرجل » ، فيقول : إن المحدث النوري ـ يعني صاحب «فصل الخطاب »ـ لم يذكر ما قام عليه الإجماع واتفاق المسلمين من عدم الزيادة ،ولم يقل : إن القرآن قد زيد فيه بل صرح في صـ (٢٣)[1] بامتناع زيادة السورة أو تبديلها، فقال :هما منتفيان بالإجماع وليس في الأخبار ما يدل على وقوعهما ؛ بل فيها ما ينفيها ـ كما يأتي ـ وقد اعترف المحدث المذكور بخطئه في تسمية هذا الكتاب كما حكى عنه تلميذه الشهير وخريج مدرسته العالم الثقة الثبت الشيخ أغابزرك الطهراني مؤلف « الذريعة » صـ (٥٥٠) من الجزء الأول من القسم الثاني من كتابه « أعلام الشيعة » : « ذكرنا في حرف الفاء ، من « الذريعة » عند ذكرنا لهذا الكتاب مرام شيخنا النوري في تأليفه « فصل الخطاب » وذلك حسبما شافهنا به وسمعنا من لسانه في أواخر أيامه ، فإنه كان يقول : أخطأت في تسمية الكتاب ، وكان الأجدر أن يسمى بـ « فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب » ؛ لأني أثبت فيه أن كتاب الإسلام «القرآن الكريم » الموجود بين الدفتين المنتشر في أقطار العالم وحي إلهي

---

(١) هذا اعتراف صريح من الصافي بأن الكتاب مطبوع وأنه قد اطلع عليه.

بجميع سوره وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم »(١) ، هذا ما يقولونه كذبًا وخداعًا وتضليلاً ؛والرد على هذا الكلام من وجهين:

الوجه الأول: أن الطبرسي نفسه قال في الورقة الأولى من كتابه.

هذا كتاب .. عملته في إثبات تحريف القرآن ، وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته « فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب » فماذا يقال بعد هذا الاعتراف الصريح الذي ابتدأ به المؤلف كتابه ؟!!!

الوجه الثاني: أن الشيخ محمود الطهراني ـ وهو «شيعي ـ قد أ ، كتابًا في الرد علي «فصل الخطاب» وأسماه «كشف الارتياب عن تحريف الكتاب» فألف الطبرسي كتابًا في الرد على كتاب الطهراني وأسماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقد كتب الطبرسي هذا الرد قبل موته بنحو سنتين وكان يوصي كل من عنده «فصل الخطاب» أن يضم إليه «رد الشبهات » لأنه بمنزلة المتمم لفصل الخطاب!!

فكيف يقال بعد كل هذا : أن المؤلف أخطأ فقط في عنوان الكتاب ؟ وقوله : إن النوري الطبرسي نفي زيادة السورة أو تبديلها ،وقال : هما منتفيان بالإجماع فهذه حقيقة ،ولكن لماذا لم يكمل « الصافي » ما في الصفحة نفسها ،والتي تليها فقد قال « النوري الطبرسي » وهو يذكر صور التغيير في القرآن ـ كما يزعم ـ : الأولى : زيادة السورة ولا ريب في امتناعها . الثانية : تبديل السورة وهي كالأولى .. الثالثة: نقصان السورة وهو جائز كسورة الحفد وسورة الخلع وسورة الولاية ، ثم استمر يعدد صور التغيير بزعمه فقال : « نقصان الآية وهو غير ممتنع ومثاله: والعصر إن الإنسان لفي خسر ،وأنه فيه إلى آخر الدهر ، زيادة الكلمة كزيادة عن في قوله تعالى : يسألونك عن الأنفال ، ونقصانها كـ « في على » ؟ في مواضع كثيرة ، وتبديل الكلمة كتبديل آل محمد بعد قوله إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم بآل عمران

---

(١) انظر : « مع الخطيب في خطوطه العريضة » لطف الله الصافي (ص ٦٤ ـ ٦٦).

.. نقصان الحرف كنقصان همزة من قوله تعالى : كنتم خير أمة ـ يريدها خير أئمة ـ ويأتي قوله تعالى : يا ليتني كنت ترابًا ـ يريدها ترابيًا حتى تكون إشارة لعلي ؛ لأنه لقبه أبو تراب .. إلخ الصور التي ذكرها وكلها طعن في كتاب الله .

ثم ماذا يقول الصافي في مئات الروايات التي أوردها الطبرسي لإثبات تحريف القرآن الكريم ؟!! .

ألم يقرأ الصافي الفصل الحادي عشر من الباب الأول ، الذي عنون له الطبرسي بقوله : « الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن » .

ألم يقرأ الفصل الثاني عشر من الباب نفسه الذي كان عنوانه « الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور » .

وقد أورد الطبرسي تحت هذين الفصلين فقط حشدًا كبيرًا من الروايات الدالة على وقوع التحريف في القرآن بلغ عددها (١٦٠٢) رواية ـ هذا غير ما ذكره في الفصول العشرة الأولى وفي المقدمة ـ وقال معتذرًا عن قلة ما جمعه « ونحن نذكر منها ما يصدق به دعواهم مع قلة البضاعة »[1] وقال موثقًا هذه الروايات « واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معوّل أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية» [2] .

ومن أكاذيب الصافي المفضوحة في دفاعه عن صاحب « فصل الخطاب » إنكاره أن يكون الطبرسي قد أورد سورة الولاية في كتابه ،وأن الذين ينسبون إليه ذلك يكذبون عليه!!

يقول في كتابه « صوت الحق ودعوة الحق » (ص ٣٤) حاشية رقم (٢) : هذه السورة المكذوبة على الله ـ تعالى ـ التي اخترعها أعداء القرآن والإسلام ثم أسندها الناصبة[3] إلى الشيعة وهي التي ذكرها الخطيب ، وذكر أن النوري أوردها فى (ص ١٨٠) من كتابه ورددنا عليه في « مع الخطيب » أنه لم يوردها لا في هذه

---

(١) «فصل الخطاب» (ص ٢٤٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٤٩) .

(٣) يعنى : أهل السنة .

الصفحة ولا في غيرها ا هـ .

قلت : لا أدري كيف تجرأ الصافي على هذا الكذب المفضوح ، فإن سورة الولاية ثابتة في كتاب «فصل الخطاب» وفي الصفحة رقم(١٨٠) والتي يزعم الصافي؟!! أنها ليست في هذه الصفحة ولا في غيرها!! فكيف يصدر هذا الكذب المفضوح من الصافي .

ولماذا هذا التستر على الباطل ، والدفاع الكاذب من رجال يعدهم الشيعة من كبار علمائهم المعاصرين ، هل يظنون أن هذا الكذب سيخدعون به جميع الناس،وهل يتصورون أنهم بهذا الأسلوب يتمكنون من إخفاء حقيقة كتاب مطبوع ، فهم بهذا المنهج كالنعامة التي تدفن رأسها فى الرمال وتظن أن الناس لا يرونها !!!

أليس في هذه الأسلوب نزع لثقة الناس بما يقولونه بشكل مطلق ؟! ومن العجب أن ينال هؤلاء الرجال ثقة بني قومهم وهم على هذا المستوى من الكذب . أم أن هذا مفخرة لهم ؛ لأنهم فعلوا تسعة أعشار الدين وهو التقية ؟ نحمد الله على نعمة العقل والدين .

وقد حاول شيعي آخر الدفاع عن الطبرسي ، فزعم أن النوري الطبرسي لا يعتقد التحريف ، وأن الذي حرضه على تأليف الكتاب خصوم الإسلام ،وهذا نص كلامه: يقول الطباطبائي في تعليقه على « الأنوار النعمانية » للجزائري (٢/ ٣٦٤) : « لم يكن غرضه اعتقاد التحريف ،وكيف كان ما أجاد في تأليف ولا وافق الصواب في جمعه وليته لم يؤلفه ، وإن ألفه لم ينشره وقد صار ضرره أكثر من نفعه ؛ بل لا نفع يتصور في نشره ، فإنه جهز السلاح للعدو ، وهيأه وأداه إلى خصماء الإسلام».

واستمع إلى المبرر الذي هو أسخف من قائله حيث يقول المحقق العظيم عند الشيعة : «ويقال: إن بعض أعداء الدين وخصماء المذهب حرضه على تأليف الكتاب وهو رحمه الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد » .

ونقول للطباطبائي : إذا كان الطبرسي بالبلاهة التي وصفته بها ، فكيف يحظى عندكم بهذه المكانة الرفيعة، حتي إنكم دفنتموه في أقدس البقاع لديكم؟!!

ثم ماذا يقول المخادعون في المؤلفات الأخرى غير (فصل الخطاب) والتي أفردت لإثبات تحريف القرآن ومن هذه المولفات «تحريف القرآن» لشيخهم راحت حسين المولود سنة (١٢٩٧ هـ) و«تحريف القرآن» لشيخهم علي تقي بن السيد أبي الحسن النقوي اللكهنوي المولد سنة (١٣٢٣ هـ).

بل هناك مؤلفات أخرى في هذا الباب!!

قال النوري الطبرسي في « فصل الخطاب » : « ويظهر من تراجم الرواة أيضًا شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة :

١ ـ فمنهم : الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، صاحب كتاب «المحاسن» ، المشتمل على كتب كثيرة ، وعدّ الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه « كتاب التحريف » .

٢ ـ ومنهم : والده الثقة محمد بن خالد عدّ النجاشي من كتبه « كتاب التنزيل والتغيير » .

٣ ـ ومنهم : الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث ، كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال ، عدّ من كتبه : « كتاب التنزيل من القرآن والتحريف » .

٤ ـ ومنهم : محمد بن الحسن الصيرفي ، في الفهرست له « كتاب التحريف والتبديل » .

٥ ـ ومنهم أحمد بن محمد بن سيار ، عدّ الشيخ والنجاشي من كتبه « كتاب القراءات » ،وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيرًا ، وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير ، وسماه « التنزيل والتحريف » .

٦ ـ ومنهم : الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار ، المعروف بابن الحجام ، وفي الفهرست له : « كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام » وكتاب « قراءة أهل البيت عليهم السلام » . وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه .

٧ ـ ومنهم : أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ، ذكر ابن شهر أشوب في معالم العلماء أن له كتابًا في « قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه ».

٨ ـ ومنهم : صاحب كتاب « تفسير القرآن ،وتأويله ، وتنزيله ، وناسخه ، ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ، وزيادات حروفه ، وفضائله ، وثوابه ، روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين » كذا في « سعد السعود » للسيد الجليل علي بن طاؤس .

٩ ـ ومنهم : صاحب كتاب « مقرأ رسول الله ﷺ ،وعلي بن أبي طالب ، والحسن ،والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين ،وجعفر ابن محمد ،وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم » .

١٠ ـ ومنهم صاحب كتاب « الرد على أهل التبديل » ذكره ابن شهر أشوب في مناقبه كما في البحار، ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل : هو العامة ، وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به؛ لأن السبب فيه إعراض أسلافهم عن حفّاظه وواعيه » (١).

وقد حاول أحد المخادعين من كبار علماء الشيعة تبرئة القائلين بتحريف القرآن، فأتي بطامات !!!

يقول شيخهم الكبير أغابزرك الطهراني: « .. وتحرير هذا البحث على ما ذكره السيد المفيد قدس سره هو أنه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين الدفتين بقية أم ليست له بقية ، فالنفي والإثبات متوجهان إلى البقية التي هي غير القرآن الموجود بين الدفتين أم لم ينزل شيء آخر غير ما بينهما فمحل هذا الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه ، لكن عبروا قديمًا عن الإنزال وعدمه بالتحريف وعدمه من باب التعبير عن الشيء بلوازمه ، فإن لازم نزول وحي لم يوجد فيما بين أيدينا أن يكون ذلك المنزل متروكًا ومحذوفًا ومسقطًا ومنقصًا واللفظ الكاشف بمعناه اللغوي عن جميع تلك اللوازم هو التحريف .. فعدلوا عن دعوى ثبوت الإنزال وعدمه إلى

---

(١) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » (ص ٢٩ ـ ٣٠).

دعوى تحقق التحريف ، أي الأخذ بالجانب ، وعدمه ، ثم قال : فظهر أن عنوان البحث قديمًا بتحريف الكتاب بغير بيان لم يقع من محله ، وكان الأولى أن يُعَنْوَن المبحث بتنقيص الوحي ، أو يصرح بنزول وحي آخر وعدمه حتى لا يتمكن الكفار من التمويه على ضعفاء العقول بأن في كتاب الإسلام تحريفًا باعتراف طائفة من المسلمين[1] .

هذا هو دفاع عالم الشيعة عن كتاب الله سبحانه وهو تأكيد « التحريف » والطعن في كتاب الله بما يشبه الدفاع ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ ولا يستغرب الشيء من معدنه فهذا الطهراني : هو تلميذ صاحب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » وهو الذي أراد خداع جمهور المسلمين بزعمه أن مؤلف « فصل الخطاب » شافهه بأنه أراد الدفاع عن القرآن ،وإنما أخطأ في العنوان ، فهو يحاول أن يتستر على معتقد شيخه بأساليب من المكر والمراوغة وها هو ذا ينكشف بهذا « الدفاع » فهو يزعم أن للقرآن بقية ، وأن للوحي الإلهي تكملة ، وأن الأولى أن يعنون بدل التحريف بعنوان « نقص الوحي! » أو نزول وحي آخر ـ ويزعم أن في هذا دفاعًا عن القرآن أمام الأعداء ، هذا هو مبلغ دفاعه عن القرآن والإسلام، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأما من قال بعدم تحريف القرآن من علماء الشيعة المتقدمين والمعاصرين، فالذين قالوا بعدم التحريف من المتقدمين أربعة فقط!!، هم:

١ ـ ابن بابويه القمي الملقب « بالصدوق » والمتوفى سنة (٣٨١ هـ) ، وهو أول من قال من الشيعة بعدم تحريف القرآن الكريم [2] .

٢ ـ المرتضى ، مؤلف « نهج البلاغة » المتوفى سنة (٤٣٦ هـ)

٣ ـ أبو جعفر الطوسي صاحب كتاب « التبيان » المتوفى سنة (٤٦٠هـ) هـ[3].

---

(١) «الذريعة إلي تصانيف الشيعة» (٣ / ٣١٣ ، ٣١٤).
(٢) انظر: «الاعتقادات» لابن بابويه القمي.
(٣) انظر : «التبيان» (١/ ٣) ط / النجف.

٤ ـ أبو علي الطبرسي صاحب تفسير « مجمع البيان» المتوفى سنة (٨٤٥هـ)(١) .

والشيعة الآن إذا ما أثير موضوع تحريف القرآن تجدهم يتشبثون بهؤلاء الأربعة، ويبرزون أقوالهم في عدم التحريف حتي يوهموا عوام الناس بأنهم لا يقولون بالتحريف، وهذا هو الخداع الذى يجيدونه، وأما كشف هذا الخداع فيأتيك في النقاط التالية :

أولاً: إن هؤلاء الأربعة لم يوردوا في كتبهم دليلاً واحدًا عن أئمتهم ، للرد على من خالفهم من علماء الشيعة الذين أوردوا مئات الروايات المكذوبة على الأئمة في تحريف القرآن .

بل على العكس فقد أورد هؤلاء الأربعة في كتبهم بعض الروايات الدالة على التحريف دون أن يقدحوا فيها .

ومن هذه الروايات :

ما رواه الصدوق في « كتاب الخصال » عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « يجئ يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل المصحف والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف : يا رب حرقوني ، ومزقوني ، ويقول المسجد: يا رب عطلوني ، وضيعوني ،وتقول العترة : يا رب قتلونا وطردونا ، فأجثوا للركبتين للخصومة ، فيقول الله جل جلاله لي : أنا أولى بذلك »(٢).

وأما الطوسي فليس بمختلف عن ابن بابويه القمي ، فقد روى في « أماليه » روايات تدل على تحريف القرآن منها :

ما رواه عن محمد بن إبراهيم أنه قال : « سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ : (إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين)(٣) . . . .

---

(١) انظر : « مجمع البيان » (١/ ١٥) ط / دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٢) « كتاب الخصال » (ص ١٧٤ ، ١٧٥) .

(٣) الآية الصحيحة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] .

قال : هكذا نزلت » (١).

وروى حديثًا طويلاً عن جابر بن عبد الله وفيه : « فرأينا جبريل عليه السلام غمره وأنزل الله عز وجل : (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعليٌ أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدون)(٢).

وذكر أن الله ـ عز وجل ـ أنزل : (فاستمسك بالذي أُوحي إليك من أمر على ابن أبي طالب ، إنك على صراط مستقيم ، وإن عليًا لَعَلَمٌ للساعة ولك ولقومك ولسوف تسألون عن محبة على بن أبي طالب عليه السلام » (٣).

فكيف يصرح هؤلاء الأربعة بعدم التحريف مع إيرادهم لهذه الروايات في كتبهم بدون تعليق عليها أو قدح فيها؟!!

ثانيًا :إن هؤلاء الأربعة لم يستندوا إلي قول إمام معصوم في عقيدتهم بالقرآن حيث إن مذهبهم مبني علي أوقوال المعصومين كما يدعون ،وهؤلاء الأربعة ليسوا بمعصومين ليألفوا ويختلقوا مذهبًا جديدًا للشيعة.

ثالثًا: إن هؤلاء الأربعة لم يدرك أحدٌ منهم زمن الأئمة المعصومين ، خلاف غيرهم القائلين بالتحريف الذين عاصروا الأئمة المعصومين!!

رابعًا: إن هؤلاء الأربعة لم يقم أحدٌ منهم بتأليف كتاب أو رسالة في الرد على القائلين بالتحريف!!

خامسًا: إن علماء الشيعة لم يوافقوا هؤلاء الأربعة في قولهم هذا، بل على العكس قاموا بالرد عليهم وتسفيه أقوالهم ، ومن هؤلاء الرادين:

أبو الحسن العاملي فى مقدمة تفسير «البرهان» ، ونعمة الله الجزائرى فى «الأنوار

---

(١) « أمالي الطوسي » (ص٣٠٦) .

(٢) الآيتان الصحيحتان : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ [الزخرف : ٤١ ، ٤٢].

(٣) « أمالي الطوسى» [ص ٣٧٣) و الآيتان الصحيحتان : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٣ ، ٤٤].

النعمانية» والنورى الطبرسي فى «فصل الخطاب» وغيرهم .

قال شيخهم نعمت الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية » ـ بعد أن ذكر القراءات وحيثيتها ـ :

« إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ؛ بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلامًا ومادة وإعرابًا مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها. نعم قد خالف فيها المرتضي والصدوق الشيخ الطبرسي ،وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل وأجزاءه ، فروى عن النبي أن جميع سور القرآن مائة وأربعة عشر سورة ، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائة آية وستة وثلاثون آية ، وجميع حروف القرآن ثلث مائة ألف حرف وإحدى وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفًا .

والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة[1] منها سد باب الطعن عليه بأنه إذا جاز هذا في القرآن ، فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له ، وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارًا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن[2] ،وأن الآية نزلت هكذا ثم غيرت إلى هذا ، الرابع أنه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء أنهم قالوا : ليس المراد بتواتر السبع أو العشر أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر؛ بل المراد انحصار المتواتر الآن فيما نقل من هذه القراءة ، فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم ، فإذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءة كلها بالتواتر كما قاله العلامة طاب ثراه في كتاب «المنتهى» ، وكيف ظهرت لنا القراءة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلاة وكيف حكمنا بأن الكل قد نزل به الروح الأمين ، فإن هذا القول منهم رجوع عن التواتر ، الخامس أنه قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي

---

(١) يعني أن هذا القول لم يصدر منهم على سبيل الاعتقاد !!

(٢) وقد ذكرنا بعضًا من هذه الأخبار والتي يصفها الجزائري بالكثيرة!!!

فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة لنا إليك ،ولا إلى قرائتك عندنا ، قرآن جمعه وكتبه عثمان ، فقال : لن تروه بعد هذا اليوم ،لا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي ،وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال عن التحريف،وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحى لمصلحة رآها وهي أن لا يكذبوه في أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترئ أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم؛ بل قالوه هم أيضًا ، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته ستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضًا ، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما كانوا يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل بين الملأ ،وأما الذى كان يأتى به داخل بيته فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين ،لأنه له المحرمية دخولاً وخروجاً، فكان يتفرد بكتابة مثل هذا ، وهذا القرآن الموجود الآن فى أيدى الناس هو خط عثمان وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه وأخفوه وبعثوا به زمن تخلفهم إلى الأقطار والأمصار، ومن ثم ترى قواعد العربية مثل كتابة الألف بعد الواو المفردة وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط ، وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى على بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه ، وكان يعلم أنه إنما طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس أن القرآن هو هذا الذي كتبه عثمان لا غير ، فلم يبعث به إليه ، وهو الآن موجود عند مولانا المهدي مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء .

ولما جلس أمير المؤمنين على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وأخفاه ، هذا لما فيه من إظهار الشنعة على من سبقه ، كما لم يقدر على النهى عن صلاة الضحى،وكما لم يقدر على إجراء متعة النساء حتى قال : لولا سبقني ابن الخطاب ما زنى إلا شقاء [١] ، وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الإمارة ، وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع في أيدى القراء فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان وأصحابه ،وقد تصرفوا في

---

(١) يعنى إلا جماعة قليلة .

بعض الآيات تصرفًا نفرت الطباع منه ، وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا ، وفي قريب هذه الأعصار ظهر رجل اسمه سجاوند أو نسبة إلى بلده فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن وعلمه بعلامات أكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة، والظاهر أن هذا أيضًا إذا مضت عليه مدة مديدة يدعى فيها التواتر، وأنه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله ، والحاصل أن الغارة إذا وقعت اشترك فيه العدو والولي [١].

وأما النورى الطبرسى ،فلقد رد أيضاً على هؤلاء الأربعة فى كتابه « فصل الخطاب» ورجَّح أنهم قالوا هذا القول على سبيل التقية، لأنهم أوردوا فى كتبهم روايات تثبت تحريف الصحابة للقرآن الكريم!!!!، ولم يتعقبوها بنقد أو رد !!!!

ثم ذكر النورى الطبرسى أنه لا يعرف أحد من علماء الشيعة قال بعدم النقص فى القرآن إلا هؤلاء الأربعة، فهو يقول :

« وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في «مجمع البيان» ، قال رحمه الله : « فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا ،وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرًا أو نقصانًا، الصحيح من مذهبنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى : ثم ساق كلامه هذا ،ولكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمة إلى أجل مسمى من آية المتعة وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحًا إلا من هذه المشائخ الأربعة» [٢] .

قلت: وأما الذين قالوا بعدم التحريف من علماء الشيعة المعاصرين فهم قلة ، منهم:

١ ـ محمد حسين كاشف الغطاء في كتابه « أصل الشيعة وأصولها » .

٢ ـ محسن الأمين في كتابه « الشيعة بين الحقائق والأوهام » .

٣ ـ حسن الأمين « ابن محسن الأمين » في كتابه « دائرة المعارف الإسلامية الشيعية !!» .

٤ ـ محمد جواد مغنية في كتابه « الشيعة في الميزان» .

---

(١) «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٥٦) وما بعدها، طـ إيران .

(٢) «فصل الخطاب » (ص٣٥).

وقول هؤلاء بعدم التحريف هو نوع من المرواغة ،والتضليل واستخدام التقية التي يتقون بها النتائج الخطيرة التي قد تلحق بهم فيما لو صرحوا بهذه العقيدة الخبيثة .

وقد صرح بهذا أحد كبار علمائهم في الهند وهو أحمد سلطان أحمد عندما قال: «إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية» (١).

قلت : ومما يؤكد هذا القول أن الخوئي الذي يقول بعدم التحريف يعترف بوجود روايات التحريف في كتب الشيعة ؛ بل يقطع بصحة بعضها ، فيقول :« إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ،ولا أقل من الاطمئنان بذلك ، وفيها ما روي بطريق معتبر » (٢).

والخوئي هذا يصرح بوجود مصحف آخر غير كتاب الله وهو مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ إذ يقول في تفسيره « البيان » (ص ٢٤٣) ما نصه : « إن وجود مصحف لأمير المؤمنين عليه السلام يغاير القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه وتسالُمُ العلماء - يعني إجماعهم - على وجوده أغنانا عن التكلّف لإثباته ، كما أن اشتمال قرآن على عليه السلام على زيادات ليست في القرآن الموجود - وإن كان صحيحًا - إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن ،وقد أُسْقِطَتْ منه بالتحريف ، بل الصحيح أن تلكم الزيادات كانت تفسيرًا بعنوان التأويل ، وما يؤول إليه الكلام أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد » .

قلت : إن الخوئي يُثبت بهذا الكلام أمرين :

أولهما : أنه يُثبت مصحفًا آخر لعلى يختلف في ترتيبه وزياداته عن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين .

ثانيهما : أنه يُثبت شروحًا للقرآن مشروحة من الله مُنزّلة من عنده .

---

(١) « تصحيف كتابين » (ص ١٨) ط / الهند . بواسطة إحسان إلهي ظهير ، الرد على الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه «بين الشيعة وأهل السنة » (ص ٩٣).

(٢) « البيان في تفسير القرآن » (ص ٢٢٢) .

فهل نزل القرآن من عند الله يتضمن السور وشرحها ؟

وقد تعجب الدكتور موسى الموسوي ـ وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين ـ من كلام أستاذه الخوئي ، الذي سبق ذكره ، فقال : وبهذه العبارات يريد فقيهنا إثبات مصحف للإمام علي يختلف عن القرآن ، ولكنه في الوقت نفسه يضيف جملة محيرة، وهي : « أو بعنوان التنزيل من الله شرحًا للمراد » .

ولست أدري ما هذا الإصرار على تسمية شرح للقرآن أو تفسير له بالمصحف، ثم ما هو هذا الإجماع الذي يدَّعيه بقوله : « تسالم العلماء الأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته » .

ومتى أجمعت العلماء على ذلك اللهم إلا نفر قليل استندوا على كلام ينسب إلى الإمام علي ذكره الطبرسي في الاحتجاج.

والمحقق المتتبع لكلمات الإمام وسيرته يشك كل الشك في صدور كلام مثل ذلك عن الإمام لما فيه من غرابة المحتوى ، ثم ماذا تعني تلك الجملة المحيرة هل أن القرآن له شرح إلهي صادر من الله ، ولكنه ليس جزءًا من القرآن فيكون القرآن المنزل من الله مؤلفًا من متن وشرح متنه في يد الجميع وشرحه عند الإمام علي فقط .

وإذا لم تخونني الذاكرة فقد ناقشت موضوع هذا المصحف مع العلامة الكبير الخوئي ولم يأت بشيء أكثر من الاستشهاد على رواية الطوسي ، وانتهى الحوار إلى جدل عنيف وحاد أرجو من الله أن يغفر لي إذا ما تجاوزت على أستاذ درست عليه الفقه وأصول الفقه بعض الوقت ،وذلك في أيام دراستي عندما كنت في النجف.

إن فقهائنا وعلمائنا يستدلون على وجود مصحف للإمام علي برواية يذكرها الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) وهي أن الإمام قال :« يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول الله وخط يدي ،وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ وكل حلال أو حرام أو حكم تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله وخط يدي حتى أرش الخدش ».

وكما قلنا في هذه الرواية ضعف واضح وغرابة مذهلة ، ومنها تتفرع أسئلة

عديدة لا عد لها ولا حصر ، وقبل كل شيء لماذا خص الرسول الكريم ﷺ الإمام عليًا بتعليم أحكام تحتاج إليها أمته إلى يوم القيامة ،ولكن لم يخبر بها أمته ؛ بل أخفاها عليهم ،والقرآن الكريم يقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ : ٢٨].

ويقول في موضع آخر : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. ﴾ الآية [المائدة :٦٣].

ولماذا لم يتحدث الإمام علي عن تلك الأحكام في خلافة الخلفاء الذين سبقوه أو في زمن خلافته ،ولماذا أخفى أحكامًا تحتاج إليها الأمة إلى يوم القيامة ،وفيها حلاله وحرامه ، وحتى أرش الخدش ، حقًا إنه اضطراب مخل بالتعقل نقرأه في عقول الذين وضعوا روايات كهذه ونسبوها إلى الإمام على وأدهى منه أن فقهائنا ـ سامحهم الله ـ استندوا عليها ، وحكموا عليها حكم المسلَّمات (١).

قلت : ومما يثبت أيضًا قول الخوئي بالتحريف أنه يرى أن نسخ التلاوة يستلزم القول بتحريف القرآن وبما أن نسخ التلاوة ثابت في الكتاب والسنة فمعنى هذا أن التحريف في القرآن قد وقع على رأى الخوئي، وإليك كلامه .

قال في تفسير «البيان» (ص ٢١٩) : « إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف وعليه فاشتهار القول بوقوع النسخ في التلاوة عند علماء أهل السنة يستلزم اشتهار القول بالتحريف » .

ويقول في (ص ٢٢٤) ما نصه : « وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف والإسقاط » .

وقد صرح أحد علماء الشيعة المعاصرين بأن إدخال الخوئي في عداد الذين ينكرون التحريف وهمٌ وتضليل ،ويذكر أدلته على أن الخوئي من القائلين بالتحريف!!

قال ميرزا حسن الحائري في كتابه « الدين بين السائل والمجيب » (٨٩) (٢): «وأما ذكر حسن الأمين الخوئي في عداد الذين ينكرون التحريف من المتأخرين من

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٣٣ ـ ١٣٤) .

(٢) هذا الكتاب صدر فى الكويت عام (١٣٩٤ هـ) .

علماء الشيعة فهو وهم وتضليل ،وذلك أن الخوئي من الموثقين لدعاء صنمي قريش ، وما تضمنه هذا الدعاء من لعن الصحابة واتهامهم بتحريف القرآن[١] وتوثيقه للدعاء إقرار منه وبرضاه عما احتواه » .

وقد وجه لهذا الحائري سؤال نصه :

« المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور ، ومن أول من جمع القرآن ، وهل القرآن الذى نقرؤه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمد ﷺ أم أن هناك زيادة أو نقصانًا . . وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟» .

فأجاب بقوله :

« نعم إن القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم في (٢٣) سنة ، يعني من أول بعثته إلى حين وفاته، فأول من جمعه وجعله بين دفتين كتابًا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومين عليهم السلام ، وسوف يظهره الإمام المنتظر المهدي إذا ظهر - عجَّل الله فرجه وسهل مخرجه - ثم جمعه عثمان في زمان خلافته ،وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب ، أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا ، والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله ﷺ ،وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات ،وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها »[٢] .

وخلاصة القول أن الشيعة كلها قديمًا وحديثًا يقولون بتحريف القرآن الكريم!!

قال ابن حزم : « ومن قول الإمامية كلها قديمًا وحديثًا أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير ، وبدل منه كثير حاشا علي بن الحسن بن موسى ابن محمد ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب،

---

(١) وقد سبق ذكر هذا الدعاء وتوثيق الخوئي له.

(٢) «الدين بين السائل والمجيب» (ص ٨٩).

وكان إماميًا يظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فإنه كان ينكر هذا القول ، ويكفر من قاله ، وكذلك صاحباه أبو يعلى ميلاد الطوسي ، وأبو القاسم الرازي»[(١)] .

قلت: وأما الذين يصرحون بعدم تحريف القرآن الذي بين أيدينا، فإنهم يعترفون في الوقت نفسه بأن قرآنهم هم هو الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو محفوظ عند مهديهم المنتظر، وسوف يظهره للناس بعد خروجه من السرداب!!!

يقول شيخهم حسين الخراساني ـ في كتابه «الاسلام على ضوء التشيع» ـ والذى أهداه إلى دار التقريب بالقاهرة !!! ـ : « نحن معاشر الشيعة نعتقد بأن هذا القرآن الذي بأيدينا الجامع بين الدفتين ـ كذا يعني المجموع ـ هو الذي أنزله الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء ﷺ من غير أن يدخله شيء بالنقص أو بالزيادة كيف وقد كفّل ـ كذا ـ الشارع بنفسه تعالى من كل شين : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

على أننا معاشر الشيعة الاثنى عشرية نعترف بأن هناك قرآنًا كتبه الإمام على عليه السلام بيده الشريفة ، بعد أن فرغ من كفن رسول الله ﷺ وتنفيذ وصاياه ، فجاء به إلى المسجد النبوي فنبذه الفاروق عمر بن الخطاب قائلاً للمسلمين : حسبنا كتاب الله وعندكم القرآن ، فرده الإمام علي إلى بيته ، ولم يزل كل إمام يحتفظ عليه كوديعة إلهية إلى أن ظل محفوظًا عند الإمام المهدي القائم ، المنتظر عجل الله تعالى فرجنا بظهوره » [(٢)] .

اعتراف الخميني[(٣)] بوجود مصحف فاطمة !!!

تحدث الخميني عن هذا الموضوع في كلمة ألقاها بمناسبة عيد المرأة في إيران يوم الأحد (٢ / ٣ / ١٩٨٦) ، وأذاعتها الإذاعة الإيرانية بصوته ، وتناقلت الصحف العربية وغيرها مقتطفات من هذه الكلمة .

قال الخميني في هذه الكلمة ما نصه : « إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة

---

(١) « الفصل فى الملل والنحل» (ص ٨٩) .

(٢) «الإسلام على ضوء التشيع» (ص ٢٠٤) .

(٣) والخمينى من الموثقين لدعاء لعن صنمى قريش، وهو فيه التصريح بتحريف الصحابة للقرآن الكريم !!!

والدها خمسة وسبعين يومًا قضتها حزينة كئيبة ، وكان جبريل الأمين يأتي إليها لتعزيتها ، وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل ، ويتضح من هذه الرواية بأن جبريل خلال الخمسة والسبعين يومًا كان يتردد كثيراً عليها ، ولا أعتقد بأن رواية مثل هذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام .

وكان الإمام على يكتب هذه الأمور التي تنقل إليها من قبل جبريل ، ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نقلت إليها ، ولا نعرف من الممكن أن يكون ذلك أي أن الإمام علي كان كاتب وحي ، مثلما كان كاتب وحي رسول الله ﷺ ؟!! فقضية نزول جبريل على شخص ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة، ولا تعتقدوا بأن جبريل ينزل على كل شخصٍ، إذ لابد من تناسب بين روح الشخص الذى ينزل عليه جبرائيل ،وبين جبرائيل الذى يعتبر الروح الأعظم، وهذا التناسب كان موجوداً بين جبرائيل وأنبياء الدرجة الأولى مثل الرسول الأعظم وعيسى وموسى وإبراهيم وأمثالهم،ولم ينزل جبرائيل على أحد غير هؤلاء، حتى إننى لم أجد رواية تشير إلى نزول جبرائيل على الأئمة . .إذن فهذه الفضيلة لم يحظ بها أحد من بعد الأنبياء غير فاطمة الزهراء ، وهذه من الفضائل الخاصة ، بالصديقة فاطمة الزهراء ».

كما تحدث عن مصحف فاطمة في وصيته ، وقال : نحن نفخر بمصحف فاطمة ذلك الكتاب الذي ألهمه الله لفاطمة الزهراء[1]، وأورد حديثاً ذكره الكليني يتعلق بهذا المصحف وهو « أن جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي ﷺ لفاطمة بأنباء من الغيب فيقوم أمير المؤمنين بتدوينها ، وهذا هو مصحف فاطمة » [2].

ويقول الخميني : « ونحن نفخر بأن عندنا الصحيفة السجادية وزبور آل محمد والصحيفة الفاطمية ،وهي الكتاب الذي ألهمه سبحانه وتعالى للزهراء المرضية »[3].

* * *

---

(١) « وصية الخمينى» (ص ٦٨) .

(٢) «كشف الأسراء» (ص ١٤٣) .

(٣) «وصية الخمينى» (ص ٦٨) .





المهدي المنتظر عند الشيعة !!!



المهدي المنتظر عند الشيعة !!!

يحتل المهدي المنتظر أهمية كبري في عقيدة الشيعة، وذلك لأمرين:

الأول: أنه إمامهم الثاني عشر، والذي ليس في أعناقهم بيعة لأحد إلا له، وهذه هي البيعة الحقيقة!!! ، وأما مبايعتهم لأي خليفة آخر من خلفاء المسلمين فتكون على سبيل التقية!!!

وهم يجددون بيعتهم كل يوم لهذا المنتظر!!!، ومن أدعيتهم اليومية الخاصة به دعاء يسمونه «دعاء العهد» ، وفيه: «اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما عاشت من أيامي ،عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً. . .»(١) .

وفي دعاء يومي آخر يقول: «اللهم هذه بيعة له في عنقي إلي يوم القيامة»(٢) .

قال المجلسي : «ويصفق بيده اليمنى على اليسرى كتصفيق البيعة»(٣) .

وكثير من الشيعة لا يقيمون صلاة الجمعة في زمن الغيبة، ويقولون: «الجمعة والحكومة لإمام المسلمين»(٤) .

وقد أورد الدكتور موسى الموسوي ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩]

ثم قال: بهذا النص الصريح القاطع شرع الإسلام صلاة الجمعة وفرضها على كل من يؤمن بالله ورسوله وكتابه، غير أن الأكثرية من فقهاء الشيعة ـ سامحهم الله ـ

---

(١) «مفتاح الجنان» عباس القمي (ص ٥٣٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٣٨).

(٣) «بحار الأنوار» (١٠٢ / ١١١).

(٤) «مفتاح الكرامة» «كتاب الصلاة» (٢ / ٦٩).

اجتهدوا أمام النص الصريح وقالوا بالخيار بين صلاة الظهر والجمعة، وأضافوا أن شرط إقامة الجمعة إنما هو حضور الإمام الذي هو الإمام المهدي ففي عصر الغيبة تسقط الجمعة من الوجوب العيني ويكون للمسلمين الخيار في الإتيان بها أو بصلاة الظهر.

وقالت فئةٌ أخرى من فقهائنا: إن صلاة الجمعة حرام في عصر الغيبة ويقوم مقامها صلاة الظهر وهناك قلة من فقهائنا وبعضهم في القمة مثل الشيخ حر العاملي صاحب كتاب (وسائل الشيعة) الذي أفتى بوجوب صلاة الجمعة في عصر الغيبة..

إن كل ما قيل ويقال في إسقاط صلاة الجمعة في عهد غيبة الإمام يصطدم بنص صريح لا اجتهاد فيه وذلك إذا كنا ملتزمين بدستور الإسلام فنحن أمام دستور ثابت وصريح وواضح لم يكن مقيداً بقيود أو مشروطاً بشروط، ولست أدري كيف استطاع فقهاؤنا أن يجتهدوا في نص قرآنيّ بليغ وواضح بالاستناد إلى روايات نسبت إلى أئمة الشيعة، وموقفي من هذه الروايات كلها الموقف نفسه بالنسبة لكل الروايات الموضوعة فأنا لا أشك أبداً بأن كثيراً من تلك الروايات وضعت في العصر الأول من الصراع بين الشيعة والتشيع وذلك كي يمنع الشيعة من الحضور في صلوات الجمعة التي هي في حقيقتها تظاهرة إسلامية كبرى وعدم الاختلاط بسائر الفرق الإسلامية والمشاركة معها في شعار الإسلام العظيم.

وهناك دليل واضح لما ذهبت إليه من الرأي قد خفي على كل أولئك الذين كتبوا في صلاة الجمعة وأرخوها وهو أن ملوك الصفويين الذين كانوا حماة التشيع في إيران - وكثير من البدع التي ألصقت بالتشيع إنما ألصقت به بمباركتهم وسياستهم - كانوا من أشد أنصار صلاة الجمعة وأكبر المساجد الإيرانية وأضخمها بنيت في عهد ملوك الصفويين، وكان المسجد الرئيسي يسمى مسجد الجمعة ولا يوجد مدينة كبيرة في إيران إلا وفيها مسجد من هذا الطراز وكان إمام المسجد يلقب (إمام الجمعة) ويعين بمرسوم خاص من الشاه وكان هذا المنصب منصباً محترماً يناط بكبير العلماء أو شيخ الفقهاء في كثير من الأحيان وكان هذا المنصب موجوداً في بلاط الأسرة المالكة حتى أنْ انقرضت الملكية في إيران قبل بضع سنوات ،ويعني هذا أن فكرة حرمة صلاة

الجمعة في عصر الغيبة لم تطرح إلا في بلاد كان الاحتكاك شديداً فيها بين الشيعة وغيرها من الفرق الإسلامية الأخرى حتى تثني الشيعة من الالتحام بالركب الإسلامي الموحد ولكن في إيران حيث كانت الأكثرية من الشيعة فإن الفقهاء لم يعارضوا صلاة الجمعة وكانت تقام في مساجد البلاد بطولها وعرضها، غير أن فكرة الخيار بين الجمعة أو صلاة الظهر كانت موجودة فقهياً وكانت هناك في المدن الإيرانية مساجد تصلي فيها الجمعة وأخرى تصلى فيها صلاة الظهر.

وحتى كتابة هذه السطور فإن بعض فقهاء الشيعة من الأحياء يفتون بوجوب صلاة الجمعة وعدم سقوطها في عصر الغيبة ولكن عدد هؤلاء لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وكانوا عبر التاريخ الفقهي يعدون بين القلة القليلة.

وبعد أن استلم الفقهاء السلطة في إيران أصبحت صلاة الجمعة في ضمن سياسة الدولة الأساسية وعينت ولاية الفقيه لكل مدينة إماماً يسمى (إمام الجمعة) كما كان يفعل الشاه من قبل واستحدثوا تسمية جديدة لها وهي «الصلاة العبادي السياسي» فالخطباء في خطبة صلاة الجمعة يتحدثون عن قضايا الساعة والسياسة ومشاكل البلاد وسواها ،ولا يعني أبداً ماذا يقال في خطبة الجمعة لأن المهم هم العمل بالفريضة أما ما يقوله الخطباء فهذا شيء يعود إليهم، ولكن الذي يعنيني أن صلاة الجمعة لا زالت متروكة في كثير من المناطق التي يسكنها الشيعة خارج إيران ولا يصلونها يوم الجمعة في مساجدهم [١] .

قلت: وكذلك منع الشيعة الجهاد مع ولي أمر المسلمين، لأنه لا جهاد إلا مع الإمام، فقد جاء في «الكافي» وغيره عن أبي عبد الله قال: «القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير!!!!!»[٢] .

وهذا إمامهم الخميني يقرر بأنه لا يجوز البدء في الجهاد حتى يخرج المنتظر[٣] .

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٢٧ ـ ١٢٨).
(٢) «فروع الكافي» (١ / ٣٣٤) و«تهذيب الأحكام» (٢ / ٤٥) و«وسائل الشيعة» (١١ / ٣٢).
(٣) «تحرير الوسيلة» (١ / ٤٨٢).

الأمر الثاني: أنه يترتب على ظهور مهديهم مسائل مهمة بالنسبة لهم ،كما سيأتي .

ومهدي الشيعة هذا اسمه: محمد بن الحسن العسكري ، وهو ابن الحسن بن علي العسكري إمامهم الحادي عشر المتوفي (٢٦٠ هـ) وتعتقد الشيعة أن مهديهم من نسل الحسين بن علي رضي الله عنه، وذلك تبعًا لعقيدتهم أن الأئمة لا يخرجون عن ولد الحسين رضي الله عنه .

وأما ما ورد في كتبهم عن ذلك النسب. فقد روى الطوسي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: «هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين بن علي، وفي عقب الحسين بن علي»(١) .

روي أيضًا عن أمير المؤمنين أنه نظر إلى ابنه الحسين فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه الله سيدًا، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلاً ، باسم نبيكم فيشبهه في الخلق، والخُلق يخرج على حين غفلة من الناس».

وروي أيضًا عن الحسين عليه السلام أنه مر على حلقة من بني أمية، وهم جلوس في مسجد رسول الله ﷺ فقال لهم: «أما والله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفًا، ومع الألف ألفًا ، ومع الألف ألفًا»(٢) .

وقد وقع اختلاف بين الشيعة في تحديد سنة ولادة مهديهم المنتظر !!!

فقال بعضهم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢ هـ ، وقال آخرون سنة ٢٥٥هـ، وقالوا: سنة ٢٥٦ هـ، وقالوا سنة ٢٥٧هـ، وقالوا سنة ٢٥٨ هـ، وهناك من زاد على تلك السنين وقالوا إنه ولد في ٨ من ذي القعدة، وقالوا ولد في ٨ من شعبان ، وقالوا ولد في ١٥ من شعبان ، وقالوا: ولد في ١٥ من رمضان.

وكما اختلفوا في تاريخ ولادته، اختلفوا أيضًا في تحديد أمه التى ولدته!!!،

---

(١) «الغيبة» (ص ١١٥).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٦).

فقال بعضهم اسمها نرجس ، وقال بعضهم إسمها سوسن .

وقال بعضهم إسمها ريحانة، وقال بعضهم اسمها صقيل!!!!

وأما قصة ولادته فهي غريبة جدًا. بحيث تصلح لأن تكون إحدى قصص ألف ليلة وليلة!!!!

فمهدي الشيعة قد حملت به أمه وهي لا تعلم!!! ، وكان حمله وولادته في ليلة واحدة!!! ، وأن حمله لم يكن في بطن أمه، وإنما كان في فخذها الأيمن!!!، وأنه ولد ساجدًا، ومكتوبًا علي ذراعه الأيمن (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا) !!! ، وأنه كان ينمو بخلاف نمو جميع البشر!!!!

وإليك ـ أخي العاقل ـ أحداث قصة ولادة مهدي الشيعة العجيبة!!!!

روى المجلسى فى «بحاره» أن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قال: « كانت تدخل على أبي محمد ـ عليه السلام ـ فتدعوا له أن يرزقه الله ولدًا وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو.

فقال: يا عمة أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه ، يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومئتين ، فاجعلي إفطارك معنا.

فقلت: يا سيدي مم يكون هذا الولد العظيم؟

فقال لي عليه السلام: من نرجس يا عمة.

قالت : فقلت له: يا سيدي ما في جواريك أحب إلي منها، وقمت ودخلت إليها، وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل ، فانكببت على يديها فقبلتهما ومنعتها مما كانت تفعله ، فخاطبتني بالسيادة، فخاطبتها بمثلها.

فقالت: لي: فديتك.

فقلت لها: أنا فداك وجميع العالمين. فأنكرت ذلك، فقلت لها: لا تنكرين ما

فعلت فإن الله سيهب لك في هذه الليلة غلامًا سيدًا في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين فاستحيت.

فتأملتها فلم أر فيها أثر الحمل فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام: ما أرى بها حملاً.

فتبسم عليه السلام ثم قال: إنا معشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات.

فقلت: يا سيدي قد أخبرتني أنه يولد في هذه الليلة، ففي أي وقت منها؟

قال لي: في طلوع الفجر يولد الكريم على الله إن شاء الله.

قالت حكيمة: فقمت فأفطرت ونمت بقرب من نرجس، وبات أبو محمد عليه السلام في صفة في تلك الدار التي نحن فيها، فلما ورد وقت صلاة الليل قمت ونرجس نائمة ما بها أثر ولادة، فأخذت في صلاتي ثم أوترت، فأنا في الوتر حتى وقع في نفسي أن الفجر قد طلع، ودخل قلبي شيء، فصاح أبو محمد عليه السلام من الصفة: لم يطلع الفجر يا عمة[1]، فأسرعت الصلاة، وتحركت نرجس فدنوت منها، وضممتها إلى وسميت عليها، ثم قلت لها: هل تحسين بشيء؟ قالت: نعم، فوقع علي سبات لم أتمالك معه أن نمت ووقع على نرجس مثل ذلك، ونامت فلم أنتبه إلا بحس سيدي المهدي وصيحة أبي محمد عليه السلام يقول: يا عمة هاتي ابني إلى ... فكشفت عن سيدي عليه السلام فإذا أنا به ساجد يبلغ الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الاسراء : ٨١] فضممته إلى فوجدته مفروغاً منه ولففته في ثوب وحملته إلى أبي محمد عليه السلام فأخذه وأقعده على راحته اليسرى.. وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم أدخل لسانه في فيه، وأمر بيده وظهره وسمعه ومفاصله، ثم قال له : تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن عليًا أمير المؤمنين ولي الله،

---

(١) قال لها ذلك لأنه اطلع على ما فى نفسها، فأراد أن يطمئنها !!!

ثم لم يزل يعدد السادة الأئمة عليه السلام إلى أن بلغ إلى نفسه ودعا لأوليائه بالفرج ثم أحجم.

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وأتني به.

فمضيت فسلم عليها ورددته ثم وقع بيني وبين أبي محمد عليه السلام كالحجاب، فلم أر سيدي فقلت له: يا سيدي أين مولانا؟

فقال: أخذه من هو أحق به منك فإذا كان اليوم السابع فأتينا.

فلما كان اليوم السابع جئت فلسمت ثم جلست.

فقال عليه السلام: هلمي ابني.

فجئت بسيدي وهو في ثياب صفر ففعل به كفعاله الأول، وجعل لسانه في فيه ثم قال له: تكلم يا بني.

فقال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله وثني بالصلاة على محمد وأمير المؤمنين والأئمة حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم قرأ: «بسم الله الرحمين الرحيم: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ ـ ٦].

ثم قال له: اقرأ يا بني مما أنزل الله على أنبيائه ورسله.

فابتدأ بصحف آدم فقرأها بالسريانية وكتاب إدريس، وكتاب نوح، وكتاب هود، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قص قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده.

فلما كان بعد الأربعين يومًا دخلت دار أبي محمد عليه السلام فإذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار فلم أر وجهًا أحسن من وجهه عليه السلام ولا لغة أفصح من لغته.

فقال لي أبو محمد عليه السلام: هذا المولود الكريم علي الله عز وجل.

قلت: يا سيد له أربعون يومًا وأنا أرى من أمره ما أرى؟

فقال عليه السلام يا عمتي: أما علمت أنا معشر الأوصياء ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة؟

فقمت فقلبت رأسه فانصرفت ، فعدت وتفقدته فلم أره. فقلت: لسيدي أبي محمد عليه السلام : ما فعل مولانا؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام.

ثم قال: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا به بين يدي الله عز وجل فقال له : مرحبًا بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي عبادي ، آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، اردداه أيها الملكان رداه رداه علي أبيه ردًا رفيقًا وأبلغاه فإنه في ضماني وكنفي وبعينى إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل، ويكون الدين لي واصبا.

ثم قالت: لما سقط من بطن أمه إلى الأرض وجد جاثيًا على ركبتيه رافعًا بسبابته ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي محمد وآله ، عبدًا داخرًا غير مستنكف ولا مستكبر . ثم قال عليه السلام زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ، لو أن أذن لي لزال الشك[1] .

وفي رواية أخرى ، ذكرها الصدوق بسنده عن حكيمة ـ عمة الحسن العسكري ـ أنها قالت : « بعث إلى أبو محمد الحسن بن علي ـ عليه السلام ـ فقال : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان ، وإن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة ، وهو حجة الله في أرضه ، فقلت : من أمه ؟ قال : نرجس، فقلت له : جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت: فجئت ،فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي ، وقالت لي : يا سيدتي كيف أمسيت ؟

---

(١) «بحار الأنوار» للمجلسي (٥١ / ٢٥ ـ ٢٨).

فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي ، وقالت : ما هذا فقلت لها : يا بنية إن الله سيهب لك في ليلتك هذه غلامًا سيدًا في الدنيا والآخرة .ثم أخذت مضجعي ونمت . ثم خرجت أتفقد الفجر ، فإذا أنا بالفجر كذنب السرحان [١]، وهي نائمة ، قالت حكيمة :فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : « لا تعجلي يا عمة ،فإن الأمر قد قرب[٢] ، قالت حكيمة ثم أخذتني فترة ، وأخذتها فترة . فانتبهت بحس سيدي كشف الثوب عنها، فإذا به - عليه السلام - ساجدًا يتلقى الأرض بمساجده » هكذا ولد مهدي الشيعة!!!!

وتقول الشيعة: إن مهديهم المنتظر قد اختفي عن الأبصار سنة (٢٦٥ هـ) ثم اختلفوا فيما بينهم في تحديد المكان الذي اختفى فيه!!!! فقد دلت بعض روايات «الكافي» علي البلد الذي يختفي فيه، حيث قالت: «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة»[٣] .

فهذه الرواية تشير إلى أنه يختبئ بالمدينة المنورة ، لأن طيبة من أسمائها. ولما قال أحدهم للحسن العسكري: إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه يعني المهدي قال: بالمدينة[٤] .

وقد علق المازندراني فى «شرح الكافي» على هذه الرواية بقوله: يحتمل أن يراد بالمدينة سر من رأى[٥] .

قلت: وهذا الاحتمال الذي ذكره المازندراني تدفعه الرواية الأولى لتصريحها باسم (طيبة).

---

(١) تعنى الفجر الكاذب الذى يكون قبل الفجر الصادق بمدة قصيرة .

(٢) قال لها ذلك لأنها اطلع على ما فى داخلها من شكوك فأراد أن يطمئنها بأن الأمور على ما يرام !!!

(٣) «أصول الكافي» (١ / ٣٤٠) و(الغيبة) للنعماني (ص ١٢٥) ، «بحار الأنوار » (٥٢/ ١٥٣) .

(٤) «أصول الكافي» (١ / ٣٢٨).

(٥) «شرح الكافي» للمازندارني (٦ / ٢٠٨).

بينما يروي الطوسي في «الغيبة» أنه مقيم بجبل يدعي رضوي، حيث يقول في روايته: «... عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما نزلنا الروحاء[١] نظر إلى جبلها مطلاً عليها، فقال لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوي[٢] من جبال فارس!! أحبنا، فنقله الله إلينا!!!! أما إن فيه كل شجرة مطعم، ونعم أمان للخائف مرتين، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين واحدة قصيرة والأخرى طويلة»[٣].

وتذكر روايات أخرى أنه يختفي في بعض وديان مكة، فقد جاء في تفسير العياشي وغيره أن أبا جعفر قال: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ثم أومأ بيده ناحية ذي طوي[٤]»[٥].

وأكثر الشيعة يعتقدون أن مهديهم قد اختفى في سرداب سامراء[٦] لأن هذا الاسم هو الذي ورد في أدعية زيارتهم لمهديهم، ومن هذه الأدعية: «ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكًا جانب الباب بيديك ثم تنحنح كالمستأذن، وسلم وانزل وعليك السكينة والوقار، وصل ركعتين في عرضة السرداب، وقل: «اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار!!!!، وصعب علينا الانتصار!!!، أرنا وجه وليك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة، الغوث الغوث الغوث[٧] يا صاحب

---

(١) الروحاء: قرية بينها وبين المدينة واحد وأربعون ميلاً.

(٢) رضوي: جبل بالمدينة فيه أشجار ومياه كثيرة.

(٣) «الغيبة» للطوسي (ص ١٠٣).

(٤) ذوي طوي: واد بمكة.

(٥) «تفسير العياشي» (٢ / ٥٦) و«البرهان» (٢ / ٨١ ـ ٨٢) و«بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٤١).

(٦) قال ياقوت الحموي: سامراء: بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سرمن رأى، فخففها الناس وقالوا: سامراء وفيها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه ١٠ هـ «معجم البلدان» (٣ / ١٧٣).

(٧) وهذا هو: الشرك الشرك الشرك!!!

الزمان!!!!(١) .

ومع أن أكثر الشيعة يعتقدون أن مهديهم قد اختفى في سرداب سامراء ، إلا أن بعض الشيعة المعاصرين يخالف فى ذلك، فيقول محسن الأمين: «لم يرد خبر ولا وجد في كتاب من كتب الشيعة أن المهدي غاب في السرداب. . . ، ولا أنه عند ظهوره يخرج منه، بل يكون خروجه بمكة ويُبايع بين الركن والمقام»(٢) .

وعلى كل حال فإن الشيعة ينتظرون خروج مهديهم من السرداب إلى الآن!!!! ، وما زالوا يزورنه. ويدعون الله بتعجيل فرجه!!!

يقول محسن العصفور ـ وهو من علمائهم المعاصرين ـ : «ويستحب زيارته ـ أي المهدي ـ في كل زمان ومكان ، والدعاء بتعجيل الفرج عند زيارته وتتأكد زيارته في السرداب بسر من رأي»(٣) .

ويقول محمد رضا المظفر تحت عنوان « عقيدتنا في المهدي » :

« إن الإمامية تعتقد أن هذا المصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة (٢٥٦ هـ) ،ولا يزال حيًا ، هو ابن الحسن العسكري ، واسمه « محمد » ،وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به ، وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه ولا يجوز أن تنقطع الإمامة ،وتحول من عصر من العصور ، وإن كان الإمام مخفيًا ، ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى الذي هو من الأسرار الإلهية التي لا يعلم بها إلا هو تعالى ، ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له ، وليست هي بأعظم من معجزة أن يكون إمامًا للخلق ، وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ، ولا هي بأعظم من معجزة عيسى؛

---

(١) «مصباح الزائر» علي بن طاووس (ص ٢٢٩) و«المزار الكبير» محمد المشهدي (ص ٢١٦) و«كلمة الهدى !!» للشيرازي (ص ٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٢) «البرهان على وجود صاحب الزمان» (ص ١٠٢).

(٣) «مصابيح الجنات» (ص٢٥٥).

إذ كلم الناس في المهد صبيًا ، وبُعث في الناس نبيًا » (١) .

وتقول الشيعة الإمامية إن هذا المهدي قد انقسمت غيبته في السرداب إلى مرحلتين ، مرحلة تسمى بالغيبة الصغرى ، والمرحلة الثانية تسمى بالغيبة الكبرى .

وفي غيبته الصغرى كان يقوم بإمامة شيعته !! عن طريق أربعة نواب كانوا يدخلون عليه في سردابه ويبلغون أقواله للناس !!! وقد استمرت هذه المرحلة مدة سبعين سنة .

يقول « محمد باقر الصدر » في كتابه « بحث حول المهدي » :

« إن الغيبة الصغرى تعبر عن المرحلة الأولى من إمامة القائد المنتظر ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد قدّر لهذا الإمام منذ تسلمه للإمامة أن يستتر عن المسرح العام ، ويظل بعيدًا باسمه عن الأحداث ،وإن كان قريبًا منها بقلبه وعقله ، وقد لوحظ أن هذه الغيبة إذا جاءت مفاجأة حققت صدمة كبيرة للقواعد الشعبية للإمامية في الأمة الإسلامية ؛ لأنّ هذه القواعد كانت معتادة على الاتصال بالإمام في كل عصر والتفاعل معه ، والرجوع إليه في حل المشاكل المتنوعة ، فإذا غاب الإمام عن شيعته فجأة وشعروا بالانقطاع عن قيادتهم الروحية والفكرية سببت هذه الغيبة المفاجأة الإحساس بفراغ هائل قد يعصف بالكيان كله ، ويشتت شمله ، فكان لابد من تمهيد لهذه الغيبة لكي تألفها هذه القواعد بالتدريج ،وتكيف نفسها شيئًا فشيئًا على أساسها، وكان هذا التمهيد هو الغيبة الصغرى التي اختفى فيها الإمام المهدي عن المسرح العام غير أنه كان دائم الصلة بقواعده وشيعته عن طريق وكلائه ونوابه والثقاة من أصحابه الذي يشكلون همزة الوصل بينه وبين الناس المؤمنين بخطه الإمامي ، وقد أشغل مركز النيابة عن الإمام في هذه الفترة أربعة ممن أجمعت تلك القواعد على تقواهم ، وورعهم ، ونزاهتهم التي عاشوا ضمنها ، وهم كما يلي :

١ ـ عثمان بن سعيد العمري .

---

(١) «عقائد الإمامية» محمد رضا المظفر (١٠٠ ، ١٠١)ط ، مؤسسة الإمام الحسين.

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

٣ ـ أبو القاسم الحسن بن روح .

٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد السمري .

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور ، وكلما مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه بتعيين من الإمام المهدي عليه السلام .

وكان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلى الإمام ويعرض مشاكلهم عليه ، ويحمل إليهم أجوبته شفهية أحيانًا وتحريرية في كثير من الأحيان وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوة في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة . ولاحظت أن كل التوقيعات والرسائل كانت ترد من الإمام المهدي عليه السلام (١) بخط واحد وصيغة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة التي استمرت حوالي سبعين عامًا، وكان السمري هو آخر النواب فقد أعلن عن انتهاء مرحلة الغيبة الصغرى التي تتميز بنواب معينين ، وابتداء الغيبة الكبرى التي لا يوجد فيها أشخاص معينون بالذات للوساطة بين الإمام القائد والشيعة ، وقد عبر التحول من الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبرى عن تحقيق الغيبة الصغرى لأهدافها وانتهاء مهمتها ؛ لأنها حصنت الشيعة بهذه العملية التدريجية عن الصدمة والشعور بالفراغ الهائل بسبب غيبة الإمام، واستطاعت أن تكيف وضع الشيعة على أساس الغيبة ، وتعدهم بالتدريج لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام ، وبهذا تحولت النيابة من أفراد منصوصين إلى خط عام ، وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين تبعًا لتحول الغيبة الصغرى إلى غيبة كبرى » (٢).

وإليك ـ أخي العاقل ـ بعضًا من أجوبة مهدي الشيعة على الأسئلة التي كانت تعرض عليه ، والتي كان يوقع عليها!!!!

---

(١) سيأتي ذكر بعض النماذج لهذه التوقيعات وهذه الرسائل .

(٢) «بحث حول المهدي » محمد باقر الصادر (ص٦٧ـ٧٠) ط ، دار التعارف للمطبوعات. بيروت .

قال المجلسي: «وكتب إليه صلوات الله عليه أيضًا في سنة ثمان وثلاثمائة كتابًا سأله فيه عن مسائل... سأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم؟

فأجاب عليه السلام إن كان ما بهم حادث جازت شهادتهم وإن كانت ولادة لم تجز»(١) !!!!

ونقول للشيعة ولمهديهم: هل للبرص ونحوه أثر في قبول الشهادة وردها ؟ وهل للتفريق بين ما هو أصلي وحادث وجه معقول؟!

وسئل أيضًا مهديهم : هد يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل؟

فأجاب: «يسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه، ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح» (٢) !!!

فانظر - أخي العاقل - إلي فضيلة التسبيح بطين القبر عند الشيعة!!!

وسئل مهديهم أيضًا: هل يجوز أن يُسجد على القبر أم لا؟

فأجاب: «الذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن علي القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه»(٣) !!!!

فانظر - أخي العاقل - إلى جواب مهديهم الذي ينافي التوحيد ويوافق فعل اليهود والنصاري في أتخاذهم قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد وقد جاء النص النبوي بلعنهم من أجل ذلك.

ومن الأسئلة أيضًا التي وجهت لمهديهم وجاء التوقيع بجوابها السؤال التالي:

«قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر، ولا شيء لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب

---

(١) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١٦٤).

(٢) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١٦٥).

(٣) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١٦٥).

فيه؟».

فأجاب: «إن كان عليه بالمهر كتاب فيه دين، فهو لازم له في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط الصداق» (١) !!!

فانظر ـ أخي العاقل ـ إلى هذا الجواب الذي يبيح أخذ مال الغير إذا لم يكتب، فيسقط الصداق إذا لم يكن فيه كتاب!!!، فهل يقول الإسلام بهذا؟!!!

قلت: وأما الرسائل التي كان يبعثها مهدي الشيعة إلى علمائهم ومراجعهم لرعايتهم، وتفقد أحوالهم ، فقد جمع هذه الرسائل شيخهم علي الجهرمي وأودعها في كتابه «رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء والأعلام».

وإليك ـ أخي العاقل ـ نموذجًا من هذه الرسائل، والتي كانت تحمل توقيع المهدي وتاريخ إرسالها!!!!

كتب على الجهرمي في كتابه، العنوان الآتي:

(رعاية صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ للشيخ المفيد ـ قدس سره).

ثم قال: أحد الذين شملتهم الرعاية الخاصة والألطاف المغدقة لإمام الزمان ـ عليه السلام ـ من العلماء العظام، ومراجع الشيعة الكبار المرموقين ، نابغة عالم التشيع ، والعالم النحرير المرحوم الشيخ المفيد رضوان الله عليه ،المولود سنة (٣٣٦ هـ) ، والمتوفي سنة (٤١٣ هـ) عن سن ناهز السبعة والسبعين ، فقد شمله المدد الغيبي من لدن إمام العصر ، ونالته يد الرعاية ،والعطف عدة مرات ، وسنتعرض فيما يأتي إلى ثلاثة(٢) قصص تحكي كل واحدةٍ منها عن مدى تلك الرعاية والعطف من قبل الصاحب ـ عليه السلام ـ لهذا الرجل العظيم .

التوقيعات الصادرة من إمام العصر ـ عليه السلام ـ إلى الشيخ المفيد :

---

(١) «بحار الأنوار» (٥٣ / ١٦٩).

(٢) هكذا .

فمن جملة فيوض الألطاف ، والعناية الخاصة من قبل بقية الله الأعظم ـ عليه السلام ـ بالشيخ المفيد رسالتين وصلت أحدهما إلى فخر الشيعة ،وعلمها الشامخ في أواخر شهر صفر سنة (٤١٠ هـ) والثانية يوم الخميس (٢٣) ذي الحجة سنة (٤١٢ هـ) ، طفحت كلاهما بإظهار اللطف ، والمحبة ، وعبرت عن بالغ الاحترام لهذا العالم التقي .

وإليك أيها القارئ الكريم نص الرسالتين كما أوردهما الطبرسي في احتجاجه والبحار عنه .

الأولى : « للأخ السديد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين ، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ،ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق ، أنّه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك ، أعزَّهم الله بطاعته وكفاهم الهمَّ برعايته لهم وحراسته .

فقف أمدَّك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه ، على ما نذكره ، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما ترسمه إن شاء الله ، نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإنّا يحيط علمنا بأنبائكم ،ولا يعزب عنا شئ من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم ، مُذ جنح كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعًا ، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إنا غير مهملين لمراعاتكم ،ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء ، واصطلمكم الأعداء ،فاتقوا الله جلَّ جلاله ، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد

أنافت عليكم ، يهلك فيها من حمَّ أجله ، ويحمى عليه من أدرك أمله ، وأمارة لأزوف حركتنا ، ومباشرتكم بأمرنا ونهينا ، والله متم نوره ،ولو كره المشركون .

اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية ، يحششها عصب أمويّة تهول بها فرقة مهدية ، أنا زعيم بنجاة من لم يرم منها المواطن الخفية ، وسلك في الطعن منها السبل الرضية ، إذا حلَّ جمادى الأولى من سنتكم هذه ، فاعتبروا بما يحدث فيه ، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه ، ستظهر لكم من السماء آية جلية ، ومن الأرض مثلها بالسوّية ، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق ، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق ،يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق .

ثم تنفرج الغمّة من بعده ، ببوار طاغوت من الأشرار ، يسرَّ بهلاكه المتقون الأخيار ، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ، ما يأملونه على توفير غلبة منهم واتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم ، والوفاق ، شأن يظهر على نظام واتّساق .فيعمل كلُّ امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا ، وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا ، وسخطنا ، فإنَّ امرءًا يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة ، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه ،والله يلهمك الرشد ، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته .

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام :

هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليُّ ، والمخلص في ودِّنا الصفيُّ ، والناصر لنا الوفيُّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام ، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحدًا ، وأدِّ ما فيه إلى من تسكن إليه ، وأوصِ جماعتهم بالعملْ عليه إن شاء الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ».

والثانية : « من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحقِّ ودليله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام عليك أيُّها الناصر للحق الداعي إلى كلمة الصدق ، فإنَّا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، إلهنا وإله آبائنا الأوَّلين ، ونسأله الصلاة على نبِّينا ، وسيدنا ، ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى أهل بيته الطيبين

الطاهرين .

وبعد : فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالبيت الذي وهبه لك من أوليائه وحرسك من كيد أعدائه ، وشفّعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ، ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفًا من غماليل ألجأ إليه السباريت من الإيمان ، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان ،ويأتيك نبأ منّا بما يتجدّد لنا من حال ، نتعرف بذلك ما تعتمده من الزُّلفة إلينا بالأعمال ، والله موفقك لذلك برحمته .

فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل بذلك ، ففيه تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين ، وتبتهج لدمارها المؤمنون ، ويحزن لذلك المجرمون.

وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم ، من رجس منافقٍ مذمّم ، مستحلٌّ للدم المحرَّم ، يعمد بكيده أهل الإيمان ، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان ؛ لأنَّنَا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه ، وإن راعتهم بهم الخطوب ، والعاقبة الجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ، ما اجتنبوا المنهيّ عنه من الذنوب .

ونحن نعهد إليك أيُّهَا الوليُّ المخلص المجاهد فينا الظالمين ، أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين ، إنَّه من اتقى من إخوانك في الدين ، وخرج عليه بما هو مستحقه كان آمنًا من الفتنة المضلة ، ومحنها المظلمة المضلّة ، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته ، على من أمره بصلته ، فإنَّه يكون خاسرًا بذلك لأولاده ،وآخرته ، ولو أنَّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته ،على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخر عنهم اليمن بلقانا ،ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا ، على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلاَّ ما يتصل بنا مما نكرهه ، ولا نؤثره منهم ، والله المستعان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلواته على سيّدنا البشير النذير ، محمد وآله الطاهرين وسلم ، وكتب في غرّة شوّال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها ، هذا كتابنا إليك أيُّهَا الوليُّ الملهم للحق العلي بإملائنا وخطِّ ثقتنا فأخفه عن كلِّ أحد ، واطوه واجعل له نسخة يطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا ، شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد وآله الطاهرين » .

ثم علق شيخهم الجهرمى على هذه الرسائل بقوله:

«ولا شك بعد هذا أن القارئ الكريم يتفق معي في أن وضوح مدى العناية الخاصة والألطاف السابقة من قبل بقية الله الأعظم!!! - أرواحنا فداه - للشيخ المفيد ودعائه المتكرر في التوقيعين المباركين الصادرين إلى هذا العالم الفريد والمجتهد الكبير إنما تعبر بجلاء عن ما كان هذا العالم الجليل مشمولاً به من العناية الخاصة من قبل الصاحب عليه السلام . بل إن أصل صدور التوقيع إليه مرتين يُعتبر بحد ذاته دليلاً على الموقع المتميز الذي رفعه إليه صاحب الأمر عليه السلام»(١) .

قلت: ولم يقف أمر رعاية مهدي الشيعة لشيخهم المفيد عند هذا الحد، بل كان مهديهم يشرف على الفتاوى التي تصدر عن شيخهم المفيد ويسدده فيها !!!!

فقد كتب شيخهم على الجهرمي العنوان الآتي:

إشراف صاحب الأمر عليه السلام على فتاوى الشيخ المفيد وتسديده فيها:

ثم قال : من الحكايات المعروفة المشهورة حكاية فتوى الشيخ المفيد في قضية «المرأة المتوفاة وفي بطنها جنين حي» ثم إصلاح الفتوى من قبل الناحية المقدسة، وبالإطلاع على هذه الحادثة يتضح لنا مدى التسديد والرعاية التي شمل بها ولي الله الأعظم عليه السلام الشيخ المفيد.

---

(١) «رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء» على الجهرمي (ص ٥٤ ـ ٦٠) ط منشورات دار ياسين.

يذكر المرحوم الميزرا محمد التنكابني رحـمة الله عليه هذه الحادثة كما يلي: «وفد أحد القرويين إلى مجلس الشيخ المفيـد وسأله عن امرأة حامل ماتت وجنينها حي في بطنها، هل تدفن هكذا، أم تشق بطنها ويستخرج الطفل منها؟

فـأجـاب الشـيخ : إدفنوها هكذا. فـخـرج الرجل عـائدًا أدراجـه ، وفي أثناء الطريق، رأي فارسأ مسرعًا يتـبعه ، وحين وصل إليه ترجل وقال له: يا رجل الشيخ المفيد يقـول: شقوا بطن هذه المتوفاة واخرجـوا الطفل ثم ادفنوها. والتزم القروي هذا التصحيح.

وبعد مدة أخبر الشيخ المفيد بما جرى، فقال: إنه لم يرسل أحدًا ولا شك أن هذا الفـارس هو صاحب الزمـان عليـه السلام وهذا يعني أننا نـخبط خـبط العشـواء في فتـاوانا، فما أحرى أن لا نفـتي بشيء بعد الآن. وبالفعل الـتزم بيته لا يغـادره حتى جاءه التوقيع من صاحب الأمر عليه السلام «عليكم الافتاء وعلينا تسديدكم وعصمكم من الخطأ» فما كان من الشيخ المفيد إلا أن عاود الجلوس على منبر الفتيا»[(١)] .

قلـت: ولم يقف أيضًا اعتناء مهدي الشيعـة بشيخهم المفيد عند هذا الحد، بل إن مـهديهم حـزن حزنًا شـديدًا علي مـوت شيـخهم المفـيـد، ورثاه ببعض أبيـات من الشـعر!!!

وفي ذلك كتب شيخهم الجهرمي العنوان الآتي:

بقية الله الأعظم عليه السلام والحزن على الشيخ المفيد رضوان الله عليه:

ثم قال: بعد الذي أوردنا لا يبـقى ما يشكك في أن فقد عـالم بهذا القدر وهذه الجلالة ورجل بهـذا الشمـوخ سيتـرك أقسى أثر على الحجـة بن الحسن عليـه السلام ويصيبه بالحزن ويدفعه إلى رثاه وتأبينه.

نقل الشهيد المرحوم القاضي نور الله الشوشـتري (قدس سره) وغيره من العلماء في كتبهم أن بضعة أبيات من الرثاء اشتهرت بعد وفاة الشيخ المفيد تنسب إلي صاحب

---

(١) «رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء والأعلام» (ص ٦١ ـ ٦٢).

الأمر عليه السلام وإن الناس حينها رأت هذه الأبيات مكتوبة على قبره رضوان الله عليه: تقول الأبيات:

لا صوت الناعي بفقدك أنه — يوم على آل الرسول عظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى — فالعلم والتوحيد فيك مقيمُ
والقائم المهدي يفرح كلما — تُليت عليك من الدروس علومُ

فما أرق هذا الرثاء وما أعظم المرتبة التي رُقي إليها المفيد رضوان الله عليه حتى يقول فيه الصاحب عليه السلام ما قال من الأبيات التي ضمنها المعاني والمضامين العاليات وعبر بها عن الحزن العظيم لسماع خبر وفاته حتى عد يوم وفاته يوم عظيم وشديد علي آل الرسول لأنهم فقدوا حارسًا للدين ومقيمًا لأساس التوحيد في حين أنه يفرح لما يسمع مما يُتلى عليه من العلوم(١) .

ومن خوارق مهدي الشيعة المختفي في السرداب، أنه كان يخبر شيعته بمواعيد موتهم!!!

فهذا شيعي يكتب إليه يسأله كفنًا !!، فيأتي التوقيع: «إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين ، فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام»(٢) .

وتقول الشيعة إن مهديهم قد أرسل خطابًا إلى علي بن محمد السمري يخبره فيه بموعد موته، وبأنه آخر نوابه!!!!

ذكر علي الجهرمي في كتابه « رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء والأعلام » أن المهدي المنتظر أرسل كتابًا إلى آخر سفير من سفرائه الأربعة ، وهو «علي بن محمد السمري » ، وقال الجهرمي : إن هذا آخر توقيع صدر عن صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ في أواخر الغيبة الصغرى . وإليك نص الكتاب :

« بسم الله الرحمن الرحيم :يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك

---

(١) «رعاية الإمام المهدي للمراجع والعلماء والأعلام » (ص ٦٢ ـ ٦٣).

(٢) «أصول الكافي» (١ / ٥٢٤) و«إكمال الدين» (ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦) .

فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً .

وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني ، والصيحة فهو كذاب مفتر ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم».

وقد جاد علي بن محمد السمري بروحه الطاهرة بعد ستة أيام من وصول هذا الكتاب الشريف[1] !!!!!

* * *

(١) «رعاية الإمام المهدي . .» (ص ٣٣ ـ ٣٤).

سبب اختفاء مهدي الشيعة في السرداب!!!!

تقول الشيعة: إن سبب اختفاء مهديهم في السرداب أنه كان يخاف على نفسه القتل!!! جاء في «الكافي» عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف ـ وأومأ بيده إلي بطنه ـ يعني القتل(١).

وقال شيخهم الطوسي في كتاب «الغيبة» تحت عنوان: ذكر العلة المانعة من ظهور الحجة(٢): «لا علة تمنع ظهور المهدي إلا خوفه علي نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة، وكذلك الأنبياء(٣) إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله»(٤).

ويقول شيخهم المرتضى الملقب عندهم بـ «علم الهدى» أن: «السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته والتحرز من المضار واجب عقلاً وسمعًا»(٥).

ونقول للشيعة: كيف يختفي مهديكم! في السرداب خشية القتل!! وأنتم تقولون: إن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم، فكيف يخاف ويختفي خشية القتل مع أن أمر موته بيده؟!!!

ثم لماذا يظهر عندما زالت علة الخوف وذلك عندما تولى الشيعة الحكم باسمه، وأصبحت لهم السلطة؟!!!

---

(١) «أصول الكافي» (١ / ٣٣٨) و«الغيبة» للنعماني (ص ١١٨) و «إكمال الدين» (ص ٤٤٩).

(٢) الحجة: لقب من ألقاب مهديهم المنتظر.

(٣) انظر كيف يقدم الأئمة على الأنبياء!!!!

(٤) «الغيبة» (ص ١٩٩).

(٥) «مسألة الغيبة» (مخطوط) نقلاً عن «نشأت الشيعة» (ص ٣٠٤).

يقول الشيخ أحمد الكسروي [(١)] ـ موجهًا حديثه للشيعة : « إن إمامكم إن قد اختفى لخوفه على نفسه فَلِمَ لَمْ يظهر عندما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم ؟ فَلِمَ لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي ، وأجرى من دماء السنيين أنهاراً ؟ فَلِمَ لَمْ يظهر عندما كان كريمخان الزندي ،وهو من أكابر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم « صاحب الزمان » ويعد نفسه وكيلاً عنه ؟ وبعد فَلِمَ لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعين ستين مليونًا ،وأكثرهم من منتظريه »[(٢)] ؟!

ولو كان الكسروي حيًا الآن لقال : ولِمَ لَمْ يظهر ، وقد قامت دولة الخميني الذي يزعم النيابة عن المعصوم في كل شيء ؟!!

الأمور التي سيفعلها مهدي الشيعة بعد خروجه من السرداب!!!

عندما يخرج مهدي الشيعة من السرداب سيظهر القرآن الذي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه!!!!

تقول الشيعة إن مهديهم إذا خرج من السرداب سيظهر لهم قرآنهم الذي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعن أبي نصير قال : قال أبو جعفر ـ عليه السلام : « يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا بالسيف لا يستتيب

---

(١) هو: أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ، كان أحد كبار علماء الشيعة ثم هداه الله إلى الحق. ولد في تبريز عاصمة أذربيجان أحد أقاليم إيران، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذًا في جامعة طهران، كما تولى عدة مناصب قضائية ، وقد تولى مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية ، وقد أصبح في طهران أحد أربعة كبار مفتشي وزارة العدل ، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران. وكان محرراً في جريدة «برجم» الإيرانية، وكان عارفًا باللغة العربية، والتركية، والإنجليزية ، والأرمينية ، والفارسية. وله كتب كثيرة جدًا، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية. وقد تم قتله بسبب رجوعة عن التشيع إلى مذهب أهل السنة ، على يد الشيعي نواب صفوي سنة (١٣٢٤ هـ) .

(٢) «التشيع والشيعة» (ص ٨٢).

أحدًا ، ولا يأخذه في الله لومة لائم » (١) .

وعن أبي جعفر أيضًا : « إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد ، كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن الإسلام بدأ غريبًا ،وسيعود غريبًا كما بدا فطوبى للغرباء » (٢) .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « لكأني أنظر إليه ـ أي : القائم ـ يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد ، وقال : ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب »(٣) .

وعن أبي عبد الله قال : « إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان » (٤).

وفي « بحار الأنوار » عن عبد الله بن عطا قال : « سألت أبا جعفز ـ عليه السلام ـ فقلت : إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس ؟ فقال : يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ﷺ ويستأنف الإسلام جديدًا »(٥) .

وعن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : « يقوم القائم في وتر من السنين إلى أن قال: فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء » (٦) .

قلت : وهذا الكتاب الجديد الذي يأتي به مهدي الشيعة هو مصحفهم الذي كتبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يقولون !!!!

فقد روى الكليني « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام ،وأنا أسمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس ، فقال أبو عبد الله

---

(١) «بحار الأنوار» (٥٢/ ٣٥٤) .

(٢) « الغيبة » للنعماني (ص ٢٢٠) .

(٣) « الغيبة » للنعماني (ص ١٦٧) ، و« تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر (٦٣٧).

(٤) « الغيبة » للطوسي (ص ٢٨٣) .

(٥) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٥٤) ، و« الغيبة » للنعماني ص(١٥٣) .

(٦) « تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر (ص ٦٣٨) .

عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده ،وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام ، وقال : أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه » (١).

وروي عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم؟ فقال : لا ، اقرءوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم » (٢).

وقد سبق في فصل (الشيعة وتحريف القرآن) ذكر الرواية التي أوردها الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) وفيها قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذا المصحف:

«إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه»!!!

قال شيخهم المفيد: «إن الخبر قد صح من أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ، وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام»(٣) .

وقال شيخهم نعمة الله الجزائري: «قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن

---

(١) «الكافي في الأصول» (٢ / ٦٣٣) ط / طهران.

(٢) «الكافي في الأصول» باب أن القرآن يرفع كما أنزل (٢ / ٦١٩).

(٣) «بحار الأنوار» (٦٢ / ٧٤).

الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه»(١) .

فالشيعة يقرءون القرآن الذي بين أيدينا اليوم مؤقتًا!!، حتى يخرج مهديهم من السرداب ، ويظهر قرآنهم!!!

عندما يخرج مهدي الشيعة سينادى الله تعالى باسمه العبراني!!!

تقول الشيعة : إن مهديهم عندما يخرج من السرداب فإنه سينادى الله تعالى باسمه العبراني فيستجيب الله تعالى له دعاءه بأن يجمع له أصحابه من كل مكان .

جاء في كتاب « الغيبة » للنعماني :

« إذا أذّن الإمام دعا الله باسمه العبراني ، فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر ، قزع كقزع الخريف ، فهم أصحاب الألوية ، منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة »(٢) .

ونقول للشيعة: إن قولكم هذا يلزمكم منه أحد أمرين :

الأول : أن اللغة العبرية محببة عند الله تعالى ، فمن أجل هذا دعاه المهدي باسمه العبراني .

الثاني : أن المهدي لا يجيد غير هذه اللغة ، فإن قلتم بالأول : فقد نسبتم إلى الله ما لم ينسبه إليه اليهود ـ أصحاب هذه اللغة ـ مع جرأتهم الكبيرة على رب العالمين .

وإن قلتم بالثاني : لزمكم أن يكون مهديكم يهوديًا ، وليس عربيًا من نسل النبي ﷺ فما هو جوابكم ؟!!!

مهدي الشيعة يستفتح المدن بتابوت اليهود!!!

لا أدري سرَّ ولع مهدي الشيعة باليهودية ولغتها؟!!!، فهو بعد أن يدعو الله باسمه العبراني لكي يجمع له أصحابه من كل مكان ، يقوم بعد ذلك بإخراج تابوت

---

(١) «الأنوار النعمانية» (٢ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٢) «الغيبة» للنعماني (ص ١٦٩).

اليهود لكي يستفتح به المدن، كما استفتح به اليهود من قبله، لأن التابوت له مكانة مقدسة عند اليهود، وهم يعتقدون أنهم إذا حملوه معهم في حروبهم لاينهزمون!!!

وقد جاء في كتاب «الرجعة» للإحسائي رواية طويلة تصف أحوال المهدي عندما يخرج ومما جاء فيها : « ويخرج الله التابوت الذي أمر به إرميا أن يرميه في بحيرة طبريا [١] ،فيه بقية مما ترك آل موسى ، وآل هارون ، ورضاضة اللوح ، وعصا موسى وقبا [٢] هارون وعشرة أصواع من المن ، وشرايح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم فستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله »[٣] .

مهدي الشيعة تنبع له بالكوفة عينان من ماء ولبن !!!

جاء في كتب الشيعة أنه عندما يخرج المهدي ستنبع له في الكوفة عينان من ماء ولبن ، وأنه يحمل معه حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا !!! فكلما أراد الطعام أو الشراب نصبه !!!

روى المجلسي : عن أبي سعيد الخراساني عن جعفر بن محمد عن أبيه - عليهما السلام - قال : « إذا قام القائم بمكة ،وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعامًا ولا شرابًا ،ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا فلا ينزل منزلاً إلا نصبه فأنبجست منه العيون ، فمن كان جائعًا شبع ، ومن كان ظمآن روي ، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة ، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائمًا ، فمن كان جائعًا شبع ، ومن كان عطشانًا روي »[٤] .

---

(١) هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلاً ، ياقوت . « معجم البلدان » (١ / ٣٥١ ، ٣٥٢) .

(٢) قبا الشيء : جمع بأصابعه ، والقبا من الثياب الذي يلبس ، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه ، والجمع : أقبية . « لسان العرب » (٢٠ / ٢٨) .

(٣) « الرجعة » : للأحسائي (ص ١٥٦) .

(٤) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٥) .

مهدي الشيعة يحكم بين الناس بحكم آل داود !!!!

تقول الشيعة إن مهديهم عندما يخرج من السرداب!!، فإنه سيحكم بين الناس بحكم آل داود !!!!!

جاء في « الكافي » : أن أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ، ولا يسأل بينة ، يعطي كل نفس حقها » ، وفي « بصائر الدرجات » عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال :« إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود ،وسليمان لا يسأل الناس بينة » .

و عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « إذا حكم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود ، فلا يحتاج بينة فيلهمه الله تعالى ، فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه ،ويعرف وليه من عدوه بالتوسم » (٣) .

ولست أدري لماذا لا يحكم مهدي الشيعة بشريعة الاسلام ؟!!!!

وقد ذكر الشيعة فى كتبهم أن المهدى إذا رجع من غيبته فإنه ينسخ شريعة الاسلام فيما يتعلق بأحكام المواريث !!!

فقد ذكر ابن بابويه القمى عن الصادق ـ عليه السلام ـ أنه قال : «إن الله آخى بين الأرواح فى الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفى عام، فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذى آخى بينهما فى الأظله ،ولم يورث الأخ من الولادة» (٤) .

---

(١) « أصول الكافي » (١ / ٣٩٨) ، و« بصائر الدرجات » للصفار (٢٧٨) .

(٢) « بصائر الدرجات » للصفار (٢٧٩) ، و« تاريخ ما بعد الظهور » محمد صادق الصدر ، وهو شيعي معاصر ، (٧٢٨ ، ٨١٠) ، ط / دار التعارف ، بيروت .

(٣) «يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام» كامل سليمان ـ وهو شيعي معاصر ـ (ص ٣٩١) ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان الطبعة السابعة !! (سنة ١٩٩١م).

(٤) «الاعتقادات» للقمى (ص ٨٣) .

مهدي الشيعة سوف يخرج أصحاب النبي ﷺ من قبورهم ويعذبهم!!!

تقول الشيعة :إن أول ما يفعله مهديهم بعد خروجه من السرداب هو إخراج خليفتي رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيعذبهما ثم يحرقهما بالنار ، ولا أحب الإطالة في عرض ذلك وأدع الروايات التي رووها في ذلك تنطق بمدى الحقد والكراهية التي يكنها الشيعة لأفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ .

روى المجلسي عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام قلت: لا ، قال: يخرج هذين[1] رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد»[2] .

وروى الإحسائي عن المفضل بن عمر الجعفي أنه قال للصادق ـ عليه السلام : يا سيدي يسير المهدي إلى أين ؟ قال إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين ، فقال له المفضل يا سيدي ما هو ذاك ؟ قال : يرد إلى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدى ؟ فيقولون نعم يا مهدي آل محمد، فيقول : ومن معه في القبر؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر ، فيقول ـ عليه السلام ـ وهو أعلم الخلق ـ من أبو بكر وعمر : وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟، وعسى أن يكون المدفون غيرهما ، فيقول الناس : يا مهدي آل محمد ما هنا غيرهما، وأنهما دفنا معه ؛ لأنَّهُمَا خليفتاه وآباء زوجتيه ، فيقول : هل يعرفهما أحد؟ فيقولون : نعم نحن نعرفهم الوصف . ثم يقول : هل يشك أحد في دفنهما هنا ؟ فيقولون : لا ، فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبورهما ويخرجهما ، فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ، ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ، فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما :هذه والله الشرف حقًا ، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما،

---

(١) يعني أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

(٢) «بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٨٦).

فينشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما ، فينادي مناد المهدي ـ عليه السلام ـ هذان صاحبا رسول الله ﷺ فمن أحبهما فليكن في معزل ، ومن أبغضهما يكن في معزل ، فيتجزأ الخلق جزئين موال ومعا، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما ، فيقولون : يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم أن لهما عند الله هذه الفضيلة ، فكيف نبرأ منهما ؟ وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وحيوة الشجرة بهما ، بلى والله نبرأ منك ،وممن آمن بك ، وممن لا يؤمن بهما ،وممن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ، فيأمر المهدي ـ عليه السلام ـ ريحًا فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية . ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحييهما بإذن الله ، ويأمر الخلائق بالاجتماع ،ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم ،وجمع النار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجب ، وحبس يونس في بطن الحوت ، وقتل يحيى،وصلب عيسى(١) وعذاب جرجس ودانيال ، وضرب سلمان الفارسي ، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين ، وفاطمة والحسين ـ عليهم السلام ـ وإرادة إحراقهم بها ، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ، ورفس بطنها وإسقاطها محسنًا . وسم الحسن ، وقتل الحسين ـ عليه السلام ـ وذبح أطفاله وبني عمه ، وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل محمد ، وكل دم مؤمن ،وكل فرج نكح حرامًا ،وكل ربا أكل ، وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا ، كل ذلك يعدده عليهما ، ويلزمها إياه ويعترفان به . ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر . ثم يصلبهما على الشجرة ، ويأمر نارًا تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحًا فتنسفهما في اليم نسفًا .

قال المفضل : يا سيدي هذا آخر عذابهما ؟ قال : هيهات يا مفضل ! والله ليردن

---

(١) ما هذا أيها الشيعة ؟ . تعتقدون أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ قد صلب ، وهي عقيدة اليهود الذين قالوا : ﴿ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [النساء : ١٥٧]، فأكذبهم الله عزّ وجلّ بقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء :١٥٧ ، ١٥٨]، فما أشد اتباعكم لليهود أيها الشيعة حتى في تكذيب صريح القرآن الكريم !!!

وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأعظم أمير المؤمنين [١]، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، والأئمة ـ عليهم السلام ـ : وكل من محّض الإيمان محضًا ، وكل من محّض الكفر محضًا ، وليقتصن منهما بجميع المظالم . ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم ، وليلة ألف قتلة ، ويردان إلى أشد العذاب[٢] . .

ويقول نعمة الله الجزائري بعد أن ذكر رأيه في حكم لعن الشيخين رضى الله عنهما ، وأنه من ضروريات المذهب عندهم : « وفي الأخبار ما هو أغرب من هذا، وهو أن مولانا صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانيهما ، كقتل قابيل هابيل ، وطرح إخوة يوسف له في الجب ، ورمي إبراهيم في نار نمرود ، وإخراج موسى خائفًا يترقب ، وعقر ناقة صالح ، وعبادة من عبد النيران ، فيكون لهما الحظ الأوفر من أنواع ذلك العذاب »[٣] .

عندما يخرج مهدي الشيعة

يقوم بجلد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها !!!!

يعتقد الشيعة أن مهديهم عندما يخرج يقوم بجلد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، ويقيم عليها الحد!!!

جاء في بحار الأنوار عن عبد الرحمن القصير عن أبي جعفر ـ عليه السلام : « أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد ، وحتى ينتقم لأمه فاطمة ، قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها الحد ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم ، قلت : فكيف أخر الله ذلك إلى القائم ؟ قال : إن الله بعث محمدًا رحمة ويبعث

(١) يعني : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) «الرجعة» للإحسائي (ص ١٨٦ ـ ١٨٨).
(٣) «الأنوار النعمانية» (١ / ١٤١).

القائم نقمة »[١] .

إذا خرج المهدي يقتل ذراري قتلة الحسين رضي الله عنه

أورد الصافي في تفسيره رواية عن جعفر الباقر أنه قال :

«إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ بفعال آبائهم »[٢] .

قلت: إن قتل مهدي الشيعة لذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم يتعارض مع ما شرعه الله لعباده في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:٣٨] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: أي كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها لا يحمله عنها أحد كما قال: ﴿ **وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** ﴾ ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ أي كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه[٣] .

قلت: بل إن فعل مهديهم هذا يتعارض أيضًا من التشريعات الوضعية التي لا تعاقب أحدًا على ذنب اقترفه شخص آخر، فلست أدري أي شريعة يتبعها هذا المنتظر؟!!!

عندما يخرج مهدي الشيعة سيقتل العرب وقريش!!!!

لقد بلغ التعصب بمهدي الشيعة مبلغًا كبيرًا ، فهو لا يقاتل من أجل عقيدة أو دين ، وإنما يقاتل بعض الأجناس دون بعض ، ومن الذين يقتلهم مهدي الشيعة : العرب وبخاصة قريش ، وأنه من شدة قتله لهم يكره الناس رؤيته لشدة قسوته!! ، وها هي نصوصهم تنطق بذلك :

عن العلاء ، عن محمد قال : سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ،ولا يعطيها إلا السيف ، حتى

(١) «بحار الأنوار» للمجلسي (٥٢ / ٣١٤).

(٢) «تفسير الصافي» (١ / ١٧٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٥٨).

يقول كثيرٌ من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم [١] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : إذا خرج القائم لم يكن بينه ، وبين العرب ، وقريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف [٢] .

ولست أدري ما هو سر عداء هذا المنتظر للعرب بصفة عامة وقريش بصفة خاصة؟!!! ولم يقف أمر هذا المنتظر عند قتل الناس بغير ذنب اقترفوه، بل إن قسوته وبشاعته قد فاقت كل حد عندما يقوم بقتل الجرحى والإجهاز عليهم ولا يقبل توبة أحد!!!!

روى المجلسي عن محمد بن علي الكوفي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال : « إن عليًا ـ عليه السلام ـ قال : كان لي أن أقتل المولى ، وأجهز على الجريح ، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي ، إن جرحوا لم يقتلوا ، والقائم له أنْ يقتل المولى ، ويجهز على الجريح »[٣] .

وفي رواية عن أبي جعفر : « . . أن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين ، كان يتألف الناس ، والقائم يسير بالقتل ، بذلك أُمر في الكتاب الذي معه !!!، أن يسير بالقتل ، ولا يستتيب أحدًا ، ويل لمن ناوأه » [٤] .

مهدي الشيعة يهدم الكعبة والمسجد الحرام ، والمسجد النبوي وكل المساجد !!!

إن مهدي الشيعة لا يكتفي بالقتل ، وإزهاق الأرواح ؛ بل تعدى ذلك إلى أن يقوم عند خروجه بهدم كل المساجد مبتدئًا بالكعبة ، والمسجد الحرام . ثم بمسجد الرسول ﷺ حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه !! ، وها هي نصوص القوم تنطق بذلك :

عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام : إذا قام القائم هدم المسجد

---

(١) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٣٣).

(٢) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٥٥).

(٣) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣٥٣) و«الغيبة» للنعماني (ص ١٥٣) .

(٤) المصدران السابقان.

الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدي بني شيبة ، وعلقها على باب الكعبة ، وكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة[١] .

وعن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنه قال : « إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء » [٢].

وقد بين القزويني سبب هدم مهديهم المنتظر للمسجد الحرام بقوله : « لقد توسع المسجد الحرام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا وأضيفت إليه مساحات كثيرة من جميع جوانبه ،ولكنه بالرغم من كل ذلك لم يبلغ الأساس القديم الذي رسمه النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ للمسجد الحرام ؛ لأنَّ الأساس القديم كان من الحزورة وهي بين الصفا والمروة . روى ذلك عن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ عندما سئل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام ،وهل هي من المسجد ؟ فقال ـ عليه السلام : نعم ، إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم ، وإسماعيل صلى الله عليهما ، وقال ـ عليه السلام : خط إبراهيم ـ عليه السلام ـ بمكة ما بين الحزورة إلى المسعى ، فذلك الذي خط إبراهيم [٣] .

وقال أيضًا : وهناك في المدينة يقوم ـ عليه السلام ـ بأعمال وإنجازات تشير إلى واحد منها وهي نبش بعض القبور ،وإخراج الأجساد منها ،وإحراقها[٤] .

وقد برَّرَ الشيعة سبب قتل مهديهم لبني شيبة ؛لأنَّهم لصوص وسراق الله !! ، وها هو نص كلامهم :

عن سعيد بن عمر الجعفي ، عن رجل من أهل مصر ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : أما إن قام قائمنا ، لقد أخذ بني شيبة ، وقطع أيديهم وطاف بهم ،

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٣٦) .

(٢) « الإرشاد » للمفيد (٣٦٥) .

(٣) «الإمام المهدى من المهد إلى الظهور» محمد كاظم القزوينى (ص ٥٣٤، ٥٣٥) ط/ مؤسسة الحسين بلندن .

(٤)« الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » (ص ٥٤١) .

وقال : هؤلاء سرّاق الله (١).

وقد علّق شيخهم محمد كاظم القزويني على هذه الرواية بقوله :

« بنو شيبة هم سدنة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة يتوارثونها خلفًا عن سلف ، وكان هؤلاء يسرقون الأموال ،والذخائر المهداة إلى الكعبة ، ويتصرفون بها كما تشتهيه أنفسهم ،وبهذه المناسبة سماهم الإمام ـ عليه السلام ـ سراق أي سراق أموال الله »(٢).

وكلام القزويني هذا فيه اتهام للرسول ﷺ ؛ لأنه هو الذي أعطاهم مفتاح الكعبة، فهل يعطي النبي ﷺ مفتاح الكعبة للصوص وسرّاق الأموال ؟!

عندما يخرج مهدي الشيعة يجتمع إليه الشيعة من كل مكان!!

جاء في « بحار الأنوار » عن أحد موالي أبي الحسين ـ عليه السلام ـ قال : «سألت أبا الحسن ـ عليه السلام ـ عن قوله : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ١٤٨]، قال : وذلك والله أن لو قد قام قائمنا ، يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان» (٣).

فالشيعة جميعهم يجتمعون إلى مهديهم من كل أنحاء الأرض ، وهذا الاجتماع لا يقتصر على الأحياء فقط ، بل حتى الأموات يحيون ويخرجون من قبورهم ملبين نداء القائم المنتظر .

روى محمد بن الحسن الحر العاملي ، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : « أنه سئل : كم يملك القائم ـ عليه السلام ـ ، قال : سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من شيعته مقدار عشر من سنينكم هذه ،وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة ، وعشرة أيام من رجب مطرًا لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣١٧ ، ٣٧٣) ، « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور» محمد كاظم القزويني (٥٣٩) .
(٢) « الإمام المهدي من المهد إلى الظهور » (٥٣٩) .
(٣) « بحار الأنوار » للمجلسي (٥٢ / ٣٥٤) .

المؤمنين، وأبدانهم من قبورهم ، فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب » (١).

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال : ـ ذكرنا القائم ـ عليه السلام ـ ومن مات ينتظره من أصحابنا ، فقال لنا أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : « إذا قام أُتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك ،فإن شئت تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم » (٢) .

أما مكان اجتماع الشيعة بمهديهم فيكون في الكوفة ،فقد جاء في « بحار الأنوار» عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أنه قال له : يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثال الجديد على العرب الشديد » (٣).

جبريل عليه السلام هو الذي سينادي بالبيعة لمهدي الشيعة!!!!!

قال شيخهم المفيد: روى الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ـ يعني جعفر الصادق ـ يُنادي باسم القائم(٤) في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء ، لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائمًا بين الركن والمقام ، جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله(٥) !! لتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض فتطوي لها طيًا حتى يبايعوه ، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا !!، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي

---

(١) «الإيقاظ من الهجعة» (ص ٢٤٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧١).

(٣) «بحار الأنوار» (٥٢ / ٣١٨).

(٤) القائم ، أوقائم آل محمد: لقب من ألقاب مهدي الشيعة !!

(٥) ما معني هذا النداء؟!!

محمد الباقر) قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة ، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله!!، والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد(١) .

في عهد المهدي يصير للرجل من الشيعة قوة أربعين رجلاً ويُمد لهم في أسماعهم وأبصارهم :

تقول الشيعة أنه في زمن المهدي سوف تتغير أجسامهم ،وتقوى أسماعهم ، وأبصارهم،ويكون للرجل منهم قوة أربعين رجلاً !!!!

جاء في « الكافي » عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : « إن قائمنا إذا قام مد الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»(٢) .

وفي « بحار الأنوار » : عن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ قال : « إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ، ويكونون حكام الأرض وسنامها » (٣). وفي الاختصاص : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام : « يكون شيعتنا في دولة القائم ـ عليه السلام ـ سنام الأرض وحكامها ، ويعطي كل رجل منهم قوة أربعين رجلاً ، وقال أبو جعفر ـ عليه السلام : أُلقي الرعب في قلوب عدونا ، فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجرأ من الليث ، وأمضى من السنان ، يطأ عدونا بقدميه ، ويقتله بكفيه » (٤).

* * *

(١) «الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد» (ص ٣٩٨ ـ ٤٠٢) ط إيران.
(٢) «روضة الكافي » الكليني (٨ / ٢٤١).
(٣) «بحار الأنوار» للمجلسي (٥٢ / ٣١٧) ، «ميكال المكارم في فوائد الدعاء» للقائم محمد تقي الأصفهاني (١ / ٢٤٦) ، منشورات الإمام المهدي ، قُمْ.
(٤) «بحار الأنوار» للمجلسي (٥٢ / ٣٧٢) و«الإرشاد » للمفيد (ص ٨).

غلو الخميني في المهدي المزعوم وتفضيله له على النبي ﷺ

لقد نصب الخميني نفسه نائبًا عن مهديهم المختفي في السرداب ، وهذه النيابة أسماها الخميني بـ « ولاية الفقيه » .

وقد صاغ الخميني هذه النظرية في كتابه « الحكومة الإسلامية » أو «ولاية الفقيه » .

وتَخْلُص هذه النظرية إلى أن نائب الإمام كلامه ككلام الله تعالى ، وأن الراد لكلامه كالراد لكلام الله تعالى .

يقول الخميني : « وقد بحثنا أصل الموضوع وهو ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية وتبين لنا أن ما ثبت للرسول ﷺ والأئمة - عليهم السلام - فهو ثابت للفقيه، ولا شك يعتري هذا الموضوع »(١) .

ويستدل الخميني على أن الراد على الفقيه راد على الله تعالى بما رواه في مروية عمر بن حنظلة : من كان منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فليرضوا به حكمًا ، فإني قد جعلته عليكم حاكمًا ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه ، فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ . والرد علينا راد على الله . وهو على حد الشرك بالله . وعلق الخميني بقوله : ومن هذه الرواية عد المجتهد حاكمًا ، وعد الراد عليه رد على الإمام ، والرد على الإمام رد على الله ، والراد على الله يقع في حد الشرك »(٢) .

وما قاله الخميني هو نفسه ما قاله محمد رضا المظفر في كتابه « عقائد الإمامية » قال : «وعقيدتنا في المجتهد أنه نائب للإمام في حال غيبته ،لهما للإمام والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله تعالى» .

وقد أدرجت نظرية « ولاية الفقيه » في الدستور الإيراني ؛ بل وفُصِّلت للخميني تفصيلاً .

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص٨٥).

(٢) «كشف الأسرار» للخميني(ص ٢٠٧).

تقول المادة الخامسة من الدستور الإيراني :

« تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجّل الله فرجه في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر الشجاع المدير والمدبر ، الذي تعرفه أكثرية الجماهير ، وتتقبل قيادته ، وفي حالة عدم إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية ، فإن القائد أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقًا للمادة السابعة بعد المائة » .

ونص المادة السابعة بعد المائة تقول :

« إذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما هو حادث بالنسبة للمرجع الديني الكبير ، قائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى الإمام الخميني ، تكون لهذا القائد ولاية الأمر ، وكافة المسؤوليات الناشئة عنها ،وفي غير هذه الحالة ، فإن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول كافة الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة ، فإذا وجدوا أن مرجعًا واحدًا يملك ميزة خاصة للقيادة ، فإنهم يعرفونه باعتباره قائدًا للشعب ، وإلا فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع جامعي الشرائط باعتبارهم أعضاء في « مجلس القيادة » ويعرفونهم للشعب » .

خطبة الخميني في المهدي المزعوم :

في الخامس عشر من شعبان سنة (١٤٠٠ هـ) ألقى الخميني خطابًا بمناسبة عيد مولد مهديهم المنتظر (١). وقد نقل هذا الخطاب وقد ألقى هذا الخطاب في (١٥) شعبان (١٤٠٠ هـ) ونقل عبر إذاعة طهران ، وتناقلته بعض وكالات الأنباء والصحف ، ومنها : صحيفة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر بتاريخ (٢١ / ٦ / ١٩٨٠) ومجلة المجتمع الكويتية العدد (٤٨٨) بتاريخ (٨ / ٧ / ١٩٨٠)، وقد انتظرت رابطة العالم الإسلامي تكذيبًا أو توضيحًا من الجهات الرسمية في إيران بشأن هذا الخطاب ، ولمّا لم يصدر شيء من هذا ، أصدرت الرابطة بيانًا بتاريخ ٩

---

(٣) إن مهدي الشيعة هو الإمام الوحيد الذي يقيمون له الاحتفالات في يوم ولادته فقط، أما بقية أئمتهم فتكون الاحتفالات في أيام مولدهم ووفاتهم .

رمضان (١٤٠٠ هـ) استنكرت فيه هذا الكلام ،واعتبرته طعنًا في الرسول ﷺ والإسلام .

قال الخميني في هذا الخطاب :

« الأنبياء جميعًا جاؤوا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم ، لكنهم لم ينجحوا ،وحتى أن النبي محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة ،وتربية البشر لم ينجح في ذلك ، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ، ويرسي قواعد العدالة في أنحاء العالم ، ويقوّم الانحرافات، هو الإمام المهدي المنتظر . .وإن مسألة غيبة الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ أرواحنا له الفداء ، هي مسألة هامة تعلمنا أشياء كثيرة ، ومن بينها أنه لا يوجد في العالم أحد سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي ، وإن الله تعالى قد أبقاه ذخراً من أجل البشرية » .

ويضيف قائلاً :

« إن الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم ، وسينجح فيما فشل في تحقيقه الأنبياء والأولياء بسبب العراقيل التي كانت في طريقهم ، وأن السبب الذي أطال الله سبحانه وتعالى من أجله عمر الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ هو أنه لم يكن بين البشرية من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الأنبياء والأولياء وأجداد الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ لم ينجحوا في تحقيق ما جاؤوا من أجله ولو كان الإمام المهدي عليه السلام التحق بجوار ربه لما كان أحد بين البشر لإرساء العدالة وتنفيذها في العالم » ، ويقول ـ عليه من الله ما يستحق ـ: « إن هذا العيد الذي هو عيد كبير بالنسبة للمسلمين أكبر من ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام » (١) .

ولا تعليق على ما قاله هذا الخميني ؛ لأنّ وضوح الكفر في كلامه لا يحتاج إلى بيان !!

* * *

---

(١) انظر: «الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء» محمد مال الله (ص ٢٤ ـ ٢٦).

بعض علماء الشيعة الثقات ينكرون وجود مهديهم المنتظر!!!!

على الرغم من كل ما ذكرناه عن مهدي الشيعة ، ومدى غلوهم فيه ،إلا أننا وجدنا رواية قد ذكرها جميع مؤرخي الشيعة ومؤلفيها ومحدثيها تهدم كل ما سبق ذكره ، لأن هذه الرواية تثبت أن مهديهم المنتظر لا وجود له لأنه لم يولد أصلاً!!!

وهذه الرواية قد وردت في كتاب «الحجة من الكافي» (ص ٥٠٥) وفي كتاب «الإرشاد » للمفيد (ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠) وفي كتاب «كشف الغمة» (ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩) وفي كتاب «الفصول المهمة» (ص ٢٨٩) وفي كتاب «جلاء العيون» (٢ / ٧٦٢) وفي كتاب «إعلام الوري » للطبرسي (ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨).

وهذا نصها: «عن أحمد بن عبيد الله بن خاقان أنه قال في قصة طويلة أن الحسن العسكري : لما اعتل بعث السلطان إلى أبيه أن ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته فبادر إلى دار الخلافة . ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته ، فيهم تحرير[1] فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه ، وتعاهده صباحًا ومساء ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاة ، فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه ،وأمانته ، وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن ، وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفى ـ عليه السلام ـ فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، وبعث السلطان إلى داره من فتشها وفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ، ووكل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم . ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطلت الأسواق ، وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته ، فكانت سر من رأى يومئذ

---

(١) تحرير : هو خادم الحسن العسكري .

شبيهًا بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه ، فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية ، والقواد ، والكتاب ، والقضاة، والمعدلين ،وقال :هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان . ثم غطى وجهه ، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ،ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه .

لما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل ، والدور ، وتوقفوا على قسمة ميراثه ،ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ، وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي » أ. هـ.

وقال المفيد ـ عن الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري ـ: « فلم يظهر ولده في حياته ، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي أخو أبي محمد ـ عليه السلام ـ وأخذ تركته وسعى في حبس جواري أبي محمد ، واعتقال حلائله . وحاز جعفر ظاهراً تركة أبي محمد ـ عليه السلام ـ واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه » (١) .

وقال السيد حسين الموسوى ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين :

لقد تناول الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب هذا الموضوع فبين أن الإمام الثانى عشر لا حقيقة له ،ولا وجود لشخصه ،وقد كفانا الفاضل المذكور مهمة البحث فى الموضوع، ولكنى أقول : كيف يكون له وجود وقد نصت كتبنا المعتبرة على أن الحسن العسكرى ـ الإمام الحادى عشر ـ توفى ولم يكن له ولد ،وقد نظروا فى نسائه وجواريه عند موته فلم يجدوا واحدة منهن حاملا أو ذات ولد، راجع لذلك كتاب «الغيبة» للطوسى (ص ٧٤)، «الإرشاد» للمفيد (ص ٣٥٤) ،«أعلام الورى» للفضل

(١) «الإرشاد » للمفيد (ص ٣٤٥) و«إعلام الورى» (ص ٣٨٠).

الطبرسى (ص ٣٨٠)، «المقالات والفرق» للأشعرى القمى (ص ١٠٢) .

وقد حقق الأخ الفاضل السيد أحمد الكاتب فى مسألة نواب الإمام الثانى عشر فأثبت أنهم قوم من الدجلة ادعوا النيابة من أجل الاستحواذ على ما يراد من أموال الخمس ،وما يلقى فى المرقد، أو عند السرداب من تبرعات .[1] .

فمن نصدق من الشيعة وهم بهذا التناقض؟!!!

وقد تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا المهدي المزعوم فقال: «أهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، ولا ريب أن العقلاء كلهم لا يعدون مثل هذا القول.

واعتقاد الإمامة والعصمة في مثل هذا: مما لا يرضاه لنفسه إلا من هو أسفه الناس، وأضلهم وأجهلهم وبسط الرد عليهم له موضع غير هذا.

والمقصود هنا: بيان جنس المقولات والمنقولات عند أهل الجهل والضلالات.

فإن هذا المنتظر عند الجهال الضلال: يزعمون أنه عند موت أبيه كان عمره إما سنتين أو ثلاثًا. أو خمسًا ، على اختلاف بينهم في ذلك.

وقد علم بنص القرآن والسنة المتواترة ، وإجماع الأمة : أن مثل هذا يجب أن يكون تحت ولاية غيره في نفسه وماله. فتكون نفسه محضونة مكفولة لمن يستحق كفالته الشرعية. تحت من يستحق النظر في ماله من وصي أو غيره، وهو قبل السبع لا يؤمر بالصلاة ، فإذا بلغ السبع أمر بها، فإذا بلغ العشر ولم يصل أدبٌ على فعلها، فكيف يكون مثل هذا إمامًا معصومًا ، يُعلم جميع الدين، ولا يدخل الجنة إلا من يؤمن به؟!

ثم بتقدير وجوده ، وإمامته وعصمته، إنما يجب على الخلق أن يطيعوا من يأمرهم بما أمرهم الله به ورسوله وينهاهم عما نهاهم عنه الله ورسوله، فإذا لم

---

(١) «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» أو «لله ثم للتاريخ» (ص ١٠٥) دار الإيمان بالاسكندرية .

يروه ولم يسمعوا كلامه، لم يكن لهم طريق إلى العلم بما يأمر به وما ينهى عنه، فلا يجوز تكليفهم طاعته، إذا لم يأمرهم بشيء، وطاعة من لا يأمر ممتنعة لذاتها، وإن قدر أنه يأمر، ولم يصل إليهم أمره، ولا يتمكنون من العلم بذلك، كانوا عاجزين غير مطيقين لمعرفة ما أمروا به ، والتمكن من العلم شرط في الأمر لا سيما عند الشيعة المتأخرين ، فإنهم من أشد الناس منعًا لتكليف ما لا يطاق، لموافقتهم المعتزلة في القدر والصفات أيضًا.

وإن قيل: إن ذلك بسبب ذنوبهم، لأنهم أخافوه أن يظهر .

قيل: هب أن أعداءه أخافوه ، فأي ذنب لأوليائه ومحبيه ، وأي منفعة لهم من الإيمان به، وهو لا يعلمهم شيئًا ولا يأمرهم بشيء؟

ثم كيف جاز له - مع وجوب الدعوة عليه - أن يغيب هذه الغيبة التي لها الآن أكثر من أربعمائة وخمسين سنة(١) .

وما الذي يسوغ له هذه الغيبة، دون آبائهم الموجودين قبل موتهم: كعلي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين،ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، . وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري؟!

فإن هؤلاء كانوا موجودين يجتمعون بالناس، وقد أخذ عن علي والحسن، والحسين، وعلي بن الحسن ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد من العلم ما هو معروف عند أهله، والباقون لهم سير معروفة ، وأخبار مكشوفة.

فما باله استحل هذا الاختفاء هذه المدة الطويلة أكثر من أربعمائة سنة، وهو إمام الأمة، بل هو على زعمهم ، هاديها وداعيها ومعصومها، الذي يجب عليها الإيمان به، ومن لم يؤمن به فليس بمؤمن عندهم؟

فإن قالوا: الخوف.

---

(١) وهذا بالنسبة إلي زمن ابن تيمية رحمه الله أما الآن ونحن في سنة (١٤٢٨هـ) فقد مضى على هذه الغيبة أكثر من ١١٦٤ سنة !!!

قيل: الخوف على آبائه كان أشد، بلا نزاع بين العلماء ، وقد حبس بعضهم.

ثم الخوف إنما يكون إذا حارب، فإذا فعل كما كان يفعل سلفه من الجلوس مع المسلمين وتعليمهم لم يكن عليه خوف[١] .

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ عن هذا الغائب في السرداب:

« ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة ،وأنه صاحب الزمان ، وأنه صاحب السرداب بسامراء ، وأنه حي لا يموت حتى يخرج ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطًا ، كما ملئت ظلمًا وجورًا ، فوددنا ذلك ـ والله ـ وهم في انتظاره من أربعمائة وسبعين سنة [٢] ، ومن أحالك على غائب لم يُنْصِفْكَ ، فكيف بمن أحالك على مستحيل ؟ والإنصاف عزيز ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى »[٣] .

وقال عنه الإمام ابن القيم : « الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار الذي يُورث العصا ، ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلاً من أكثر من خمسمائة سنة » [٤] ، فلم تره بعد ذلك عين ولم يُحَسَّ فيه بخبر ،ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم : اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا . ثم يرجعون بالخيبة ، والحرمان . فهذا دأبهم ودأبه.

ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلَّمتمُوه بجهلكم ما آنا؟

فعلى عقُولِكُمُ العفاءُ فإنَّكُمْ ... ثَلَّثْتُمُ العَنْقَاءَ والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارًا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل[٥] .

* * *

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧ / ٤٥٢ ـ ٤٥٤).

(٢) وهذا بالنسبة إلى زمن الإمام الذهبي رحمه الله.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ١٢٠).

(٤) وهذا بالنسبة إلى زمن الإمام ابن القيم رحمه الله.

(٥) «المنار المنيف» (ص ١٥٢ ـ ١٥٣).

مهدي الشيعة هو غير المهدي الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة

من العقائد الثابتة عند أهل السنة والجماعة ظهور رجل في آخر الزمان يملأ الأرض قسطًا وعدلاً بعدما ملئت ظلمًا وجورًا ، وهذا الرجل يلقب بـ « المهدي » وهو غير مهدي الشيعة الذي سبق الحديث عنه .

فالمهدي عند أهل السنة هو خليفة عادل سيظهر في آخر الزمان، وسيكون ظهوره من علامات يوم القيامة، وفي عهده يكون نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وأهل السنة لا يعلقون على ظهور المهدي شيئًا من أمور الأمة كما هو الحال عند الشيعة!!! وعلى ذلك لا يمكن القول : إن الشيعة وأهل السنة متفقان في أصل الاعتقاد في المهدي كعلامة من علامات يوم القيامة، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل !!! ، وقد زعم ذلك بعض علماء الشيعة كي يلبسوا على العوام !!

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في « نهاية البداية والنهاية » : « فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين ، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض ، وترتجى ظهوره من سرداب في سامرا ، فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يكون في آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث» [١] .

وقال الشوكاني: «الأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا فيها الصحيح والحسن ، والضعيف المنجبر [٢] ، وهي متواترة بلا شك ولاشبهة . بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول . وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضًا ،

---

(١) « نهاية البداية والنهاية » (١/ ٣٧) .

(٢) أي الذي ضعفه يسير فيتقوى بغيره .

لها حكم الرفع ؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك »[١].

وقال السفاريني: « وقد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل : لا مهدي إلا عيسى ، والصواب الذي عليه أهل الحق : أن المهدي غير عيسى ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى - عليه السلام - وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت خد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدّ من معتقداتهم » .

ثم سرد مجموعة أحاديث عن جملة من الصحابة وقال :« وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة ،وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي» [٢] .

وقال العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي : « اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى - عليه السلام - ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته » [٣].

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - : «إن عقيدة خروج المهدي عقيدة ثابتة متواترة عنه ﷺ يجب الإيمان بها لأنها من أمور الغيب، والإيمان بها من صفات المتقين كما قال عز وجل : ﴿**الٓمٓ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ [البقرة: ١ - ٣] وأن إنكارها لا يصدر إلا من جاهل أو مكابر»[٤] .

وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية سابقًا ، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر : « وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث الصحيحة بقلوب

---

(١) «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح» نقلاً عن «الإذاعة في أشراط الساعة» صديق حس خان (ص ١١٣).

(٢) «لوامع الأنوار البهية» (٢ / ٨٤).

(٣) «عون المعبود» (١ / ٣٦١ - ٣٦٢).

(٤) «مقالات الألباني» (ص ١١٠).

مطمئنة ، ويؤمنوا بظهور المهدي في آخر الزمان إيمانًا صحيحًا ، ويتركوا الأقوال التي تهدم هذه الأحاديث لصدورها ممن لا علم لهم بالأحاديث ، بل لا تقدير لها ،ولا عقيدة عندهم بوجودها » (١) .

وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ : « أما إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل ؛ لأنَّ أحاديث خروجه في آخر الزمان ، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جوراً ، قد تواترت تواتراً معنويًا ، وكثرت جدًا واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء بينهم أبو الحسن الآبري السجستاني من علماء القرن الرابع ، والعلامة السفاريني ، والعلامة الشوكاني وغيرهم ، وهو كالإجماع من أهل العلم »(٢) .

وقال الشيخ سيد سابق ـ رحمه الله ـ: « خلاصة القول في الإمام المهدي : أنه سيظهر في آخر الزمان ، وأن اسمه محمد بن عبد الله أو أحمد بن عبد الله ،وأنه من أهل بيت رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ، وأنه يشبه الرسول ﷺ في الخلق ، وأنه أجلى الجبهة أقنى الأنف ، وأنه يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجوراً ،وأنه يقيم شريعة الإسلام ، ويحيي ما اندثر من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ،وأن الإسلام تعلو كلمته في عهده ،ويلقي بجرانه إلى الأرض ، ويمكن له ، ويكثر الرخاء في أيامه من وفرة العدل ، وكثرة ما يعطي من المال ، فهو يحثو المال حثواً ، لا يعده عدًا ، وأنه يمكث سبع سنين ويأتي بعد الدجال . ثم ينزل عيسى فيتعاون عيسى مع المهدي على قتله . ثم يتوفى المهدي ويصلي عليه المسلمون »(٣).

وإليك ـ أخي المسلم ـ تفصيل ما أجمله الشيخ سيد سابق رحمه الله :

أولاً: اسم المهدى وخلقه :

اسم المهدى هو : محمد بن عبد الله ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال

---

(١) من تقديمه لكتاب « سيد البشر يتحدث عن المهدي المنتظر » (ص٣ ـ ٤) . نقلاً عن « المهدي حقيقة لا خرافة » للشيخ محمد بن إسماعيل (ص ٦٧) .

(٢) «جريدة عكاظ» (العدد ١٨) محرم (١٤٠٠هـ).

(٣) « العقائد الإسلامية » (٢٢١ ـ ٢٢٢) طـ ، دار الكتب الحديثة .

رسول الله ﷺ : « **لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي** » .

وفي رواية : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم** (١) **لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت ظلمًا وجورًا** » (٢).

ثانيًا: بيان أنه من ولد فاطمة رضي الله عنها .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **المهدي من عترتي** (٣) **من ولد فاطمة** » (٤) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلمًا وعدوانًا . قال : ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا** »(٥) .

---

(١) قال الشعراني : « يعني من أيام الرب سبحانه المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وإن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ اهـ . من « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » (ص ١٤٢) .

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٨٢) والترمذي (٢٢٣٠)، والحاكم (٤ / ٤٤٢) ، وصححه ووافقه الذهبي ،وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة » (٤ / ٢١١) ، وصححه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) .

(٣) قال الخطابي : العترة ولد الرجل لصلبه . وقد تكون العترة : الأقرباء وبني العمومة . ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة : « نحن عترة رسول الله ﷺ » « معالم السنن » (٤ / ٤٧٤) بحاشية سنن أبي داود .

(٤) حسن: رواه أبو داود (٤٢٨٤) ، وابن ماجه (٤٠٨٦) ، والحاكم (٤ / ٥٥٧) ، وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » ، وقال الألباني في « الضعيفة » (١ / ١٠٨) هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات ،وله شواهد كثيرة .

(٥) صحيح: رواه أحمد (٣ / ٣٦) وابن حبان (١٨٨٠ ـ موارد) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ١٠١) ، والحاكم (٤ / ٥٥٧) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في « الصحيحة » (٤ / ٤٠) .

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي مني**[١] **أجلي الجبهة**[٢] **أقنى الأنف**[٣] **يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت ظلمًا وجورًا ويملك سبع سنين** »[٤].

وعن علي ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : « **لو لم يبق من الدهر إلا يوم يبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا** »[٥] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي** »[٦].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة** »[٧] .

وقوله : « يصلحه الله في ليلة » : يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة أي : يهيؤه له .

والثاني : أن يكون متلبسًا ببعض النقائص ، فيصلحه الله ويتوب عليه ، وهذا المعنى هو الذي قرره الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ حيث قال : ومعنى قوله :

---

(١) أي : من نسلي ومن ذريتي .

(٢) الأجلي : الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته . « النهاية في غريب الحديث » (١ / ٢٩٠) .

(٣) أقنى الأنف : قال في « النهاية » (٤ / ١١٦): القنا في الأنف طوله . ودقة أرنبته مع حدب في وسطه ، يقال : رجل أقنى وامرأة قنواء .

(٤) حسن : رواه أبو داود (٤٢٨٥) ، وقال ابن القيم في « المنار المنيف » (١٤٤) رواه أبو داود بإسناد جيد . اهـ . وحسنه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) .

(٥) صحيح: رواه أحمد (١ / ٩٩) ، وأبو داود (٤٢٨٣) ، وقال العظيم آبادي في «عون المعبود » (١١ / ٣٧٣) سنده حسن قوي . وقال الشيخ أحمد شاكر في « تعليقه على المسند » (٢ / ١١٧) إسناده صحيح ، وصححه الألباني في « صحيح سنن أبي داود » (٣ / ٨٠٨) .

(٦) حسن: رواه أبو عمرو المقرئ في « سننه » (٥ / ٩٨ / ب)

(٧) حسن: رواه أحمد (١ / ٨٤) وابن ماجه (٤٠٨٥) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣ / ١٧٧) والعقيلي في «الضعفاء» (٤٧٠) وابن عدي في «الكامل» (٧ / ١٨٥) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٧١).

«يصلحه الله في ليلة » أي : يتوب عليه ويوفقه ، ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك [(١)].

وقال القاري في « المرقاة » : « يصلحه الله في ليلة »، أي : يصلح أمره ، ويرفع قدره في ليلة واحدة ، أو في ساعة واحدة من الليل ، حيث يتفق على خلافته أهل الحل ، والعقد فيها » [(٢)].

ثالثًا: عدله ومدة ملكه:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **المهدي مني ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً ، كما ملئت جورًا وظلمًا ، ويملك سبع سنين** »[(٣)] .

وعنه ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلمًا وعدوانًا . ثم يخرج من عترتي ، أو من أهل بيتي من يملؤها قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وعدوانًا** »[(٤)] .

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتُخْرِجُ الأرض نباتها ، ويُعطي المال صحاحًا ، وتكثر الماشية وتعظُم ،ويعيش سبعًا أو ثمانيًا** » [(٥)] يعني : حججًا .

وعنه ﷺ قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حَدَثٌ فسألنا نبي الله ﷺ فقال : «**إن من أمتي المهدي يخرج يعيش خمسًا أو سبعًا أو تسعًا» زيدٌ الشاك** ، ـ وزيد هو أحد رواة الحديث ـ، قال : قلنا: وما ذاك ؟ قال : « سنين » قال : فيجيء إليه رجل

---

(١) «نهاية البداية والنهاية» (١ / ٤٣).

(٢) «مرقاة المفاتيح» (٥ / ١٨٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» (٤ / ٥٥٧ ـ ٥٥٨) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «الصحيحة» (٧١١).

فيقول : يا مهدي! أعطني ، أعطني. قال : «فيتحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» (١).

وعن أبي هريرة ﷺ، أبى النبي ﷺ قال : « **يكون في أمتي المهدي : إن قُصِرَ فسبع ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع ، تنعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها . يرسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدخر الأرض شيئًا من النبات والمال كُدُوسٌ . يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خُذْ** »(٢).

* * *

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٢٣٢) وقال: هذا حديث حسن. وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢ / ٢٤٧).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (٤٠٨٣) والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٧ / ٣١٧) وقال الهيثمي : رجاله ثقات. وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه » (٢ / ٣٨٩).

مبايعة الناس للمهدي

عن سعيد بن سمعان ، أنه سمع أبا هريرة يحدث أبا قتادة ، أن رسول الله ﷺ قال : « **يبايع لرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكة العرب . ثم تظهر الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا وهم الذين يستخرجون كنزه** »(١) .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : قد يقال: إن هذا الحديث يخالف قوله تعالى : ﴿ **أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا** ﴾ ؛ ولأنَّ الله حبس عن مكة الفيل ، ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ،ولم تكن إذ ذاك قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟.

أجيب : بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب الساعة حيث لا يبقى في الأرض من يقول : « **الله الله** » كما ثبت في صحيح مسلم : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ،ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان : « لا يعمر بعده أبدًا»،وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال ، وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية . ثم من بعده في وقائع كثيرة، من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ، فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة وقلعوا الحجر الأسود فحولوه إلى بلادهم . ثم أعادوه بعد مدة طويلة ، ثم غزى مرارًا بعد ذلك ، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى : ﴿ **أو لم يروا أنا جعلنا حرمًا آمنًا** ﴾ ؛ لأنَّ ذلك إنما وقع بأيدي المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ولا يستحل هذا البيت إلا أهلُه** » ، فوقع كما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من علامات نبوته ، وليس في الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها ، والله أعلم » (٢).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢ / ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١) ، وابن حبان (٨٦٢٧ ـ الإحسان) ، وابن أبي شيبة (١٥ / ٥٢ ، ٥٣) ، والطيالسي (٢٣٧٣) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر في « تعليقه » على المسند (١٥ / ٣٥) ،وكذا صححه الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٥٧٩) ، والأرناؤوط في « الإحسان » (١٥ / ٢٣٩) .

(٢) « فتح الباري » (٣ / ٤٦١ ، ٤٦٢) .

صلاة عيسى ـ عليه السلام ـ خلف المهدي

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامُكم منكم؟** »(١) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى ابنُ مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صَلِّ لنا . فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله تعالى هذه الأمة** »(٢) .

قال الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ : تعقليقاً على قوله ﷺ : «**أميرهم**» :(هو المهدي محمد بن عبد الله عليه السلام كما تظاهرت بذلك الأحاديث بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن»(٣) .

وعن جابر رضى الله عنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي : تعال صَلِّ بنا فيقول : لا إن بعضهم أميرُ بعض تكرمة الله لهذه الأمة** »(٤) .

قال ابن الجوزي : لو تقدم عيسى ـ عليه السلام ـ إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل : أتراه نائبًا ، أو مبتدئًا شرعًا ، فيصلى مأمومًا لئلاَّ يتدنَّس بغبار الشبهة (٥) .

قلت : وقد أنكر بعضهم ما ورد في أن عيسى ـ عليه السلام ـ إذا نزل يصلي خلف المهدي ،وقال : « إن النبي ـ عليه السلام ـ أجل مقامًا من أن يصلي خلف غير

---

(١) رواه البخاري (٦ / ٤٩١) ، ومسلم (٣٨٥) .

(٢) رواه مسلم (٣٨٨) .

(٣) «مختصر صحيح مسلم» حديث رقم (٢٠٦).

(٤) حسن: رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده . وقال ابن القيم في « المنار المنيف » (١٤٨) : هذا إسناد جيد .

(٥) « فتح الباري » (٦ / ٤٩٤) .

نبي » !

وجواب هذا من وجوه :

الأول : أن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٤] ، وقد سبق ذكر هذه الأحاديث .

الثاني : أن الحكمة من ذلك كما نقلنا عن ابن الجوزي آنفًا أن لا يتدنس عيسى ـ عليه السلام ـ بغبار الشبهة ؛ إذ لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال ، ولقيل: أتراه نائبًا أو مبتدئًا شرعًا ؟ .

الثالث : (لاشك أن عيسى أكمل من المهدي ؛ لأنَّه نبي) إلا أن الثابت شرعًا جواز إمامة المفضول للفاضل ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من أجل الأنبياء مقامًا ، وأرفعهم درجة قد صلى ـ في غزوة تبوك ـ خلف عبد الرحمن ابن عوف ﷺ، ففي حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، قال : « فأقبلت معه حتى نَجِدَ الناس قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم ، فأدرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إحدى الركعتين معه ، وصلى مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سَلَّمَ عبد الرحمن ، قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأتم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، وأكثروا التسبيح ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاته أقبل عليهم . ثم قال : « **أحسنتم** » أو قال : «**أصبتم** » يَغْبِطُهُمْ أن صَلَّوْا الصلاةَ لوَقتها (١) .

وعن أنس ﷺ قال : « آخرصلاة صلاَّها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع القوم ، صلى في ثوب واحد مُتَوَشِّحًا خلف أبي بكر » (٢).

---

(١) رواه مسلم في « الصلاة » (٢٧٤) ، باب : تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام، ولم يخافوا مفسدة بالتقديم .

(٢) صحيح : رواه النسائي (٢ / ٧٩) في الإمامة ، باب : صلاة الإمام خلف رجل من رعيته، والترمذي (٣٦٣) في الصلاة ، باب : إذا صلى الإمام قاعدًا ، فصلوا قعودًا ، وفي روايته : « صلَّى في مرضه خلف أبي بكر ، قاعدًا في ثوب مُتَوَشِّحًا به » أي : ملتفًا به .

وعن عائشة ﷺ قالت : « صَلَّى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدًا» (١).

وجزم بعض العلماء بأن عيسى يقتدي بالمهدي أولاً ليظهر أنه نزل تابعًا لنبينا حاكمًا بشرعه . ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل ، وممن ذهب إلى ذلك السعد التفتازاني ، والمناوي ، والكشميري حيث قال: « المراد به ـ أي حديث جابر ـ أنه لا يؤم في تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سلبت الولاية ، فبعد تقرير ذلك ، في أول مرة يكون الإمام هو عيسى ـ عليه السلام ـ لكونه أفضل من المهدي ، فالجواب الأصلي لأمير المسلمين هو قوله : « لا ، فإنها لك أقيمت » كما عند ابن ماجه وغيره عن أبي أمامة ، وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدم عيسى ـ عليه السلام ـ أوهم عزل الأمير ، بخلاف ما بعد ذلك ، وهذا كإشارة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر ﷺ بعد ما كان شرع في الصلاة أن لا يتأخر يعني أي : في هذه الصلاة ؛ لأَنَّهَا لك أقيمت . ثم ذكر قوله : « تكرمة الله هذه الأمة » لفائدة زائدة ،وهي أن الأمة على ولايتها ، وعيسى ـ عليه السلام ـ أيضًا حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها(٢) .

* * *

---

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٦٢) في الصلاة ، باب : ما جاء إذا صلى الإمام قاعدًا ، فصلوا قعودًا .

(٢) من « عقيدة الإسلام » للشيخ محمد أنور شاه الكشميري ، كما نقله الشيخ عبد المحسن العباد في «الرد على من كذب بالأحاديث الواردة في المهدي » (ص ٢٠٨) نقلاً عن « المهدي حقيقة لا خرافة » للشيخ محمد بن إسماعيل (ص ٤٨ ـ ٥٣) .

الفوارق بين مهدي السنة ومهدي الشيعة !!!

من خلال المقارنة بين ما جاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدي عند أهل السنة ،وبين ما جاء في كتب الشيعة من صفات مهديهم المزعوم ظهرت بعض الفوارق بين مهدى الصدق والهدى، وبين مهدى الكذب والضلال من أهم هذه الفوارق :

١ ـ أن المهدي عند أهل السنة اسمه « محمد بن عبد الله » فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ ،واسم أبيه يوافق اسم أبيه . أمّا مهدي الرافضة فاسمه « محمد بن الحسن العسكري » .

٢ ـ أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه ، ومهدي الرافضة من ولد الحسين رضي الله عنه .

٣ ـ أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية ، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك ، أما مهدي الرافضة ، فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة ، ودخل في السرداب وهو طفل صغير ،ومضى عليه الآن ما يزيد على أكثر من ألف ومائة وخمسين سنة ،وهو مازال في السرداب .

٤ ـ أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ،ولا يفرق بين جنس وجنس ، أما مهدي الشيعة فيخرج لنصرة الشيعة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشًا فلا يعطيهم إلا السيف ،ولا يكون من أتباعه عربي، كما دلت على ذلك رواياتهم السابقة .

٥ ـ أن مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ ،ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ، ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل ، أما مهدي الشيعة فيبغض أصحاب النبي ﷺ ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم - بزعمهم - وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ، ويحدّ أحب نساء النبي ﷺ الصديقة بنت الصديق

عائشة رضى الله عنها على حد زعمهم .

٦ ـ أن مهـدي أهل السنة يعمـل بسنة النبي ﷺ فلا يتـرك سنة إلا أقامـها ،ولا بدعة إلا قـمعهـا ، أما مـهـدي الشيعـة ، فإنَّه يـدعو إلى ديـن جـديد ، وكتـاب جـديد !!!!

٧ ـ أن مهـدي أهل السنة يقيم المسـاجد ويعمـرها ، أما مهـدي الشيـعة فيـهدّم المساجـد ويخربها ، فـيهدم المسجـد الحرام والكعبـة ، ومسجـد النبي ﷺ ولا يُبقى مسجدًا واحدًا على وجه الأرض ـ كما صرحوا بذلك في رواياتهم السابقة .

٨ ـ أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، أمَّا مهدي الشيعة فيحكم بحكم آل داود .

٩ـ أن مهدي السنة يخـرج من المشرق ، أما مهـدي الشيعة فيـخرج من سرداب سامراء .

١٠ ـ أن مهـدي السنة حقـيقـة ثابتة دلت عليـها أحاديث الـنبي ﷺ ، وأقوال العلماء قديمًا وحديثـًا ، أمَّا مهدي الشيعة فـوهم من الأوهام لم يخرج ، ولن يخرج في يوم من الأيام . والله تعالى أعلم .

* * *





عقيدة الرجعة عند الشيعة !!!!



عقيدة الرجعة عند الشيعة

إن عقيدة الرجعة من أشد مراحل الغلو عند الشيعة ،وهي من عقائدهم الراسخة حتى أنهم قالوا : ليس منا من لم يؤمن برجعتنا (١) ويقولون : إن ثبوت الرجعة مما أجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة ؛ بل هي من ضروريات مذهبهم(٢) ويعنون بالرجعة : أن أئمتهم سيرجعون إلى هذه الدنيا قبل يوم القيامة لإقامة العدل في الأرض ، والانتقام من أعدائهم !!!

ويحدثنا الدكتور موسى الموسوي ـ وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين ـ عن معنى الرجعة عند الشيعة ، فيقول : « تعني الرجعة في المذهب الشيعي أن أئمة الشيعة مبتدئًا بالإمام علي ، ومنتهيًا بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل، والقسط الإمام المهدي الذي يظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطًا وعدلاً ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم ، وإن كل واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجود في إمامتهم سيحكم الأرض ردحًا من الزمن . ثم يتوفى مرة أخرى ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحسن العسكري ،وسيكون بعد ذلك يوم القيامة ، كل هذا تعويضًا لهم عن حقهم الشرعي ، في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة !!!

والذين كتبوا في الرجعة من أعلام الشيعة فسروا الآية الكريمة : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٥]: أن الغرض من العباد الصالحين إنما هم أئمة الشيعة .

هذه خلاصة الفكرة أشرنا إليها بإجمال كما أنه لابد من القول أيضًا أن الذين ألفوا الكتب في الرجعة ، واستشهدوا على وقوعها بالروايات التي ذكرتها بعض كتب الروايات المنسوبة إلى أئمة الشيعة لم يكتفوا إلى هذا الحد من القول برجعة أئمة

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٤١ ـ ١٤٢).

(٢) نقلا عن محسن الكاشاني: «علم اليقين في أصول الدين» (٢ / ٨٢٧).

الشيعة فقط ؛ بل أضافوا عليها أفكاراً أخرى ، وكلها أيضًا مستوحاة من تلك الروايات الموضوعة ، وقالوا : إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة فحسب ؛ بل تشمل غيرهم وذكروا أسماء نفر غير قليل من صحابة الرسول ﷺ زعموا أنهم من أعداء الأئمة ، والذين منعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم كل هذا حتى يتسنى للأئمة الانتقام منهم في هذه الدنيا » (١).

وهذه بعض نصوص القوم في الإيمان بعقيدة الرجعة :

قال الصدوق في اعتقاداته : « اعتقادنا في الرجعة أنها حق، وقد قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] (٢) .

وقال الأحسائي : « اعلم أن الرجعة سر من سرّ الله ، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب ، والمراد بها رجوع الأئمة ـ عليهم السلام ـ وشيعتهم وأعدائهم ممن محّض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب ، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا» (٣) .

وقد أكد المعاصرون كذلك هذا المعنى :

قال إبراهيم الموسوي ـ في معنى الرجعة ـ : « الرجعة : عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن ـ عليه السلام ـ ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه ينتقم منهم ، وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته ، وهي عندنا ـ الإمامية الاثنا عشرية ـ تختص بمن محّض الإيمان ومحّض الكفر ، والباقون سكوت عنهم » .

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٤١ ـ ١٤٢).
(٢) نقلا عن محسن الكاشاني : «علم اليقين في أصول الدين» (٢ / ٨٢٧).
(٣) «كتاب الرجعة» (ص ١١١).

وقال محمد رضا المظفر : « إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذًا بما جاء عن آل البيت ـ عليهم السلام : « أن الله تعالى يعيد قومًا من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقًا ويذل فريقًا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو من بلغ الغاية من الفساد . ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت » (١).

وقال محمد باقر الشريعتي الأصفهاني ، وهو يبين عقائد الشيعة :« ويجب أن تؤمن بالرجعة ، فإنها من خصائص الشيعة ،واشتهر ثبوتها عن الأئمة ـ عليهم السلام ـ وبين الخاصة والعامة ، وقد روى عنهم ـ عليهم السلام ـ : «ليس منا لم يؤمن بِكَرَّتِنَا»(٢) . ويجب أن نقر برجوع بعض الناس والأئمة مجملاً ، ونرد علم ما ورد من تفاصيل ذلك إليهم ـ عليهم السلام » (٣) .

ومن أشهر الأدعية التي يرددها الشيعة عند زيارة مراقد الأئمة هذا الدعاء : «مؤمن بكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ،مرتقب لدولتكم »(٤) .

والشيعة مجمعون على القول بالرجعة، وقد نقل غير واحد من علمائهم هذا الإجماع!!!!!!

قال المفيد في كتابه « أوائل المقالات » (ص ٨٩) تحت عنوان القول في الرجعة: « وقد جاء القرآن بصحة ذلك ،وتظاهرت به الأخبار ، والإمامية بأجمعها عليه إلا الشذاذ منهم » .

وقد نقل أيضًا إجماع الإمامية على القول بالرجعة محمد بن الحسن الحر العاملي

---

(١) « عقائد الإمامية » (ص ١٠٢) .

(٢) أي : رجعتنا ، وهذه الرواية ذكرها ابن بابويه القمي في « من لا يحضره الفقيه » (٢ / ١٢٨) ، والحر العاملي في « الوسائل » (٧ / ٤٣٨) ، و« تفسير الصافي » (١ / ٣٤٧) .

(٣) « عقيدة الشيعة الإمامية » الأصفهاني(ص ٢٨٣) .

(٤) « الشعية والتصحيح » (ص ١٤٤) .

في كتابه « الإيقـاظ من الهجعة » ، والذي استـدل فيه باثنى عشر دليـلاً على صحة الرجعة قال : « الدليل الرابع : إجماع جميع الشيعة الإمامية ، وإطباق الطائفة الاثنى عشـرية على اعتقـاد صحة الـرجعة ، فـلا يظهر منهم مخـالف يعتد بـه من العلماء السابقين ولا اللاحقين » .

ثم ذكر بعض من صرحوا بثبوت الإجماع من علماء الشيعة ،فقال : « وقد نقله الشيخ الجـليل أمين الدين أبو علي الفضل بن الحـسن الطبرسي في كـتاب « مـجمع البيان لعلوم القـرآن » . وممن نقل الإجماع الشيخ الحسن بن سليمـان بن خالد القمي في رسالة له في الرجعة قال فيهـا ما هذا لفظه : الرجعة مما أجمع عليه علماؤنا ؛بل جمـيع الإمامية . وقـد نقل الإجماع منهم على هذه المسـألة الشيخ المفيد ، والسـيد المرتضي وغيـرهما . وقـال « صاحب الصراط المسـتقيم » كـلامًا طويلاً في الرجـعة ظاهره نقل الإجماع أيضًا »(١) .

وممن صرح بإجمـاع الشيعة على الرجعـة محمد باقـر المجلسي ، حيث قال في كتـابه « الأربعين » بعد أن ذكـر الرجعة ، ومـا جاء فـيها من الروايـات « اعلم أيها الطالب للحق ، واليقين أني لا أظنك ترتاب في أصل الرجعة بعد ما رويت لك من الأخبار المعـتبرة ، المأخوذة من تأليـفات ثقات علمائـنا الأخيار ، المنتهيـة إلى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار ، مع إجماع الشيـعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهارها بينهم كـالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أسفـارهم ، واحتجوا بها على المخـالفين في جمـيع أمصارهم ،وشـنع المخالفون عليـهم بذلك في زبرهم وأسفارهم ،وكيف يشك مؤمن بعصمة أئمته ـ عليهم السلام ـ في أمر روي عنهم في أكثر من مائتي حديث صريح أوردتها في الكتاب الكبير(٢) ورويتها من نيف وأربعين رجـلاً من العلمـاء الأعـلام، رووها في أزيد من خـمسين كـتـابًا من مـؤلفـاتهم

(١) «الإيقاظ من الهجعة» (ص ٤٣).

(٢) هو كتاب «بحار الأنوار» .

المشهورة»(١) .

وممن صرح بالإجماع من المعاصرين محمد رضا المظفر قال :« نعم . قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا ، وتظاهرت بها الأخبار عن بيت العصمة ، والإمامية بأجمعها عليه إلا قليلون منهم تأولوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي » (٢).

ومن خلال النصوص السابقة تبين أن الرجعة عند الشيعة تشمل ثلاثة أصناف.

١ ـ رجوع الأئمة الاثنى عشر، حيث يخرج مهديهم من السرداب، ويرجع من غيبته ، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم، ويرجعون إلى الدنيا!!!

٢ ـ رجوع الصحابة الذين اغتصبوا الخلافة من أئمتهم حتى يتسنى لأئمتهم الانتقام منهم في هذه الدنيا!!!

٣ ـ رجوع أشياع الأئمة وأعدائهم ـ كما قال الأحسائى ـ ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضًا، ولم يكن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب!!!!

وأما مروياتهم التي يثبتونا بها عقيدة الرجعة فهي كثيرة، منها:

عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال : قال الحسين ـ عليه السلام ـ لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي : يا بني إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيون ، وأوصياء النبيين ، وهي أرض تدعي « عمورا » وإنك تستشهد بها ،ويستشهد معك جماعة من أصحابك ، ويكون الحرب بردًا وسلامًا عليك ، وعليهم ، فأبشروا فوالله لئن قتلونا ، فإنا نرد على نبينا . قال : ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه ، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقيام قائمنا وحياة رسول الله ﷺ .

قال المجلسي بعد رواية هذا الحديث : اعلم أن هذا الخبر من الأخبار الدالة على

---

(١) «كتاب الأربعين» (ص ٤٣٢).

(١) «عقائد الإمامية» (ص ١١٩).

الرجعة ، وهي من أصول مذهب الإمامية (١).

ويروون عن أبي جعفر أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليًا يرجعون (٢).

ويروي الحر العاملي عن علي بن الحسين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥]، قال : يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة ـ عليهم السلام (٣).

ويروى أيضًا عن أبي جعفر في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

قال : يجيء رسول الله ﷺ في قرية، ويجيء علي ـ عليه السلام ـ في قرية ، والحسن في قرية ،والحسين في قرية ، وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه»(٤).

وقد ذكرت في (فصل المهدي المنتظر عند الشيعة) بعض مروياتهم في رجعة أصحاب النبي ﷺ لا سيما أبي بكر وعمر رضى الله عنهما إلى الدنيا مرة أخرى وتعذيبهم وتحريقهم!!!!

وأخيراً أرجو أن تتأمل ـ أخي القارئ ـ في هذه الرواية:

عن المفضل بن عمر عن الصادق ـ عليه السلام ـ قلت : يا سيدي رسول الله ، وأمير المؤمنين يكونان مع المهدي ؟ فقال : لابد أن يطاء الأرض أي والله حتى ما وراء جبل قاف ، وما في الظلمات وجميع البحور ، ويقيم دين الله في جميع الأماكن وكأني أرى يا مفضل أننا معاشر الأئمة واقفون عند جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما صُنع بنا هذه الأمة من بعده ، من تكذيبنا وسبنا وإخافتنا بالقتل

(١) كتاب «الأربعين» للمجلسي (ص ٤٠٠ ـ ٤٠١).
(٢) «الرجعة» للأحسائي (ص ٢٥٩).
(٣) «الإيقاظ من الهجعة» (ص ٣٤٤).
(٤) المرجع السابق (ص ٣٤١).

والإخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا ، فيبكي النبي صلى الله عليه وآله ، ويقول : قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم . فأول من يشكو إليه فاطمة من أبي بكر وعمر فتقول له : إنهما أخذا فدك مني بعد ما أقمت البراهين عليهما ، فلم ينفع ، والكتاب الذي كتبته لي على فدك أخذه مني عمر بحضور المهاجرين ، والأنصار وتفل فيه ومزقه فأتيت إلى قبرك شاكية . وأبو بكر وعمر بسقيفة بني ساعدة مضوا إلى المنافقين وتواطؤوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فأتوا إليه ليبايعهم فأبى فجمعوا حطبًا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا أهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله ورسوله يا عمر تريد أن تقطع نسل الأنبياء فقال عمر : اسكتي ليس محمد موجودًا حتى ينزل عليه الملائكة بالأمر والنهي قولي لعلي : يبايع أبا بكر وإلا أضرمنا النار في بيتكم ، فقلت : أشكو إلى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي ﷺ وغصبوا حقنا، فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات ألم تعلمي أن الله تعالى لن يجمع النبوة والإمامة لكم ، فرفع سوطه وضربني به ، فكسر يدي ، وعصر الباب على بطني ، فاسقط مني ولدي المحسن فصحت وأبتاه ورسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط وأسقطوا منها ولدها المحسن ، فأردت يا رسول الله أن أكشف القناع عن رأسي وأنشر شعري ،وأشكو إلى الله فمنعني علي بن أبي طالب ،وقال : إن أباك قد كان بعث رحمة للأمة فلا تكوني أنت السبب في عذابهم ،ولا تنشري شعرك ،والله إن رفعت رأسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الأرض والهواء . فرجعت إلى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه .

ثم يقوم بعدها أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ فيطيل الشكاية ، ويقول : يا رسول الله إني حملت الحسنين ليلاً إلى بيوت المهاجرين والأنصار الذين أخذت لي البيعة منهم مرارًا ،وطلبت منهم النصرة فوعدوني ،ولما أصبح الصباح لم أر أحدًا منهم فصار حالي معهم كحال هارون في بني إسرائيل بعد موسى ، فلما رجع إليه موسى، قال له هارون :﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف : ١٥٠] فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يتحمله غيري من أوصياء الأنبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم . ثم يقوم الحسن ـ عليه السلام ـ فيقول : يا جد إنه لما

اتصل خبر شهادة أبي بمعاوية لعنه الله !!! أرسل زيادًا ،وهو ولد زنا !!! مع مائة ألف وخمسين ألفًا من الرجال إلى الكوفة ليأخذ على وعلى أخي الحسين أهل وبيتنا البيعة لمعاوية ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل برأسه إلى معاوية فدخلت المسجد وصعدت المنبر ،ووعظت الناس ودعوتهم إلى دينك وخوفتهم عقابك فلم يجبني منهم إلا عشرون فرفعت طرفي في السماء ، وقلت : اللهم اشهد بأني دعوتهم إلى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم أرسل عليهم البلاء والعذاب ، فنزلت وتوجهت إلى جانب المدينة فتبعوني وقالوا : إن هذا عسكر معاوية قد وصل إلى الأنبار وغار إلى أهله وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف فقلت لهم : إنه لا وقاء لكم فأرسلت معهم جماعة ، وقلت لهم : إنكم إذا بلغتم معاوية نقضتم بيعتي وتضطروني إلى الصلح مع معاوية ، فما صار إلا ما أخبرتهم به. ثم يقوم الحسين المظلوم ـ عليه السلام ـ مخضبًا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي ﷺ إليهم فيبكي ويبكي لبكائه أهل السموات والأرض ، وتصيح فاطمة ـ عليها السلام ـ صوتًا حتى تزلزل الأرض وأمير المؤمنين والحسن في جانب رسول الله ﷺ وفاطمة ـ عليها السلام ـ في جانب يساره ، فيحضر حمزة ، وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت أسد،ومعهما المحسن بن فاطمة وهم يبكون فبكى الصادق ـ عليه السلام ـ وقال : لا أقر الله عينًا لا تبكي عند ذكر هذه القصة ، وبكى المفضل فقال : يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصابكم ،فقال : ثوابه لا يحصى إن كان من الشيعة .

فقال له المفضل : ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي قال : إن فاطمة تقوم وتقول: يا رب أوف بما وعدتني في أمر من ضربني وقتل أولادي ، فتبكي لأجلها أهل السموات والأرض ، ولا يبقى أحد من ظالمينا والذين أعانوا علينا والذين رضوا لهم بأفعالهم إلا ويقتل في ذلك اليوم ألف مرة ، فقال له المفضل يا سيدي إن في شيعتك من لا يعتقد أنك ترجع مع مواليك وأعدائك ،فقال : يا مفضل أما سمعوا الأحاديث من رسول الله ومنا بالرجعة أما سمعوا قوله تعالى : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾ [السجدة : ٢١] ، فالعذاب الأدنى هو وقت خروجنا والعذاب الأكبر هو عذاب القيامة . إن جماعة من شيعتنا يقولون معنى الرجعة أن الملك يرجع إلى آل

محمد ، فيكون مهديهم سلطانًا ،ويلهم على هذا ما أخذ الله منا الملك حتى يرجعه إلينا ؛ بل فينا ملك النبوة ، والإمامة ،والدنيا ، والآخرة دائمًا أمًا سمعوا قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص : ٥]

قال : ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين ، وأبي محمد الباقر فيشكون إلى جدهما من فعل الظالمين . ثم أقوم أنا فأشكو إليه من منصور الدوانيقي ،ويقوم ابن موسى فيشكوا من هارون الرشيد . ثم يقوم على بن موسى الرضا ، ويشكو من المأمون الملعون !!! . ثم يقوم محمد التقي فيشكو من مأمون وغيره . ثم يقوم على التقى، فيشكو من المتوكل !!! ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز!!!! [(١)] .

* * *

أدلة الشيعة على ثبوت الرجعة

استدل الشيعة على ثبوت الرجعة ببعض آيات من القرآن الكريم!!!

وهذه الآيات التي استدلوا بها بعيدة كل البعد عن القول بالرجعة، ولذا قاموا بتأويلها ـ كعادتهم ـ بالتأويل الباطني حتى توافق عقيدتهم ، ففضحوا أنفسهم بذلك أمام كل من له أدنى مسكة من عقل!!!، فمن هذه الآيات:

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ٨٣] .

روى القمي في « تفسيره » : عن الصادق أنه سئل عن تفسير هذه الآية : «فقال ـ عليه السلام ـ ما يقول الناس فيها قيل : إنهم يقولون : إنها في القيامة ، فقال ـ عليه السلام ـ يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجًا ، ويترك الباقين ، إنما ذلك في الرجعة ، فأمَّا آية القيامة ، فهذه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾

---

(١) «الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري (٢ / ٨٩).

[الكهف : ٤٧]»[١].

وقال الحر العاملي في « الإيقاظ » بعد استدلاله بهذه الآية على الرجعة :« قد وردت الأحاديث الكثيرة في تفسيرها بالرجعة ، على أنها نص واضح الدلالة ظاهر ؛ بل صريح في الرجعة »[٢] .

ومن الآيات التي استدلوا بها على ثبوت الرجعة: قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ** ﴾ [القصص : ٨٥].

قال القمي في « تفسيرها » : « العامة رووا أنه إلى معاد القيامة ،وأما الخاصة ، فإنهم رووا أنه في الرجعة ، وروي عن جعفر أنه سئل عن جابر بن عبد الله ﷺ فقال : رحم الله جابرًا إنه كان من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿ **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ** ﴾ أنه في الرجعة » .

ومن الآيات التي استدلوا بها أيضًا: قوله تعالى : ﴿ **وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [السجدة : ٢١] .

روى القمي عن الصادق :« قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف . والعذاب الأكبر في القيامة ، ومعني لعلهم يرجعون : في الرجعة فيعذبون »[٣] .

ومن الآيات التي استدلوا بها أيضًا: قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ** ﴾ [غافر: ١١].

روى القمي عن الصادق أنه قال : « ذلك في الرجعة » أي : أحد الأحيائين فيها، والآخر في القيامة ، وإحدى الإماتتين في الدنيا والأخرى في الرجعة »[٤] .

ومن هذه الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾

---

(١) «تفسير القمي» (٢ / ١٣٠).
(٢) «الإيقاظ من الهجعة» (ص ٧٣).
(٣) «تفسير القمي» (٢ / ١٧٠).
(٤) «تفسير القمي» (٢ / ٢٥٦).

[الأنبياء: ٩٥].

وهذه الآية يعدها القمي من أعظم الأدلة على ثبوت الرجعة ، حيث قال ما نصه: هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة لأن أحدًا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك(١) .

ويبدو أن هذا القمي لا يدري ما يخرج من فيه، فهو يقرر أن الآية تثبت رجوع الناس يوم القيامة، فأين في الآية ـ بل وفي الآيات السابقة ـ التصريح برجوع الناس بعد موتهم إلى الدينا قبل يوم القيامة ؟!! فليس في الآيات التي استدلوا بها التصريح بذلك، وإنما تأويلهم الفاسد لهذه الآيات هو الذي صرح بالرجعة!!!

ومن العجائب أن أحد أئمتهم ـ وهو أبو جعفر الباقر ـ قد فسر الآية التي يعدها القمي من أعظم الأدلة على ثبوت الرجعة، فسرها بما يتناقض تمامًا مع ما قال القمي!!!

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : «يقول تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قال ابن عباس: يعني قد قرر أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة، هكذا صرح به ابن عباس ،**وأبو جعفر الباقر**، وقتادة وغير واحد(٢) .

* * *

عقيدة الرجعة عند الشيعة تخالف نصوص القرآن الكريم!!!

إن فكرة الرجعة إلى الدنيا بعد الموت تخالف نصوص القرآن الكريم مخالفة صريحة، فقد دلت آيات عديدة من كتاب الله سبحانه على بطلان فكرة الرجعة!!!

فمن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

---

(١) «تفسير القمي» (٢ / ٧٦) وقد ضع القمي عنوانًا في أعلى الصفحة لهذا الدليل المزعوم على الرجعة يقول: «أعظم آية دالة على الرجعة».

(٢) تفسير ابن كيير (٣ / ٢٢٧).

فقوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ صريح في نفي الرجعة مطلقًا.

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٧ ـ ٢٨].

فهؤلاء جميعًا يسألون الرجوع عند الموت وعند العرض على الجبار جل علاه، وعند رؤية النار، فلا يجابون لما سبق في قضائه أنهم إليها لا يرجعون.

ولذلك عد أهل العلم القول بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت من أشد مراحل الغلو عند الشيعة!!!!

عقيدة الرجعة عند الشيعة مأخوذة من عقائد اليهود !!!!

إن أول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي، فقد قال ابن سبأ برجعة محمد ﷺ. ثم تحول إلى القول برجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما بلغه نعي علي بن أبي طالب قال للذي بلغه النعي: « كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض » (١).

قال الأستاذ أحمد أمين: « وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية،

(١) «فرق الشيعة» للنوبختي (ص ٢٠) و«المقالات والفرق» للقمي (ص ٢١).

عندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء ، وسيعود فيعيد الدين ،والقانون ، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضًا ، وتطورت هذه الفكرة عند الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة . . » (١) .

من هو عبد الله بن سبأ؟!!!!!

عبد الله بن سبأ هو الذي أدخل الغلو في عقائد الشيعة، بحيث يمكن أن يقال إنه: مؤسس مذهب الشيعة!!! وهو رجل يهودي أصله من اليمن.

وقد تواتر ذكر عبد الله بن سبأ اليهودي في كتب الشيعة والسنة ،وأكدوا على أنه هو أساس المذهب الشيعي ، والحجر الأول في بنائه ، وها نحن نذكر ما ورد في كتب السنة والشيعة في شأن ابن سبأ .

قال المقريزي : « وكان ابتداء التشيع أن رجلاً من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أسلم فقيل له : عبد الله بن سبأ ، وعرف بابن السوداء » (٢).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة : « قامت الشيعة ظاهرة في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان ، وقد نمت وترعرعت في عهد علي رضي الله عنه من غير أن يعمل على تنميتها » .

قال : « والذي تولى رعاية هذا المذهب هو عبد الله بن سبأ الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان ، والذي ترأس مجموعة ممن دخلوا في الإسلام ظاهرًا وأضمروا الكفر باطنًا فأخذوا يشيعون السوء عن ذي النورين عثمان رضي الله عنه، ويذكرون على بن أبي طالب رضي الله عنه بالخير »(٣).

وقال الإمام الطبرى :« كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمن عثمان . ثم تنقل بين بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز . ثم البصرة . ثم الكوفة . ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أهل الشام فأخرجوه

(١) «فجر الإسلام» (ص ٢٧٠).

(٢) «الخطط » للمقريزي (٢ / ٣٣٤).

(٣) «تاريخ المذاهب الإسلامية» (ص ٢٩ ـ ٣٤) بتصرف . دار الفكر العربي.

حتى أتى مصر فأعمر فيها . فقال لهم فيما يقول :« لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدًا يرجع ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ » [القصص : ٨٥]، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. فقبل ذلك منه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها .

ثم قال لهم بعد ذلك : « إنه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد » . ثم قال : « محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء » . ثم قال بعد ذلك:« من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصية علي وصي رسول الله » .

ثم قال لهم بعد ذلك : « إن عثمان أخذها بغير حق ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه . وابدؤوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر » [(١)] .

وقال عبد القاهر البغدادي : « كان ابن السوداء في الأصل يهوديًا من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ، ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة ، أن لكل نبي وصيًا ،وأن عليًا وصى محمد ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء ، فلمَّا سمع ذلك منه شيعة على قالوا لعلى : إنه من محبيك، فرفع على قدره وأجلسه تحت درجة منبره . ثم بلغه عنه غلوه فيه ، فَهَمَّ أن يقتله فنهاه ابن عباس ، وقال : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام ، وتحتاج إلى مداراة أصحابك ، فلمَّا خشي الفتنة التي خافها ابن عباس نفاه إلى المدائن ، فافتتن به الرعاع بعد قتل علي رضى الله عنه، وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن لعلى فى مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ، ويغترف منهما شيعته .

وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته فى على وأولاده ،لكى يعتقدوا فيه ما اعتقدت

---

(١) « تاريخ الطبري » (٣ / ٣٧٨) ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة .

النصارى فى عيسى ـ عليه السلام ـ فانتسب إلى الرافضة السبابية حين وجدهم أعرف أهل الأهواء فى الكفر» (١)

وقال ابن حزم :« عبد الله بن سبأ الحميري الذي قال لعلي أنت أنت ، يعني : أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، كان يهوديًا فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصَّى موسى مثل ما قال في علي ، وهو أول من أظهر القول بإمامة علي ، ومنه تشعبت أصناف الغلاة ، وزعم أن عليًا حيًا لم يقتل ،وفيه الجزء الإلهي، وهو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وهو أول من قال بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقال : بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي » (٢).

وأمَّا ما ورد في كتب الشيعة أنفسهم عن عبد الله بن سبأ ، فها هي نصوصهم في شأنه .

١ـ قال النوبختي(٣): « فلما قتل عليٌّ ـ عليه السلام ـ افترقت الأمة التي أثبتت له الإمامة من الله ورسوله فرضًا واجبًا فصاروا فرقًا ثلاثة :

فرقة منها قالت : إن عليًا لم يُقتل ، ولم يمت ، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ،ويملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا ، فهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة ، وأول من قال منها بالغلو ، وهذه الفرقة تسمى « السبئية » أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان أظهر الطعن على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان، والصحابة وتبرأ منهم ، وقال: إن عليًا

---

(١) « الفرق بين الفرق » (ص٢٢٥) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(٢) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » (٢ / ١١) ، دار المثنى ، بغداد .

(٣) هو: أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، وهو أحد أعلام الشيعة ، وعلمائها في القرن الثالث الهجري. قال عنه الطوسي: أبو محمد، متكلم، فيلسوف ، وكان إماميًا «شيعيًا» حسن الاعتقاد، ثقة ، وهو من معالم العلماء. « فهرست الطوسي» (ص٩٨) ط ·، الهند . وقال عنه نور الله التستري : الحسن بن موسى من أكابر هذه الطائفة ، وعلماء هذه السلالة ، وكان متكلمًا ، فيلسوفًا ، إمامي الإعتقاد . « مجالس المؤمنين » للتستري (ص٩٨) طـ، إيران .

عليه السلام أمره بذلك ، فأخذه عليٌّ فسأله عن قوله هذا فأقرّ به ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت ، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك ؟ فسيره إلى المدائن . وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليٍّ عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا ، فأسلم ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون (١) بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في على عليه السلام بمثل ذلك ، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، وأكفرهم فمن ها هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهود .

ولمَّا بلغ عبد الله بن سبأ وأصحابه ،وهو بالمدائن نعي عليٌّ قال للذي نعاه : كذبت يا عدو الله . ولو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ، ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملك الأرض . ثم مضى وأصحابه من يومهم حتى أناخوا بباب عليّ ، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه ، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله ، أما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : إنا لنعلم أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه ، وسوطه ، كما قادهم بحجته وبرهانه ، وإنه ليسمع النجوى ، ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام (٢) .

٢ ـ قال الكشي :«ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ، ووالى عليًا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى بالغلو ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في عليٍّ مثل ذلك ، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليٌّ ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف

متكلمًا ، فيلسوفًا ، إمامي الإعتقاد . « مجالس المؤمنين » للتستري (ص٩٨) طـ، إيران .

(١) يوشع بن نون هو الغلام الذي رحل مع موسى عليه السلام لمقابلة الخضر عليه السلام .

(٢) « فرق الشيعة » للنوبختي (ص٣٢ ، ٣٣) تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفني ، طـ / دار

مخالفيه ، وكفَّرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة : إن التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية (١) .

وقد أورد الكشي خمس روايات يسندها إلى أئمتهم في البراءة من عبد الله بن سبأ ، ولعنه وذمه . أورد منها :

ما روى عن أبي جعفر أنه قال : « أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى عن ذلك . فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، فدعاه وسأله فأقر بذلك » ، وقال : « نعم أنت هو ، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله ، وأني نبي ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « ويلك ، قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب ، فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام لم يتب ، فأحرقه بالنار ، وقال: إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك » .

وعن أبي عبد الله أنه قال : « لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنَّه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبدًا لله طائعًا ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قومًا يقولون فينا ، ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم » (٢) .

٣ ـ سعد بن عبد الله القمي(٣) :

تحدث عن السبئية وابن سبأ في كتاب « المقالات والفرق» فقال : « هذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ،وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني ، وساعده على ذلك عبد الله بن حرسي وابن أسود ، وهما من أجلة أصحابه ، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والصحابة ، وتبرأ

الرشاد ، القاهرة (١٩٩٢ م) .

(١) « رجال الكشي » (ص ١٠١) ، طـ/ مؤسسة الأعلمي بكربلاء العراق .

(٢) « رجال الكشي » (٧٠ ، ٧١) .

(٣) هو :سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، قيل : إنه عربي الأصل ، وأنه ينتسب إلى بني الأشعر من قبائل اليمن ، وقيل : إنه سمي كذلك ؛ لأن أمه ولدته كثير الشعر على بدنه،وهو من أعلام الشيعة وعلمائها .ويذكر الحلبي أنه توفى سنة (٣٠١ هـ) ،

منهم»(١).

٤ ـ ابن أبي الحديد ت (٦٥٦ هـ) :

ذكر أن ابن سبأ أول من أظهر الغلو في زمن علي ﷺ قال : « وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ ، قام إليه وهو يخطب فقال له : أنت أنت ، وجعل يكررها ، فقال له : ويلك من أنا ؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه ، وأخذ قوم كانوا معه على رأيه » (٢).

٥ ـ نعمة الله الجزائري ت (١١١٢هـ) :

يقول نعمة الله الجزائري ، في كتابه « الأنوار النعمانية » : « قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام : أنت الإله حقًا ، فنفاه عليّ عليه السلام إلى المدائن ، وقيل: إنه كان يهوديًا فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون ، وفي موسى ، مثل ما قاله في علي . . » (٣).

٦ ـ الماقاني (ت ١٣٥١ هـ) :

ترجم لابن سبأ في «تنقيح المقال». وذكر أنه جاء ذكره في كتاب « من لا يحضره الفقيه » في باب التعقيب ، وفي باب أصحاب أمير المؤمنين ، ونقل قول الصدوق فيه، وهو : « عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر ، وأظهر الغلو » ، وقال :«غال ملعون ، حرقه أمير المؤمنين بالنار ،وكان يزعم أن عليًا إله ،وأنه نبي ».

ثم ذكر روايات الكشي في عبد الله بن سبأ (٤).

٧ ـ وقال الحسن بن على الحلى : « عبد الله بن سبأ رجع إلى الكفر ، وأظهر الغلو ، كان يدعي النبوة ، وأن عليًا ـ عليه السلام ـ هو الله ، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع ، فأحرقه في النار في جملة سبعين رجلاً ادعو

وقيل : سنة (٢٩٩ هـ).

(١) « المقالات والفرق » (ص ٢٠) تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور .

(٢) « شرح نهج البلاغة » (٥ / ٥) .

(٣) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٣٤) .

فيـه ذلك . . » (١).

ومن خلال مـا ذكرناه من كـتب السنة والشـيعة عن ابـن سبأ يتـبين أنه أول من أحدث الغلو في فرقة الشيعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ مبينًا أن ابن سبأ أول من أحدث الرفض ، والغلو المذمـوم . قـال : « وأصل الرفض من المنافـقين والزنادقـة ، فـإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق ، وأظهـر الغلو في على بدعوى الإمامة ،والنص عليه وادعى العصمة له »(٢) .

وذكر أيضًـا : « أن ابن سبـأ المنافق الزنديق أراد فسـاد دين الإسلام ، وأراد أن يصنع بالمسلمين ما صنع بولس بالنصارى ، لكن لم يتـأت له ما تأتى لبولس لضعف النصارى وعـقلهم ، فإن المسيح ـ عليـه السلام ـ رُفِعَ ولم يتبـعه خلق كثيـر يعلمون دينه، ويقومون به علمًا وعملاً ، فلما ابتـدع بولس ما ابتدع من الغلو في المسيح تبعه على ذلك طوائف أحـبوا الغلو في المسـيح ، فقـام أهل الحق فخالفـوهم ، وأنكروا عليهم فقتلت الملوك بعضهم ، وبعضهم اعتزلوا في الصوامع والأديرة ، وهذه الأمة، ولله الحمد لا يزال فـيها طائفة ظاهرة على الحـق ، فلا يتمكن ملحد ولا مـبتدع من إفساده بغلو أو انتصار على الحق ،ولكن يضل من يتبعه على ضلاله » (٣).

وقال ابن أبي العز الحنفي :

« إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق ، قصده إبطال دين الإسلام ، والقدح في الرسول ﷺ ، كما ذكر العلماء ، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام ، أراد أن يفسـد ديـن الإسـلام بمكره وخـبثـه ، كمـا فعل بولس بـدين النصرانيـة ، فأظهـر التنسك. ثـم أظـهـر الأمر بالمـعـروف ، والنهي عن المنـكر حـتى سـعى في فـتـنة

(٤) « تنقيح المقال في علم الرجال » (٢ / ١٨٣ ، ١٨٤) .

(١) « كتاب الرجال » للحلي ، (ص٤٦٩) طـ، طهران (١٣٨٣ هـ) .

(٢) « مجموع الفتاوى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٤٣٥) .

عـثمان وقـتله . . » [١] .

قلت: وقد زعم بعض الشيعة أن عبد الله بن سـبأ هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر ﷺ !!!!

وممن قال ذلك : الدكتور على الوردي ـ وهو شيعي معاصر ـ في كتابه « وعاظ السلاطين » (ص ٢٧٤) ، والدكتور « كامل مصطفى الشيبي» ـ وهو شيعي معاصر ـ في كـتابه « الصلة بين التـصوف والتـشيع » (ص ٤٠ ، ٤١) ، ومـرادهم من هذا الزعم الخبيث إلصاق العقائد الفاسدة التي قال بها ابن سبأ بعمار بن ياسر ﷺ !! فتبًا لهؤلاء الملاعين .

* * *

(٣) « منهاج السنة » (٣ / ٢٦١) .



عقيدة البداء عند الشيعة !!!!



عقيدة البداء عند الشيعة

من أصول الشيعة الاثنى عشرية القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى!!!

معنى البداء :

البداء في اللغة :الظهور ، كما يقال :بدا له سور المدينة ، ويأتي بمعنى العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً .

ويقال أيضًا : بدا له رأي ، أي : نشأ له رأي جديد .

ففي القاموس : « بدا » بَدْوًا ، وبُدُوّا ، وبَدَاءَة : ظهر .. وبدا له في الأمر بَدْوا وبَدَاء وبداة : نشأ له فيه رأي [١] ، فالبداء في اللغة ـ كما جاء في القاموس ـ له معنيان :

الأول : الظهور والانكشاف .

الثاني : نشأة الرأي الجديد .

وكلا المعنيين وَرَدَ في القرآن فمن الأول قوله تعالى : ﴿ **وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ** ﴾ [البقرة : ٢٨٤]، ومن الثاني قوله : ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ** ﴾ [يوسف : ٣٥].

والبداء بهذين المعنيين لا تجوز نسبته إلى الله عزّ وجلّ ؛ لأن البداء يستلزم سبق الجهل ، وحدوث العلم وكلاهما محال على الله عزّ وجلّ ؛ لأنَّ علمه تعالى أزلي وأبدي .

ولكن الشيعة ذهبوا إلى أن البداء جائز علي الله عزّ وجلّ ، وهذا قولهم ـ تعالى الله ـ عما يقولون علواً كبيراً .

قال السيد طيب الموسوي [٢]: وقال شيخنا الطوسي رحمه الله في العدة :« وأما

---

(١) «القاموس المحيط» : مادة: بدو (٤ / ٣٠٢).

(٢) في تعليقه على «تفسير القمي» (١ / ٣٩).

البداء فحقيقته في اللغة الظهور كما يقال بدا لنا سور المدينة . وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً . وذكر سيدنا المرتضي وجهًا آخر في ذلك ،وهو أنه قال : يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال بدا لله بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهرًا له ،وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهرًا له ؛ لأنَّ قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين ،وإنما يعلم أنه يأمر وينهى في المستقبل ، فأمَّا كونه آمرًا وناهيًا فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى : ﴿ **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم** ﴾ [محمد : ٣١] بأن نحمله على أن المراد به حتى نعلم جهادكم موجودًا؛ لأنَّ قبل الجهاد لا يعلم الجهاد موجودًا، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله ، فكذلك القول في البداء » .

ويحدثنا الدكتور موسى الموسوي ـ وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين ـ عن سبب قول الشيعة بفكرة البداء ، فيقول : « إن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثنى من هذه القاعدة الحسن والحسين ، فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين ،ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن ، وذلك لنص ورد عن رسول الله ﷺ حيث قال : « الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا » .

فقد حدث أن إسماعيل ، وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة ،قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق ، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمى بداءً حصل لله تعالى ، فانتقلت الإمامة الإلهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، ومن ثم إلى أولاده ، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر» (١) .

وقال النوبختي :« إن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه ، وأشار إليه في حياته . ثم إن إسماعيل مات ، وهو حي فقال :ما بدا لله في شيء

(١) « الشيعة والتصحيح » (ص ١٤٨) .

كما بدا له في إسماعيل ابني » (١) .

وروى الكليني في « الكافي » ، عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن ـ عليه السلام ـ بعدما مضى ابنه أبو جعفر ، وإني لأفكر في نفسي ، أريد أن أقول كأنهما أعني أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابن جعفر بن محمد ، وإن قصتهما كقصتهما ؛ إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبي جعفر ، فأقبل علي أبو الحسن ـ عليه السلام ـ قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثتك نفسك ، وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ،وعنده علم ما يحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة »(٢) .

وقد ذكر الكليني في كتابه « أصول الكافي » بابًا كاملاً في البداء وسمّاه « باب البداء » وأتى فيه بروايات كثيرة نذكر بعضها :

عن زرارة بن أعين عن أحدهما ـ عليهما السلام ـ قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء (٣)، وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ ما عظم الله بمثل البداء » (٤).

وقال شارحه : « فالبداء ظهور ما كان خفيًا من الفعل بظهور ما كان خفيًا من العلم بالمصلحة . ثم توسع في الاستعمال ، فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه ، فيقال : بدا له أن يفعل كذا أي : ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه » (٥) » فالله تعالى عند الشيعة يفاجأ بأشياء لم يكن قد علمها أو خلاف ما كان يعلمها !!!!!

---

(١) « فرق الشيعة » للنوبختي (ص ٨٤) ط، النجف .

(٢) « الكافي » كتاب الحجة (١ / ٣٢٧) .

(٣) « أصول الكافي » (١ / ١٤) .

(٤) « أصول الكافي » (١ / ٢٦٢) .

(٥) « الكافي » (١ / ١٤٦) ، الطبعة الثالثة .

وفى الوقت الذى يقول فيه الشيعة هذا الكلام عن الله - عز وجل - نجدهم يعتقدون أن أئمتهم الإثنى عشر عندهم «علم ما كان ، وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؟»!.

وتقول الشيعة إن جميع الأنبياء كانوا يقرون لله بالبداء !!!

فقد ذكر الكليني في « الكافي» عن الريان بن الصلت قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول :« ما بعث الله نبيًا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء » (١).

وعند الشيعة أن من يرمي الله بالجهل ، فله أجر عظيم إن داوم على هذا الاعتقاد ونشره بين الناس ، فقد ذكر الكلينى في «الكافي» عن مالك الجهني قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :« لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه »(٢) . وذكر أيضًا عن مرزام بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: « ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال بالبداء، والمشيئة ، والسجود ، والعبودية ،والطاعة » (٣).

ويقول علامتهم إبراهيم الموسوي الزنجاني : « قد أجمعت الأنبياء ، وأئمة الدين طرًا على تحقيق البداء بالنسبة إلى الله تعالى » (٤) .

فعند الشيعة أن الأنبياء قد أجمعوا، وأئمة الدين علي تحقيق الجهل بالنسبة إلى الله - تعالى الله عما يقول الكافرون علوًا كبرًا.

وقد انتقد الدكتور موسى الموسوى - وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين - عقيدة البداء عند بني جلدته لخطورة مدلولها ، فقال:

«فكرة البداء تتناقض مع قول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦٠](٥) .

---

(١) « أصول الكافي » (١ / ١٤٨) ، كتاب التوحيد ، باب البداء .طـ، إيران .

(٢) « أصول الكافى» «١ / ٢٦٤) .

(٣) «أصول الكافي» (١ / ٢٦٥).

(٤) «عقائد الإمامية الاثني عشرية» (١ / ٣٤).

(٥) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٤٦).

وقد شعر بعض علماء الشيعة الإمامية بخطورة القول بالبداء ونسبته إلى الله تعالى ، فسعوا جاهدين إلى صرفه عن مدلوله الحقيقي بأساليب متعددة ، زادته في بعض الأحيان غموضًا ،ومنهم من استدل عليه بقول الله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد : ٣٩].

وقال بعضهم : ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئًا على لسان نبيه ، أو وليه في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار . ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه بذلك .

وهذا الكلام من باب تفسير الخطأ بالخطأ ، ولذا فقد استنكره الدكتور « موسى الموسوي » فقال : « تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه، وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة ، ومن هنا أود القول أنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ، ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معًا، فالقول بالبداء والإصرار عليه ، والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات. معًا هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم ، وما دامت الحالة هذه ، فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير ، والعناية الإلهية لا تشمل قومًا،قال تعالى فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان : ٢٠] .

ثم قال: من دواعي الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه حال هذه الأمة بفضل زعاماتها المذهبية أن هناك عشرات الآلاف من الشيعة وإن شئت فقل مئات الآلاف منهم يكررون الجملة الآتية:

« السلام عليكم يا من بدا لله في شأنكما»(١) .

وذلك عندما يدخلون مرقد الإمامين العسكريين في سر من رأى للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة، إن الشيعة تردد هذه العبارات كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين علي النقي و الحسن العسكري وهي

---

(١) «مفاتيح الجنان» (ص ٩٢٩).

لا تعرف معنى البداء ولا الجملة القائلة:

« يا من بدا لله في شأنكما».

ولا الأسباب التي كانت وراء وضع الجملة تلك ولا تعرف الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي ملأت كتب الزيارات والروايات وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام.

أما معنى البداء والفكرة التي بين ثناياه وما تعنيه في زيارة الإمامين العسكريين هو: أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثنىً من هذه القاعدة الحسن و الحسين فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن وذلك لنص ورد عن رسول الله ﷺ حيث قال:

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ».

فقد حدث أن إسماعيل وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلهي يسمى بداءً حصل لله تعالى فانتقلت الإمامة الإلهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر ومن ثم إلى أولاده ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر.

ولكن السؤال المحيّر هنا لماذا تغيير مسار الإمامة بداءاً ونسبوا شيئاً كهذا إلى الله تعالى لإثبات أمر لم يكن إثباته بحاجة إلى انتقاص من سلطان الله؟

الجواب: هنا يكمن في تلك الملابسات والظروف التي حصلت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع فالإمامة عندما تكون إلهية لا تخضع للانتخاب المباشر ولا

يتغير مسارها بموت الإمام الشرعي فحينئذ تنتقل الإمامة هذه حسب الناموس الإلهي الذي لا يتغير من الأب إلى الابن ولهذا قيلت في الإمامة إنها تكوينية أي لا تخضع لمتغيرات الزمان والمكان شأنها شأن العلة والمعلول الذاتيين الذين لا ينفك أحدهما عن الآخر وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معين بإرادة الله، وهذا الصراع الفكري حدث بين الشيعة أنفسهم قبل أن يمتد نحو آفاق أوسع قبيل عصر الغيبة الكبرى [١] مباشرةً وذلك عندما بدأ المذهب الإسماعيلي يظهر على ساحة الأفكار الإسلامية ويهدد وحدة الشيعة بالتمزق الداخلي وكان المذهب الإسماعيلي يرى أن الإمامة الإلهية مستمرة بالصورة التي أرادها الله منذ الأزل وهي في نسل علي وأولاده حسب التسلسل السني وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معين بإرادة الله فإذا مات الوريث الشرعي الذي هو إسماعيل فلا يحق لأبيه الصادق أن يعين موسى ابنه الأصغر بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل وبما أن الشيعة تبنت فكرة الإمامة الإلهية بالصورة نفسها فلكي تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء لكي تلقي مسؤولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر إلى موسى بن جعفر على الله وليس على الإمام الصادق ولتفنيد العقيدة الإسماعيلية، وكما يعلم الجميع فإن الإمامة لا زالت مستمرة عند الإسماعيليين حتى هذا اليوم والإمام عندهم حي حاضر ومن نسل إسماعيل ولم يحيدوا عن هذا المنحنى الفكري الذي أملاه عليهم مذهبهم قيد أنملة.

ونعود إلى فكرة البداء فنقول: إنها ظهرت في إبان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة وتخرق وحدتها ولذلك لا نجد أثراً لفكرة البداء حتى أوائل القرن الثالث الهجري، وأول إمام يخاطب بشموله للبداء هو الإمام العاشر ومن بعده الحادي عشر للشيعة في حين أنه كان من الأجدر والأولى أن يخاطب الإمام موسى بن جعفر بشموله للبداء حيث كان هو موضوعه فلا الإمام موسى ولا ابنه علي الرضا ولا حفيده محمد الجواد قد خوطبوا بكلمة فيها إشارة إلى حصول البداء بحقهم، الأمر الذي يؤكد لنا أن اللجوء إلى تبني فكرة البداء إنما حصل عندما أخذ التيار

---

(١) يعني غيبة مهديهم المنتظر الكبرى.

الإسماعيلي يشق طريقه إلى الوجود والظهور في أوائل القرن الثالث الهجري وهو عصر الإمام العاشر والحادي عشر للشيعة.

لقد التجأ بعض أعلام الشيعة إلى البداء حتى يثبتوا تغيير مسار الإمامة من إسماعيل إلى موسى بن جعفر في حين أن الإمامة وانتقالها من كابر إلى كابر وبالصورة التي رسمها الشيعة قبل عهد الصراع بين الشيعة والتشيع لم تكن بحاجة إلى القول بالبداء وتغيير الإرادة الإلهية، فبوفاة مرشح الإمامة تنتقل الإمامة إلى المرشح الثاني حسب ما يوصي به الإمام الصادق الذي شاهد وفاة ابنه المرشح للإمامة ولا شك أنه قال كلمته في الإمام الذي يتولى شؤون الفتيا والفقه بعده وفي كلام الإمام وتعيينه الوارث الشرعي فصل الخطاب.

إن موضوع البداء احتل جانباً من الكتب الشيعية وأفرد له بعض الأعلام فصولاً أو كتيباً يدافع عن معنى البداء وفحواه وانتهى الجدل ذاك إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاءً كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلهية وهكذا الآجال الحتمية والمقدرة والقدر الذي يدفعه الحذر، والبلاء الذي تدفعه الصدقات وما إلى ذلك من كلام يعرفه أهل العلم والفضيلة وكل من ألمَّ بالصراع الفكري بين الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم من مفكري، الإسلام كما أن بعض أعلام الشيعة وجد الحل للخروج من مأزق البداء بالتفصيل بين النسخ التشريعي والنسخ التكويني وقال: إن البداء هو النسخ في التكوين ولست أدري أن الذين كتبوا في البداء هل وجدوا في الآية الكريمة:

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٣٩].

حلاً لتلك المعضلة إن كانت معضلة أم لا؟ ومهما يكن من أمر فإن الذين كتبوا وألَّفوا في البداء لم يضيفوا إلا أوهاماً على أوهام وسفسطة إلى سفسطة ولو أنهم وجدوا حل المعضلة بالآية الكريمة التي أسلفناها لكان لهم خير طريق للخروج من مأزق وضعوا أنفسهم فيه ولم ينته الأمر بهم للخروج منه إلى الطعن في سلطان الله

وأنه تعالى كان يريد شيئاً ثم بدا له غيره[١] .

عقيدة البداء عند الشيعة مأخوذة من عقائد اليهود!!!

البداء في الأصل : عقيدة يهودية ضالة ،وقد وردت في التوراة ـ التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم ـ نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه .

فقد جاء في سفر التكوين : « ورأى الله كل ما عمله ، فإذا هو حسن جداً »[٢] .

وفي التوراة أيضًا : « ورأى الرب أن شر الناس قد كثر على الأرض ،وأن كل تصور أفكار قلوبهم إنما هو شر في جميع الأيام ، فندم الرب أنه عمل الإنسان على الأرض ، وتأسف في قلبه ، فقال الرب : أمحو الإنسان الذي خلقت عن وجه الأرض الإنسان مع البهائم والدبَّابات وطير السماء؛ لأنِّي ندمت على خلقي لهم »[٣] .

وقد انتقلت عقيدة البداء من اليهود إلى الشيعة على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، وقد جاء في « التنبيه والرد » للملطي (ص١٩) : أن فرق السبئية كلهم يقولون بالبداء ، إن الله تبدو له البداءات .

* * *

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ١٤٧ ـ ١٥٠).
(٢) سفر التكوين ، الإصحاح الأول ، الفقرة (٣١) .
(٣) سفر التكوين ، الإصحاح السادس ، الفقرة (٥) .





عقيدة التقية عند الشيعة !!!!



عقيدة التقية عند الشيعة!!!!

التقية من أهم عقائد الشيعة ، ومن الركائز الأساسية عند التعامل مع غيرهم، حتى قال شيخهم القمي: «التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة»(١) .

ونترك علماء الشيعة يعرفون التقية:

قال شيخهم المفيد: «التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخلفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا»(٢) .

وقال شيخهم يوسف البحراني: «المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفًا»(٣) .

وقال إمامهم الخميني: «التقية معناها أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع ، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفظًا لدمه أو عرضه أو ماله»(٤) .

وقال: «كل من له دراية بالتاريخ يعلم أن الأئمة وأتباعهم من الشيعة ، مروا بظروف قاسية ، وأن السلاطين والخلفاء كانوا يبيدون كل من ينتمي إلى الشيعة !!!، وقد كلف الأئمة من قبل النبي والإله بواجب الحفاظ على أعراض الشيعة وأموالهم، ولذا فإنهم من باب التقية كانوا يصدرون أحيانًا أوامر مخالفة لأحكام الله !!!!، حتى ينشب الخلاف بين الشيعة أنفسهم لتضليل الآخرين!!!!، وتفاديًا لوقوعهم في المآزق»(٥) .

منزلة التقية عند الشيعة

للتقية منزلة كبرى عند الشيعة لاعتقادهم أن أئمتهم كانوا يعملون بها!!!!

---

(١) «الاعتقادات » (ص ١٠٤).

(٢) «تصحيح الاعتقاد» (ص ١١٥).

(٣) «الكشكول» (١ / ٢٠٢).

(٤) «كشف الأسرار » (ص ١٤٧) ط دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان.

(٥) المصدر السابق (ص ١٤٨).

فقد روى الكليني : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ : أين تذهب يا فلان ؟ فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها ، فقال له الحسين ـ عليه السلام: أنظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله ، فلما أن كبّر عليه وليهُ قال الحسين : الله أكبر ، اللهم العن فلانًا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة . اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله نارك وأذقه أشد عذابك ، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ، ويبغض أهل بيت نبيك[1] .

ولم يكتف الشيعة بنسبة هذا النفاق إلى الحسين بن علي رضي الله عنه ، بل ذهبوا إلى أبعد من هذا، حين زعموا أن النبي ﷺ كان يعمل بالتقية (النقاق) !!!!!

فقد روى الكليني عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : لما مات عبد الله بن أُبي بن سلول حضر النبي جنازته ، فقال عمر لرسول الله ﷺ : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت فقال : يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره، فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت إني قلت :اللهم احش جوفه نارًا واملأ قبره نارًا وأصله نارًا ، قال أبو عبد الله : فبدا من رسول الله ما كان يكره [2] .

فانظر ـ أخي المسلم ـ إلى هذا الافتراء على رسول الله ﷺ ونسبتهم إليه أنه يخادع أصحابه ، فيدعو على منافق وهم يظنونه يترحم عليه ، فيقتدون به . ثم أي ضرورة تضطر رسول الله ﷺ للصلاة على هذا المنافق في قوة الإسلام وسطوته ، وما نافق عبد الله ابن أُبي إلا رهبة من سلطان الإسلام .

وقد وردت روايات عديدة في كتب الشيعة تبين مدى منزلة التقية ، ومكانتها في دينهم !!!

روي الكليني عن جعفر الصادق أنه قال : « التقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقية له » [3].

---

(١) «فروع الكافي» «كتاب الجنائز» (٣ / ١٨٩).

(٢) «فروع الكافي» «كتاب الجنائز، باب الصلاة على الناصب» (٣ / ٨٩) ط ـ إيران.

(٣) «أصول الكافي» (٢ / ٢١٩).

وروى عن أبي عبد الله أنه قال : « إن تسعة أعشار الدين في التقية ،ولا دين لمن لا تقية له ،والتقية في كل شيء إلاَّ في النبيذ ، والمسح على الخفين »[١] .

وفي أمالي الطوسي عن جعفر الصادق أنه قال : « ليس منا من لم يلزم التقية ، ويصوننا عن سفلة الرعية » [٢].

وروى الكلينى عن حبيب بن بشير ، عن الصادق ـ عليه السلام ـ قال : سمعت أبي يقول : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة ، فلو قد كان ذلك كان هذا » [٣].

وروى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال :« التقية ترس الله بينه وبين خلقه» [٤].

وروى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام : « . . أبى الله عزّ وجلّ لنا ولكم في دينه إلا التقية » [٥].

وروى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : « كان أبي ـ عليه السلام ـ يقول : أي شيء أقر لعيني من التقية إن التقية جُنة المؤمن » [٦].

وفي « الأصول الأصيلة » : « عن علي بن محمد من مسائل داود الصرمي قال: قال لي : يا داود لو قلت لك إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا »[٧].

وعن الباقر أنه سئل : من أكمل الناس ؟ قال : « أعلمهم بالتقية . . وأقضاهم

---

(١) «أصول الكافي» (٢ / ٢١٧).
(٢) « الأمالي » للطوسي (٢٨٧) ، و« وسائل الشيعة » (١١ / ٤٦٦) .
(٣) « أصول الكافي » (٢ / ٢١٧) ،و« المحاسن » للبرقي (٢٥٧) .
(٤) « أصول الكافي » (٢ / ٢٢٠) .
(٥) « أصول الكافي » (٢ / ٢١٨) .
(٦) « أصول الكافي » (٢ / ٢٢٠) .
(٧) «الأصول الأصيلة» (ص ٣٢) عبد الله شبر .

لحقوق إخوانه » (١).

وعنه أيضًا أنه قال : « أشرف أخلاق الأئمة ، والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية » (٢).

وروى الكليني عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر ـ عليه السلام : «خالطوهم بالبرانية « ظاهرًا » وخالفوهم بالجوانية « باطنًا » إذا كانت الإمرة صبيانية»(٣) .

وروى عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : «من استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد ، وضيق المجالس» (٤).

وروى عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام :« يا سليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله(٥) .

وروى الحر العاملي عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال :« التقية من أفضل أعمال المؤمنين »(٦).

وروى أيضًا عن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ قال :« يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين : ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان»(٧).

أقوال المتأخرين والمعاصرين في ذلك:

قال شيخهم محمد بن علي بن الحسين القمي الملقب بالصدوق:

---

(١) المصدرالسابق (ص ٣٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٢٣).

(٣) « الكافي » (٣ / ٣٣٤ ـ ٣٣٥) .

(٤) «الكافي» (٢ / ٣٧٢) و«الوافي» للفيض الكاشاني (٣ / ١٥٩) ط دار الكتاب الإسلامية ، طهران.

(٥) «الكافي» (٢ / ٢٢٢) و«الرسائل» للخميني (٢ / ١٨٥).

(٦) «وسائل الشيعة» (١١ / ٤٧٣) .

(٧) المصدر السابق (١١ / ٣٧٤).

«اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ، والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله ، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة »[١] .

وقال شيخهم محمد بن صادق الصدر الموسوي «الأمر بالتقية في عصر الغيبة الكبرى ، وهذا المضمون مما اقتصرت عليه أخبار الإمامية دون غيرهم فقد أخرج الصدوق في « إكمال الدين»[٢] ، والشيخ الحر في « وسائل الشيعة»[٣] والطبرسي في «إعلام الورى»[٤] عن الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ أنه قال : لا دين لمن لا ورع له ،ولا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا » [٥].

وقد علل شيخهم وآيتهم في هذا العصر محمد باقر الصدر الأمر بالتقية إلي خروج القائم بقوله: «لأن تركها يؤدي إلي بطء وجود العدد الكافي من المخلصين الممحصين الذين يشكل وجودهم أحد الشرائط الأساسية للظهور»[٦] .

ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي: « ففي بعضها ـ أي الروايات ـ أن التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له ، وأي تعبير أقوى دلالة على الوجوب من هذا التعبير حيث أنه ينفي التدين رأسًا عمن لا تقية له ، فمن ذلك يظهر أهميتها عند الشارع ، وأن وجوبها بمثابةٍ قد عد تاركها ممن لا دين له ، وفي بعضها الآخر لا إيمان لمن لا تقية له ،وهو في الدلالة على الوجوب كسابقه ، وفي الثالث لو قلت : إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا ودلالته على الوجوب ظاهرة ؛ لأنّ الصلاة هي الفاصلة بين الكفر والإيمان كما في الأخبار ، وقد نزلت التقية منزلة الصلاة،

---

(١) «الاعتقادات » (ص ١٠٤) ط مركز نشر الكتاب ، إيران (١٣٧٠ هـ).

(٢) (ص ٢١٠).

(٣) (١١ / ٤٦٥ ـ ٤٦٦).

(٤) (ص ٤٠٨).

(٥) «تاريخ الغيبة الكبرى » (ص ٣٥٢) ط مكتبة الألفين بالكويت سنة (١٤٠٣ هـ).

(٦) «تاريخ الغيبة الكبرى» (ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

ودلت على أنها أيضًا كالفاصلة بين الكفر والإيمان ،وفي رابع ليس منا من لم يجعل التقية شعاره ودثاره، وقد عد تارك التقية في بعضها ممن أذاع سرهم وعرفهم إلى أعدائهم إلى غير ذلك من الروايات فالتقية بحسب الأصل الأولي محكومة بالوجوب» (١) .

ويقول الخميني :« إن كل من له أقل قدر من التعقل يدرك أن حكم التقية من أحكام الإله المؤكدة ، فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له » (٢).

أدلة الشيعة على جواز التقية ومناقشتها

قال حسين بن محمد العصفور ـ وهو أحد كبار علمائهم في القرن الثاني عشر ـ : «وليعلم أن الدار اليوم دار تقية ، وهي واجبة . كما قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ [آل عمران: ٢٨] ، سواء كان الباعث عليها حفظ الأموال ، والنفوس ، أو العرض ، أو توقع الضرر ، ولو على إخوانه » ١٠ هـ .

قلت: إن استدلال الشيعة على جواز التقية بالآية السابقة يحتوي علي تلبيس، وخداع، لأن الآية الكريمة تقرر أن التقية رخصة يلجأ الإنسان إليها عند الضرورة .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : قوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ أي : من خاف في بعض البلدان ، والأوقات من شرهم ، فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته ، كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال : إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم. وقال الثوري : قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان . . وكذا قال أبو العالية ،وأبو الشعثاء ، والضحاك ، والربيع بن أنس .

ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى : ﴿ **مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ** .. ﴾ الآية (٣) .

هذه هي ضوابط التقية عند أهل السنة ،أنها رخصة يلجأ إليها الإنسان لاتقاء شر أعدائه ، وأنها تكون بالظاهر لا بالباطن ،وأنها تكون باللسان ، أي : بالأقوال ،

(١) «التنقيح شرح العروة الوثقى» (٤ / ٢٥٥) ط مطبعة صدر قم، نشر دار الهادي للمطبوعات رقم (١٤١٠ هـ).

(٢) «كشف الأسرار» (ص ١٤٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١ / ٣٥٧).

وأما التقية عند الشيعة فهم يوجبونها عند الضرورة وغيرها ،وعند الخوف وعدمه ، إلى أن يقوم قائمهم !!!.

استخدام الشيعة للتقية مع أهل السنة:

إن الشيعة لا يستعملون التقية ـ في الغالب ـ إلا مع أهل السنة ؛ لأنَّهم يعتبرون أهل السنة شرًا من اليهود والنصارى ، ولهذا هم يخالفون أهل السنة في كلِ شيء ، ويجعلون ذلك من أهم أصولهم !!!

وقد أوردوا في كتبهم روايات عن أئمتهم يأمرونهم فيها بمخالفة أهل السنة، فمن ذلك مارواه الصدوق عن عليّ بن أسباط قال : « قلت للرضا ـ عليه السلام ـ : يحدث الأمر لا أجد بدًا من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد من مواليك ، قال : فقال : ائت فقيه البلد فاستفته في أمرك ، فإذا أفتاك ، فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه »[(١)] .

وفي « البحار » : قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : «إذا ورد عنكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم »[(٢)] .

وقال الحر العاملي : « قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين : إن من جملة نعماء الله على هذه الطائفة المحقة أنه خلى بين العامة[(٣)] وبين الشيطان ، فأضلهم في جميع المسائل النظرية حتى يكون الأخذ بخلافهم ضابطاً لنا »[(٤)] .

أمثلة على استخدام الشيعة للتقية مع أهل السنة :

روى المفيد عن عليّ بن مهزبار عن بكر بن صالح . قال : « كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني ـ صلوات الله عليه ـ إن أبي ناصب [(٥)] خبيث الرأي ، وقد لقيت

---

(١) « عيون أخبار الرضا » (٢ / ٢٤٩) ، و« بحار الأنوار » (٢ / ٢٣٣) .

(٢) « بحار الأنوار » المجلسي (٢ / ٢٣٣) .

(٣) يقصد أهل السنة.

(٤) «الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة» (ص ٧٠).

(٥) يعنون بالناصب الرجل من أهل السنة !!

منه شدة وجهدًا ، فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي ، وما ترى جعلت فداك ، أترى أن أكاشفه ، أم أداريه ؟ . فكتب ـ عليه السلام ـ : « قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله ، والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسر »(١).

قلت: إن تصريح إمامهم للابن أن يستعمل التقية والنفاق مع أبيه إذا كان سنيًا، يدل هذا على مدي الاختلاف الشديد بين ما عليه أهل السنة وبين ما عليه الشيعة ، وإلا فأي ضرر يخشى على الابن من أبيه ، مع ما أوجده الله تعالى في قلب الوالد لولده من الشفقة ، والرحمة ، إن لم يأت هذا الابن بجرم عظيم !!

وروى نعمة الله الجزائري عن الصادق أنه سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين(٢)، فقال : « هما إمامان عادلان قاسطان كانا على حق ، فماتا عليه ، عليهما رحمة الله يوم القيامة . فلما قام من المجلس تبعه بعض أصحابه ،وقال : «يا ابن رسول الله قد مدحت أبا بكر وعمر هذا اليوم . فقال : أنت لا تفهم معنى ما قلت . فقال بينه لي ؟ . فقال ـ عليه السلام ـ : أما قولي إمامان : فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**ومنهم أئمة يدعون إلى النار**﴾(٣) . وأما قولي : عادلان : فهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **والذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾(٤) ، وأما قولي قاسطان : فهو المراد من قوله ـ عز من قائل : ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴾ [الجن : ١٥]، وأما قولي : كانا على الحق . فهو : من المكاونة أو الكون ، ومعناه : أنهما كاونا على حق غيرهم ؛ لأنَّ الخلافة حق لعلي وكذا ماتا عليه ، فإنهما لم يتوبا بل استمرا على أفعالهم الخبيثة إلى أن ماتوا . وقولي : عليهما رحمة الله : المراد به : النبي ﷺ . بدليل : قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، فهو القاضي، والحاكم ، والشاهد على ما فعلوه يوم القيامة . فقال : فرّجت عني فرج الله عنك »(٥) .

---

(١) « أمالي المفيد » (١٢١) .

(٢) يعني (أبو بكر وعمر رضي الله عنهما).

(٣) الآية الصحيحة : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ [القصص : ٤١].

(٤) الآية الصحيحة : ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١].

(٥) « الأنوار النعمانية » (١ / ٩٩) .

ومن الغرائب أن الشيعة يجيزون الصلاة خلف السنى تقية رغم أنه يرون نجاسته وكفره وإباحة ماله ودمه !!!

فقد روى الكليني : « عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إياكم أن تعملوا عملاً يعيرونا به ، فإن ولد السوء يعير والده بعمله كونوا لمن انقطعتم إليه زينا ، ولا تكونوا عليه شينًا ، صلوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم،واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شئ من الخير ، فأنتم أولى به منهم، والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء .قلت : وما الخبء ؟ . قال : التقية »[1] .

وذكر إمامهم آية الله الخميني في « كتاب الرسائل » (٢ / ١٩٨) عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : « لا بأس بأن تصلي خلف الناصب ولا تقرأ خلفه فيما يجهر فيه ، فإن قراءته تجزيك » ، وقال بعد إيراد الخبر : « إلى غير ذلك مما هو صريح أو ظاهر في الصحة والاعتداد بالصلاة تقية » .

ويرى الخميني : أن وضع اليد اليمنى على اليسرى من مبطلات الصلاة ،ولكنه يجيز فعل ذلك تقية حيث يقول كما في « تحرير الوسيلة » (١ / ١٨٦) : « التكفير هو وضع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يضعه غيرنا وهو مبطل عمداً ولا بأس به حال التقية » ؟!!

احذروا قسم الشيعة فإنه قد يكون تقية :

إن الشيعة يوجبون استعمال التقية في كل شيء ،وحتى اليمين المغلظة دخلت فيها التقية عند الشيعة فقد رووا عن جعفر الصادق أنه قال : « ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية ، فأنتم منه في سعة »[2] .

---

(١) «أصول الكافي» (٢ / ٢١٩).

(٢) «رسالة التقية» مرتضى الأنصاري (ص ٧٣) و«التنقيح شرح العروة الوثقى» للخوئي (٤ / ٢٧٨) وقال الخوئي عن هذه الرواية إنها صححية.

ورووا عن أبي عبد الله أنه قال : « استعمال التقية في دار التقية واجب ، ولا حنث ، ولا كفارة عمن حنث تقية يدفع بذلك ظلمًا عن نفسه » (١) .

وروى شيخهم الكليني عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ « جعفر الصادق » وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لي : يا ابن مسلم هاتها إن العالم بها جالس ، وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، فعرض الراوي الرؤيا على أبي حنيفة فأجابه أبو حنيفة عليها فقال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ : أصبت والله يا أبا حنيفة . قال الراوي ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت له : جعلت فداك . إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوءك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ،ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره قال : فقلت له : جعلت فداك ، فقولك : أصبت وتحلف عليه ، وهو مخطئ ؟ قال : نعم . حلفت عليه أنه أُصاب الخطأ (٢) .

فبناء على هذه الروايات الصحيحة عندهم لا يتورع الشيعي الملتزم عن القسم المغلظ ، وهو كاذب فيخدع السني بهذا اليمين ؛ لأنَّ التقية واسعة كما يروى شيخ فقهائهم مرتضي الأنصاري في « رسالة التقية » (ص ٧٢) عن الإمام المعصوم أنه قال: « . . فإن التقية واسعة ، وليس شيء من التقية إلا وصاحبها مأجورٌ عليها إن شاء الله » .

وهكذا تتوسع دائرة التقية عند الشيعة حتى شملت كل العبادات كالصلاة ، والصيام ، وغيرهما من الفرائض ، فصلاتهم وصيامهم ، وعباداتهم التي يوافقون فيها المسلمين إنما يؤدونها تقية وخداعًا لهم ،وكذلك معاملاتهم مع المسلمين ، مبنيّة على التقية حتى إنهم يستبيحون الأيمان الفاجرة ، ولا يرون أنهم يحنثون فيها ،إذا كان الهدف منها خداع المسلمين .

---

(١) «الأصول الأصيلة والقواعد الشرعية» عبد الله شبر (ص ٣١٩).

(٢) «روضة الكافي» (٨ / ٢٩٢) ط إيران.

تزويج على بن أبي طالب ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ﷺ . تقية عند الشيعة:

من المسائل التي تنغص على الشيعة، تزويج علي بن أبي طالب ﷺ ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ﷺ، وقد اعترف بهذا الزواج محدثو الشيعة ومفسروها وأئمتهم المعصومون !!! فيروي الكليني : عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيتها أو حيث شاءت قال : بل حيث شاءت ، إن عليًا صلوات الله عليه لما توفى عمر أتى أم كلثوم، فانطلق بها إلى بيته »(١) .

وروى مثل هذه الرواية أبو جعفر الطوسي في كتابه : « تهذيب الأحكام » في باب : عدة النساء ، وأيضًا في كتابه « الأبصار » (٢ / ١٨٥) .

ويروي الطوسي أيضًا عن جعفر عن أبيه قال : ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة ، لا يدري أيهما هلك قبل ،ولم يورث أحدهما من الآخر ، وصلى عليهما جميعًا »(٢) .

وعندما يُسأل الشيعة عن هذا الزواج ، يقولون :

« إن هذا من باب التقية ، فقد عقد عالمهم الحر العاملي في « وسائل الشيعة » بابًا في هذا بعنوان « باب : جواز مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية » (٣).

وبوب الكليني بابًا باسم « باب في تزويج أم كلثوم » ، وروى تحت ذلك حديثًا عن زرارة عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ في تزويج أم كلثوم فقال : إن ذلك فرج غصبناه » (٤).

فانظر كيف يهينون علي بن أبي طالب ﷺ، ويتهمونه بالخوف ، والجبن من عمر بن الخطاب ﷺ، لدرجة أن يزوجه ابنته من باب التقية ؟!!!

ثم كيف يستقيم هذا الكلام مع ما ذكروه عن شجاعة على بن أبي طالب ﷺ، وقوته في الصدع بالحق ، وعدم خوفه في الله لومة لائم ؟!!!

---

(١) « الكافي في الفروع » (٢/ ٢١١) باب :المتوفى عنها زوجها المدخول بها . أين تعتد ؟ طـ، الهند.

(٢) « تهذيب الأحكام » للطوسي (٢ / ٣٨٠) ، كتاب الميراث ، طـ ، طهران .

(٣) « وسائل الشيعة » : الحر العاملي (٧ / ٤٣٣) .

(٤) «الكافى فى تافروع» (٢/ ١٤١) ط ،الهند .

إن ما ذكره الشيعة عن شجاعة على بن أبي طالب رضي الله عنه يؤكد أنه قد زوج ابنته لغمر بن الخطاب رضي الله عنه طائعًا محبًا، وليس مكرهًا خائفًا.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن مسألة التقية عند الشيعة :

« وهذه صفة الرافضة ، فشعارهم الذل ودثارهم النفاق والتقية ، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة ، إن لم يقعوا في الغلو ،والزندقة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ،ويكذبون على جعفر الصادق أنه قال : التقية ديني ، ودين آبائي ، وقد نزّه الله أهل البيت عن ذلك ، ولم يحوجهم إليه فكانوا أصدق الناس ،وأعظمهم إيمانًا ، دينهم التقوى لا التقية .

فأمَّا قوله تعالى : ﴿ **لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

فهذا الأمر بالإتقاء من الكفار ، لا أمر بالكذب والتقية ، والله قد أباح لمن أكره على الكفر التكلم به ، فأهل البيت ما أكرههم أحد على شيء حتى إن أبا بكر لم يكره أحدًا منهم على البيعة ، بل بايعوه طوعًا منهم ،ولا كان عليٌّ ولا غيره يذكرون فضل الصحابة خوفًا من أحد ، ولا أكرههم أحد باتفاق الناس»(١) .

نقد أحد علماء الشيعة المعاصرين لمبدأ التقية

قال الدكتور موسى الموسوي ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ «من الصعب على جدًا أن أتصور معنى التقية بالمفهوم الشيعي الخالص ،وكما وردت في الكتب الشيعية وتبناها بعض علماء المذهب الإمامي ،وساروا عليها منذ الغيبة الكبرى وحتى كتابة هذه السطور .

ولست أدري :كيف تدَّعي الشيعة بأنها من أنصار الإمام الحسين سيد الشهداء ، وإمام الثائرين وهي تعمل بالتقية وتعتقد بها وترتضيها لنفسها . ثم لست أدري ما هذا التناقض الغريب في معتقدات الشيعة ، وحسب الصورة التي رسمتها لهم زعاماتهم عبر القرون . فمن ناحية يعتقدون بأن سيرة أئمة الشيعة قد تكون حجة

(١) «المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي (ص ٦٨ ـ ٦٩).

عليهم، ولكنهم يضربون بها عرض الحائط عندما يصل الأمر إلى التقية ويتحدثون عن وجوب العمل بها لاسيما أمام الفرق الإسلامية الأخرى .

لقد أراد بعض علمائنا ـ رحمهم الله ـ أن يدافعوا عن التقية ، ولكن التقية التي يتحدث عنها علماء الشيعة ، وأملتها عليها بعض زعاماتها هي ليست بهذا المعنى إطلاقًا أنها تعني أن تقول شيئًا وتضمر شيئًا آخرًا ، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق الإسلامية ، وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد به في بيتك . وقبل أن أفصل الحديث في ظهور فكرة التقية بالصورة التي رسموها ، والأسباب التي كانت وراء انتسابها إلى أئمة الشيعة ، ينبغي أن نمعن النظر قليلاً في عمل أئمة الشيعة، وفي حياتهم الخاصة والعامة لكي نرى أنهم كانوا أبعد الناس عن التقية ، وأكثر الناس مقتًا لها . ولنعلم بعد ذلك أنه لم يكن من المعقول أن لا يعمل أئمة الشيعة بالتقية ، وهم يأمرون أتباعهم وشيعتهم بالعمل بها .

ولقد ذكرنا في الفصل السابق[1] صورة واضحة المعالم عن حياة الإمام علي وصراحته في الحق ، ولا نريد تكرارها هنا .

أما ابنه الحسن وهو الإمام الثاني للشيعة ، فكان أبعد الناس من التقية ومخادعة الناس وصلحه مع معاوية يشهد بذلك . فصلح الحسن عمل ثوري وخروج على الرأي العام المحيط بالإمام في عصره ، فقد لاقى الإمام الحسن معارضة صريحة من كثير من شيعة أبيه الذين كانوا لا يريدون الصلح ، حتى أن سليمان بن صرد ، وهو من كبار شيعة على خاطب الإمام الحسن بقوله : « السلام عليك يا مذل المؤمنين » .

والمعارضون للصلح كانوا أقوياء وأشداء ونال الإمام الحسن منهم الكثير ، ولكن لم يفتُّ كل ذلك في عضده وقاوم المعارضة مقاومة الأبطال .

فيا ترى لو كانت للتقية مكان في قلب الحسن هل كان يصالح معاوية ؟ أم كان يستجيب لنداء الذين كانوا يحثونه على قتاله حتى يبايعه معاوية كخليفة منتخب وشرعي للمسلمين ؟

---

(١) أي فصل (الإمامة والخلافة).

ثم يأتي دور الإمام الحسين الذي ثار ضد يزيد بن معاوية ،ولم يقبل بنصح أولئك الذين نصحوه بالبقاء في مدينة الرسول ومنعوه من السير إلى العراق . وكل من يتابع الثورة الحسينية يعلم بوضوح أن شهادة الإمام الحسين وأولاده وأصحابه وسبي أهل بيته كانت كلها تتجسد أمام الحسين قبل المعركة ،وكان يعلم بها علم اليقين ،فالحسين جمع أصحابه في ليلة العاشر من محرم ، وقال لهم بأن غداً سيكون القتال ،وأنه مقتول لا محالة [١] ، وأنه حل البيعة من أصحابه ، وطلب أن يترك ساحة القتال من شاء منهم في ذلك الليل المظلم ، وقال لهم :

« اتخذوا الليل جملاً وارحلوا إلى مصائركم »

فرحل منهم من رحل وبقي منهم من بقي ليستشهد مع الحسين ويسجل اسمه في سجل الخالدين .

فهل في مثل هذه الثورة تجد الشيعة أثرًا للتقية أو كل ما يمت إلى التقية بصلة ؟

ثم يأتي دور الإمام علي بن الحسين الملقب بالسجّاد ، وهو الذي عاصر ملحمة كربلاء ولم يشترك بالقتال بسبب المرض الذي ألزمه الفراش ، وقد أُسر في ضمن من أسر بعد مقتل أبيه ،وحمل على جمل أقتب مقيدًا بالسلاسل من كربلاء إلى الشام ولا شك أن تلك الصورة الحزينة المليئة بالدماء والدموع والتي شاهدها السجاد في يوم عاشوراء ، والذل ،والهوان الذي احتمله وهو يسير مع الأسرى بين كربلاء ودمشق كانت عالقة في ذهنه ليل ونهار ، وقد انصرف الإمام السجّاد إلى العبادة ،وكان يكثر من البكاء في آناء الليل وأطراف النهار حتى لقب بالبكّاء .

إنه كان من الطبيعي لذلك الحزن السرمدي الذي كان يعصر قلب الإمام أن تتجلى في كلامه وخطبه عبارات تدحض الخلافة الأموية الحاكمة التي كانت حتى ذلك الحين تسب جده الإمام عليًا على المنابر بعد كل صلاة [٢] ، فقد ترك الإمام السجّاد لنا أربعة وخمسون [٣] دعاء جمعت كلها في كتاب واحد ،وسميت تلك الأدعية «الصحيفة السجادية» .

---

(١) قلت : هل يعنى هذا أن الحسين رضى الله عنه كان يعلم الغيب ؟!!!

(٢) هذا القول لا أساس له من الصحة، ومن المؤسف أن هذه الفرية قد استقرت فى أذهان بعض الناس على أنها حقيقة ثابتة !!

(٣) هكذا ،والصواب «خمسين»

إن من يقرأ هذه الأدعية يعلم علم اليقين كيف أن التقية كانت أبعد شيء إلى قلب السجّاد فقد نسف الإمام في أدعيته تلك الخلافة الأموية الحاكمة نصًا ومضمونًا .

إنها حقًا أدعية ثورية صدرت من إمام شاهد أضخم الثورات الإسلامية حجمًا وأقلها زمانًا ، فإذا لم يستطع أن يشترك فيها بدمه فها هو اشترك فيها بلسانه كالسيف البتار ، وهذا هو الإمام السجّاد مرة أخرى يطوف بالبيت ويفسح الحجيج له الطريق إجلالاً وإكرامًا ، والخليفة هشام بن عبد الملك يرى كل ذلك ويطوف بين الطائفين والناس في شغل عنه ، والإمام يرى الخليفة ولا يبالي به ، فيغتاظ الخليفة لما رأى من الإمام ، وما رأى من الناس في الإمام فيسأل متجاهلاً :

من هذا ؟ مشيرًا إلى السجّاد وتشاء المقادير أن يكون الفرزدق الشاعر حاضرًا الموقع فيترتجل قصيدته العصماء مخاطبًا الخليفة :

وليس قولك من هذا بضائره … العرب تعرف من أنكرت والعجم

هذا ابن خير عباد الله كلهم … هذا الإمام التقي الطاهر العلم

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه … لقبل الركن منه موضع القدم

يغضي حياء ويغضي من مهابته … فلا يكلم إلا حين يبتسم

إن من يمعن النظر في هذا اللقاء الجاف بين الإمام والخليفة الحاكم الذي أغضب هذا الأخير سيعلم علم اليقين أن التقية ،وكل ما يمت إليها بصلة لم تجد إلى قلب الإمام سبيلاً .

ثم يأتي دور الإمام الباقر ، وابنه الإمام الصادق وهما اللذان أسسا المدرسة الفقهية التي سميت باسم الفقه الجعفري ،وكان الإمامان يدرسان في المدينة في جامع الرسول ﷺ ويدليان بآرائهما الفقهية وينشران مذهب أهل البيت بلا خوف ولا وجل، فالباقر عاصر الخلافة الأموية ، والصادق عاصر نهاية الخلافة الأموية وبداية الخلافة العباسية ، وكانت الخلافة الأموية والعباسية على اختلاف مع الإمامين ولا ترتضي بمدرسة أهل البيت الفقهية ،ولكن الإمامين أديا الرسالة ،وقد تخرج عليهما

فقهاء وعلماء كثيرون ، وهكذا نرى أن الإمـامين كانا يؤديان الواجب غير متهيبين من السلطة التي كانت على خلاف معهما .

ومن الغريب أن بعض رواة الشيعـة روت عن الإمام الصادق روايات في وجوب التقية على شيعته في حين أنه وشيعته لم يكونوا بحاجة إليها ، فالإمام كان يدرِّس في مسجد الرسول ﷺ وحوله آلاف من التلامـيذ والطلاب والمستمعين ،وليت شعري أن أعرف كيف يمكن لمدرسة فـقهية بهذه السعة ، وكثـرة الطلاب والتلاميذ أن تبني على التقية ،وأية تقية استعملها الإمام في بناء مـدرسته الفقهية التي كان يضع أساسها أمام المسلمين وبصورة علنية بما فيهم المحب المخلص والعدو الشامت .

والإمام موسى بن جعـفر لم يكن على وفاق مع الخليفة العـباسي هارون الرشيد وقضى سنوات في سـجن الخليفة بـبغداد ، فلو كـان موسى بن جعـفر يسلك طريق التقيـة ، ويخادع الخليفة الذي كان ابن عـمه وكانت تتحكم بينهمـا صلات القربى لما حدث له ما حدث .

وعندمـا آلت الخلافـة إلى المأمون العـباسـي عُيِّن الإمام علي بن مـوسى الملقب بالرضا وليًا للعهـد ، وعليٌ الرضا هو الإمام الثامن للشيعة الإمامـية ، غير أن الإمام قضى نحبـه في عهد المأمون ،واستمـرت الخلافة في العباسيين ، وبعـد وفاة الإمام الرضا زوَّج الخليفة المأمـون العباسي ابنته أم الفضل لابن الرضا مـحمد الجواد لكي لا تنقطع المودة بين الخليفة العباسي والبيت العلوي . وهذان الإمامان الأب والابن اللذان كان أحدهما وليًا للعـهد ،والآخر صهرًا للخليفة لم يكونا بحاجـة إلى العمل بالتقية ولم يطلبا من الشيعة أن يتخذوا من التقية وسيلة لمآربهم .

وبعد الإمام الجـواد يأتي دور علي وابنه الحسن العسكري الإمام العـاشر والحادي عشـر للشيعـة ، وقد سكنا عاصـمة الخلافـة العبـاسية وعـاصرا عهـد المتوكل وابنه المعتصم، وكان بيت الإمامين موئلاً للزوار وكانا يقومان بشؤون المسلمين الدينية ونشر مذهب أهل البيت ، ومن يتـابع حياة هذين الإمامين يعلم أنهمـا كانا من أبعد الناس عن التقية أيضًا ، ومع أن عيون الخلفاء كانت تراقبـهما وتراقب حركاتهما ودعواتهما إلى مذهب أهل البـيت التي كانت في الحـقيقـة معارضـة للخلافـة العباسـية إلا أن

الإمامين لم يباليا بذلك ،وسلكا طريق الحق في أداء رسالتهما .

لقد أوردنا هذه الخلاصة من حياة أئمة الشيعة لنثبت أن فكرة التقية التي ظهرت بالمفهوم الشيعي الخاص إنما ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر ،وأنها ظهرت في مستهل ظهور عصر الصراع بين الشيعة والتشيع ،وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السري وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة ،والإعلان بعدم شرعيتها ، وكان من الطبيعي أن يضاف إلى فكرة التشيع لعلي ، وأهل بيته عنصراً جديداً يدعم الفكرة دعمًا كبيراً ، فأضيفت فكرة النص الإلهي كما قلنا إلى الخلافة ،وأصبحت منذ ذلك الحين تشغل حيزاً كبيراً من صميم العقيدة ، ويمكن القول أن العمل السري المذهبي بدأ من عصر ظهرت فيه التقية فيه بمظهر الواجب الشرعي الذي يجب أن يتبعه كل من له فكرة دينية ويخشى أن يجهر بها أمام السلطة الحاكمة أو الأكثرية الإسلامية ، ولذلك كانت للتقية دور كبير في إسناد الزعامات المذهبية الشيعية التي ظهرت بعد الغيبة الكبرى ، فبالتقية استمرت تلك الزعامات في نشاطها وفي مأمن من السلطة الحاكمة كما أن الأموال كانت تصل إليها تحت غطاء التقية أيضًا ، وهكذا أخذت التقية تسري في الفكر الشيعي ، والعمل الشيعي طيلة قرون عديدة وأخذت طابعًا حزينًا في تكوين الشخصية الشيعية ، وإنني لا أشك من أن التقية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى التخلف الفكري ،والاجتماعي ، والسياسي للمجتمعات الشيعية أينما وجدت ، فقد سرت في دمائهم ومنعتهم من الظهور بالمظهر الذي كانوا عليه خوفًا أو خجلاً . وحتى في إيران القطر الشيعي وعندما كانت السلطة الحاكمة شيعية خالصة ، كان الشعب الإيراني يسلك طريق التقية كواجب ديني لمواجهة بطش السلطان واستبداده فيضمر لهم بالقلب ما يناقضه في العلن ، وهكذا تميز الشعب الإيراني الشيعي كسائر نظرائه من الشيعة بازدواجية الشخصية .

وإنني لاشك أبدًا أن التقية قاتلها الله لعبت دوراً كبيراً في إبقاء الشيعة بعيدة عن الفرق الإسلامية الأخرى كما أنها سببت في رميها بأمور عجيبة وغريبة ما أنزل الله بها من سلطان وهي بريئة منها . ولكن الدفاع عن تلك الاتهامات والأوهام لاقى

صعوبة بسبب اشتهار الشيعة بالتقية ورميهم باخفاء الحقيقة في كل شيء . ومما يحزن له قلبي ويعصره عصراً هو أن التقية في الفكر الشيعي تجاوزت عامة الناس ، واستقرت في أعماق قلوب القادة من زعماء المذهب الأمر الذي كان السبب في دعوتنا لتخليص الشيعة من تلك الزعامات ، فعندما يرتضي القائد الديني لنفسه أن يسلك طريق الخداع مع الناس في القول والعمل باسم التقية فكيف ينتظر الصلاح من عامة الناس ؟

وفي الوقت الذي أكتب فيه هذه السطور وفي عهد وطأت أقدام الإنسان على سطح القمر ،وأصبحت الحرية الفكرية والكلامية مقدسة تدافع عن مكنونات الإنسان، وعقائده خيراً كانت أو شراً ، يعيش المجتمع الشيعي بقيادة زعاماته مغلقًا على نفسه بالتقية ، فيظهر شيئًا ويبطن شيئًا آخر ، فلا أعتقد أنه يوجد زعيم شيعي واحد في شرق الأرض وغربها يستطيع أن يعلن رأيه حتى في كثير من البدع التي ألصقت بالمذهب الشيعي خوفًا ورهبة من الجماهير الشيعية التي دربتها الزعامات تلك على العمل بتلك البدع ، فأصبحت جزءاً من كيانها . فمثلاً وليس على سبيل الحصر الشهادة الثالثة « أشهد أن عليًا ولي الله » التي يتفق عليها علماء المذهب الشيعي بأنها بدعة لم تكن معروفة في عهد الرسول ﷺ والصحابة وحتى في عهد الإمام علي وأئمة الشيعة ،وكلهم يجمعون على أن من قالها في أذان الصلوات بقصد « الورود » أي : أنه وارد في الشريعة عَمِل عملاً محرمًا ، وأتى ببدعة ، مع كل هذا لا يجرأ أحد منهم أن يشير إلى هذا الأمر قولاً أو كتابة . كما أنه لا يوجد زعيم شيعي واحد يستطيع أن يصارح جمهور المسلمين بحقيقة الخلاف السائد بين الشيعة والسنة والعمل على رفعه .

وكما قلنا فإن من أهم عناصر الخلاف الموجودة بين الشيعة والسنة هو تجريح الشيعة للخلفاء الراشدين وصحابة الرسول ﷺ وبعض أزواجه . وإذا لم يرفع هذا العائق من قائمة الخلاف ، فسيبقى الخلاف مستحكمًا بين الفريقين إلى أبد الآبدين ، فلا المؤتمرات الإسلامية تجدي ولا الكلمات الإصلاحية الرنانة تنفع ولا خطب المصلحين توقف ثورة الحقد ، والغضب الكامنة في هذا التجريح المستشري في

العقول، والقلوب ، وبطون الكتب ، وهمس الهامسين .

وهنا أيضًا يسلك زعماء المذهب طريق التقية أيضًا في معالجتهم لهذا الأمر ، فينسبون التجريح ،والسب ، والشتم إلى جهال الشيعة في حين أن كتب الرواة،والمحدثين ، والعلماء ، والفقهاء من الشيعة الإمامية هي التي ذكرت تلك الأقوال ،ومنها تسربت إلى قلب عامة الشيعة ولسانها .

فيا ترى هل تقع الملامة على الخاصة أم على العامة ؟

ولا أعتقد أن زعيمًا دينيًا واحدًا من زعماء المذهب الشيعي قديمًا وحديثًا قد قام بغربلة الكتب الشيعية من الروايات التي تنسب زورًا إلى الأئمة في تجريح الخلفاء وغيرها من الروايات التي يحكم العقل السليم ببطلانها وعدم صدورها من الإمام ، مع أن علماء المذهب كلهم مجمعون أيضًا بأن الكتب التي يعتمدون عليها في الشؤون المتعلقة بالمذهب فيها روايات باطلة غير صحيحة ،وهم يذعنون بأن هذه الكتب تجمع بين طياتها الصدق ، والخزف ،والصحيح ، والسقيم . ومع ذلك لم يسلك هؤلاء الزعماء طريق إصلاح مثل هذه الروايات . فإذا كانت الشيعة تتصف بالشجاعة وتؤمن بالمسؤولية الملقاة على عاتقها في رفع الخلاف لتحملت مسؤولية الخلاف بكاملها، ولعملت على إزالة مثل هذه الروايات من بطون الكتب ،وعقول الشيعة ، ولفتحت صفحة جديدة في تاريخ الإسلام ،ولعم الخير على جميع المسلمين .

أما الفرار من المسؤولية وإلصاقها بالعوام من الناس تهربًا من الحقيقة والواقع تحت غطاء شرعية التقية ، فهذا أمر يوحي بالأسف الشديد .

وعندما أكتب هذه السطور هناك آلاف مؤلفة من الشيعة الإمامية يعملون بالتقية في أعمالهم الشرعية فهم يحملون معهم التربة الحسينية التي يسجدون عليها في مساجدهم ،ولكنهم يخفونها في مساجد الفرق الإسلامية الأخرى ، وكثير منهم يقيمون الصلوات في مساجد السنة مقتديًا بإمام المسجد ، وإذا عادوا إلى بيوتهم أعادوا الصلاة عملاً بالتقية معتمدين على روايات نسبت إلى أئمة الشيعة في التقية ، وأفتوا علماء الشيعة مستندين عليها في وجوب التقية ، ولكل هذا نحن نحث الشيعة إلى اتباع التصحيح الآتي :

ينبغي على الشيعة في كل الأرض أن تقف من التقية موقف الإنسان الكريم الذي يحترم عقيدته وذاته ، ويجب أن يكون متصفًا بالاباء ، والشيم التي هي من الأخلاق الفاضلة ، وأن يفكر مليًا في الآثار النفسية التي تحدث له هذه الإزدواجية في الشخصية، والاضطراب بين القول والفعل ، والتي تتنافى مع الصدق وتتناقض مع صفات المسلم المخلص . فأي كلام أو عمل يصدر من الإنسان وفيه رياء أو خداع لابد وأن فيه مغايرة مع المنطق أو عمل الجماعة والأكثرية ، ولذلك يجب على المسلم الحقيقي أن يقلع عن كلام أو عمل لا يستسيغه المجتمع الإسلامي سرًا كان أو جهرًا ، وأن يترفع من الظهور بمظهر الإنسان المرائي المخادع .

إن على القواعد الشيعية ولاسيما المثقفين منهم أن يحاسبوا زعاماتهم المذهبية حسابًا عسيرًا في سوقهم إياهم على هذا الدرب الشائك لأغراض في نفوسهم .

إن على الشيعة أن تجعل نصب أعينها تلك القاعدة الأخلاقية التي فرضها الإسلام على المسلمين ، وهي أن المسلم لا يخادع ، ولا يداهن ، ولا يعمل إلا الحق، ولا يقول إلا الحق ولو كان عليه ، وأن العمل الحسن حسن في كل مكان ، والعمل القبيح قبيح في كل مكان .

وليعلموا أيضًا أن ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنه قال : « التقية ديني ودين آبائي » . إن هو إلا كذب وزور وبهتان على ذلك الإمام العظيم [١] .

* * *

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ٥٢ ـ ٥٩) .



نكاح المتعة عند الشيعة !!!!

نكاح المتعة عند الشيعة

تعريفة نكاح المتعة:

عرَّف العلماء نكاح المتعة بأنه عقد على امرأة للاستمتاع بها بأجر معلوم إلى أجل معين، فيجامعها بمقتضي ذلك العقد(١).

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن هذا الزواج كان مباحًا في صدر الإسلام لضرورة ثم نسخ(٢) وحرمه رب العزة تبارك وتعالى إلى الأبد.

وأما الشيعة فيعتقدون أن نكاح المتعة مباح !!!!، وأنه لم ينسخ !!!!، بل ويعدونه من أركان الإيمان عندهم، فيذكرون أن جعفرًا الصادق قال: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا(٣) ولم يستحل متعتنا(٤).

بل وأكثر من ذلك أنهم يحكمون علي منكر نكاح المتعة بالكفر والردة!!!!

فقد رووا عن جعفر الصادق أنه قال: «إن المتعة من ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بدين غيرنا، والمتعة مقربة إلى السلف وأمان من الشرك، وولد المتعة أفضل من ولد النكاح !! ومنكرها كافر مرتد!!!! ، ومقرها مؤمن موحد!!! ، لأن له في المتعة أجران!!!، أجر الصدقة التى يعطيها للمستمتعة!!!، وأجر المتعة» (٥).

---

(١) «التفسير الكبير» أو «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي (١٠ / ٤١) ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) النسخ في اصطلاح الأصوليين هو إبطال العمل بالحكم الشرعي بدليل متراخ عنه يدل على إبطاله صراحة أو ضمناً إبطالاً كليًا أو إبطالاً جزئيًا لمصلحة اقتضته أو إظهار دليل لاحق نسخ ضمنا العمل بدليل سابق. ١٠ هـ «علم أصول الفقه» عبد الوهاب خلاف (ص ٢٢٢) ط مكتبة الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر.

(٣) الكرة: يعني الرجعة.

(٤) «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٤٥٨)، «الصافي» للكاشاني (١ / ٣٤٧)، «وسائل الشيعة» (٤ / ٣٤٨).

(٥) «تفسير منهج القاصدين» للملا فتح الله الكاشاني (٢ / ٤٩٥)، «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٣٦٦).

ولم يكتفوا بإباحتها، بل رتبوا على تركها وعيدًا شديدًا !!!:

قالوا: «من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع»(١) ..

ولم يكتفوا بذلك أيضًا، بل جعلوا للمتمتعين ثوابًا وأجرًا عظيمًا وينسبون ذلك - كذباً وزوراً - إلى رسول الله ﷺ !!!! فقد رووا ، عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : «لما أسري بي إلي السماء لحقني جبريل فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من النساء»(٢) .

ورووا عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكًا يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون متجنبها إلي أن تقوم الساعة»(٣) .

ورووا عن صالح بن عقبة عن أبيه عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: «قلت: للمتمتع ثواب ؟ قال: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافًا على من أنكرها(٤) لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له حسنة، فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنبًا، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما صبَّ من الماء على شعره، قلت: بعدد الشعر؟ قال: بعدد الشعر»(٥) .

ورووا عن علي السائي قال: قلت: لأبي الحسن عليه السلام: إني كنت أتزوج المتعة، فكرهتها وتشاءمت منها!!، فأعطيت الله عهدًا بين الركن والمقام ، وجعلت على في ذلك نذرًا أو صيامًا أن لا أتزوجها ، قال: ثم إن ذلك شق على وندمت على يميني ، ولم يكن بيدي من القوة ما أتزوج به في العلانية ، قال: فقال لي:

---

(١) «تفسير منهج القاصدين» للملا فتح الله الكاشاني (٢ / ٤٨٩) .

(٢) «بحار الأنوار» (١٠٠ / ٣٠٦) ، «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٤٢) ، «من لا يحضره الفقيه» (٢ / ١٤٩).

(٣) «بحار الأنوار» (١٠٠ / ٣٠٧) ، «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٤٤) .

(٤) يعنى أهل السنة الذين ينكرون نكاح المتعة!!!!

(٥) «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٤٢) ، «بحار الأنوار» (١٠٠ / ٣٠٦) ، «من لا يحضره الفقيه» (٢ / ١٤٩).

عاهدت الله أن لا تطيعه ، والله لئن لم تطعه لتعصينه[١] .

وزعموا أن النبي ﷺ قال: «من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حُشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان»[٢] .

بل وأكثر من ذلك فقد روى فتح الله الكاشاني في «تفسير منهج الصادقين» عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربعة فدرجته كدرجتي»[٣] .

فانظروا ـ يا أولى الألباب ـ، كيف يُهان الرسول ﷺ وآل بيته الكرام على ألسنة الشيعة؟!!! ، فإنه عملاً بالرواية السابقة يكون من تمتع مرة واحدة ، حتى وإن كان فاسقًا فاجرًا، فإن منزلته تكون كمنزلة الحسين بن علي رضي الله عنه، ومن تمتع مرتين، حتى وإن كان فاسقًا فاجرًا فإن منزلته تكون كمنزلة الحسن بن علي رضي الله عنه، ومن تمتع ثلاث مرات، حتى وإن كان فاسقًا فاجرًا، فإن منزلته تكون كمنزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن تمتع أربع مرات حتى وإن كان فاسقًا فاجرًا.

فإن منزلة تكون كمنزلة النبي محمد ﷺ !!!!!

ولست أدري ما هي درجة ومنزلة من تمتع أكثر من أربع مرات؟!!!

قلت : وقد بلغت عناية الشيعة بنكاح المتعة أنهم بينوا كيفيته وتفاصيله!!!!

فقد رووا عن جعفر الصادق أنه سئل: «كيف أقول لها إذا خلوت بها؟ قال: تقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه، لا وارثة ولا موروثة ، كذا وكذا يومًا، وإن شئت كذا وكذا سنة ، بكذا وكذا درهمًا، وتسمي من الأجر ما تراضيتما

---

(١) «الفروع من الكافي» (٥ / ٤٥٠) ، «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٤٥).

(٢) «من لا يحضره الفقيه» (٣ / ٣٦٦) ، «تفسير منهج القاصدين» (٢ / ٤٨٩).

(٣) «تفسير منهج القاصدين» (٢ / ٤٩٣).

عليه قليلاً كان أم كثيرًا»[١] .

والشيعة لا يشترطون فى زواج المتعة حضور ولي المرأة أو الشهود !!!!

فقالوا: قال جعفر : «لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبويها»[٢] .

وقالوا: سئل أبو عبد الله عن رجل تمتع بامرأة بغير شهود قال: أو ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحن نـتعرق الطعام على الخوان[٣] ونقول: يا فـلان زوج فلان فلانة؟ فيقول نعم»[٤] .

والشيعة يبيحون للرجل التمتع بالطفلة الصغيرة !!!

إن الشيـعة لا يشـترطون أن تكون المرأة المتـمتع بها بالغـة راشدة، بل يجـيزون للرجل التمتع بالجارية الصغيرة التي بلغت عشر سنين!!! فقالوا: قيل لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ : «الجارية الصغيـرة، هل يتمتع بها الرجل؟ فقال: نعم ، إلا أن تكون صبية تخدع. قيل: وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال: عشر سنين»[٥] .

والشعية يبحيون للرجل التمتع بأي عدد من النساء !!!!!

قالوا: إن أبا جعفر قال: المتعة ليست من الأربع ، لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث، وإنما هي مستأجرة» [٦] .

وقالوا: إن ابـنه عبد اللـه ذكر له المتعـة وقال له: أهي من الأربـع؟ قال: تزوج منهن ألفًا، فإنهن مستأجرات»[٧] .

والشيعة يبيحون للرجل التمتع بالمرأة المتزوجة!!!

---

(١) «الفروع من الكافي» (٥ / ٤٥٥).

(٢) «تهذيب الأحكام» (٧ / ٢٥٤).

(٣) الخوان: المنضدة.

(٤) «الفروع من الكافي» (٥ / ٢٤٩).

(٥) «الفروع من الكافي» (٥ / ٤٦٣) ، «التهذيب » للطوسي (٧ / ٢٥٥).

(٦) «الاستبصار » (٣ / ١٤٧).

(٧) «الاستبصار» (٣/ ١٤٧)، «تهذيب الأحكام» (٧/ ٢٥٩) .

فقد روى الطوسي وغيره «عن فضل مولى محمد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق: إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجًا، ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجًا، قال: - أي جعفر - ولم فتشت؟ وقال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسها»(١) .

وروى الكليني في «الكافي» عن أبان بن تغلب أنه قال: قلت: لأبي عبد الله: إني أكون في بعض الطرقات فأري المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر؟!!! قال: ليس هذا عليك إنما عليك أن تصدقها في نفسها»(٢) .

والشيعة يبيحون للرجل التمتع بالنساء الزواني والمومسات!!!

رووا عن إسحاق بن جرير؛ قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور، أيحل أن أتزوجها متعة؟ قال: فقال: «رفعت راية؟» قلت: لا، لو رفعت راية أخذها السلطان، قال: «نعم؛ تزوجها متعة»!! .

قال: ثم أصغى إلى بعض مواليه، فأسر إليه شيئًا فلقيت مولاه، فقلت له: ما قال لك؟ فقال: إنما قال لي: «ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء، إنما يخرجها من حرام إلى حلال»(٣) .

وعن الحسن بن ظريف قال: «كتبت إلي أبي محمد - عليه السلام -: قد تركت التمتع ثلاثين سنة ثم نشطت لذلك، وكان في الحي امرأة وصفت لي بالجمال، فمال قلبي إليها، وكانت عاهرًا لا تمنع يد لامس؛ فكرهتها ، ثم قلت: قد قال الأئمة عليهم السلام : تمتع بالفاجرة؛ فإنك تخرجها من حرام إلى حلال، فكتبت إلي أبي محمد - عليه السلام - أشاوره في المتعة، وقلت: أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع؟

---

(١) «تهذيب الأحكام» (٧ / ٢٥٣) ، «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٥٧).

(٢) «الفروع من الكافي» (٥ / ٤٦٢) ، «تهذيب الأحكام» (٧ / ٥٥٤) ، و«الاستبصار» (٣ / ١٤٥).

(٣) «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٥٥).

فكتب: إنما تحيي سنة، وتميت بدعة؛ فلا بأس»(١) .

هذه أحكام نكاح المتعة عند الشيعة !!

أدلة تحريم نكاح المتعة عند أهل السنة

اتفق أهل السنة على أن نكاح المتعة كان مباحًا في صدر الإسلام للضرورة ، ثم نسخ ، وانعقد إجماع أهل السنة على تحريمه.

أما الأحاديث المصرحة بإباحته قبل النسخ والتحريم، فمنها:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل(٢) .

وعن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا: خرج علينا منادي رسول الله ﷺ : إن رسول الله ﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا ـ يعني متعة النساء(٣) .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: رخَّص لنا رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثًا، ثم نهى عنها(٤) .

وأما الأحاديث الناسخة للأحاديث السابقة فهي:

روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه سبرة: أنه قال: أذن لنا رسول الله ﷺ بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر، كأنها بكرة عيطاء، فعرضنا عليها أنفسنا، فقالت: ما تعطي؟ فقلت: ردائي، وقال صاحبي: ردائي ، وكان رداء صاحبي أجود من ردائي، وكنت أشب منه، فإذا نظرت إلى رداء صاحبي أعجبها، وإذا نظرت إلى أعجبتها، ثم قالت: أنت ورداؤك يكفيني،

---

(١) «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٥٥) ، و«كشف الغمة» (ص ٣٠٧).

(٢) رواه البخاري في «النكاح» (٥٠٧٥) باب ما يكره من التبتل والخصاء. ومسلم في «النكاح» (٣٣٥٠) باب نكاح المتعة ، وبيان أنه أبيح ثم نسخ ، ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

(٣) رواه البخاري في «النكاح» (٥١١٧) باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيرًا ومسلم في «النكاح» (٣٣٥٣) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ.

(٤) رواه مسلم في «النكاح» (٣٣٥٨) باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ.

فمكثت معها ثلاثًا، ثم إن رسـول الله قال: «من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع ، فليخل سبيلها»(١) .

وفي رواية له: «فلم أخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ ».

وفي لفظ له أيضًا عن الربيع بن سبرة الجـهني: أن أباه حدثه: أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيهـا الناس ! إني قد كنت أذنت لكم في الاستمـتاع من النساء ، وإن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة فـمن كان عنده منهن شيء ، فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا».

وفي رواية له من طريق آخرى: أمـرنا رسول الله ﷺ بالمتعة ، عـام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها.

وفي لفظ له أيضًا: فكن معنا ثلاثًا ثم أمرنا رسول الله ﷺ بفراقهن.

وفي رواية لمسلم أيضـًا: عن الربيع بن سبـرة الجهني، عن أبيـه: أن رسول الله ﷺ نهي عن المتعة، وقـال: «ألا إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيـامة ومن كان أعطى شيئًا فلا يأخذه».

وروي البخاري أن عليًا رضي الله عنـه قال لابن عباس « أن النبي ﷺ نهي عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر»(٢) .

قـــال المازري : ثبت أن نكاح المتـعـة كان جـائزًا في أول الإسـلام: ثم ثبت بالأحاديث الـصحيـحة المذكـورة هنا : أنه نسخ وانعقـد الإجماع علـى تحريمه، ولم يخالف فيـه إلا طائفة من المبتدعة ، وتعلقـوا بقوله تعالى: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ [النساء: ٢٤] وفي قراءة ابن مـسعود: «فما استـمتعم به منهن إلى

(١) رواه مـسلم في «النكاح» (٣٣٥٩) باب نـكاح المتـعة، وبـيان أنه أبـيح ثم نسخ. وأبوداود (٢٠٧٢، ٢٠٧٣) باب في نكاح المتـعـة. والنـسائـي في «النكاح» (٦ / ١٢٦) باب تحـريم المتعة. وابن ماجه في «النكاح» (١٩٦٢) باب النهي عن نكاح المتعة.

(٢) رواه البخـاري في «النكاح» (٥١١٥) باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعـة أخيرًا. ومسلم في «النكاح» (٣٣٧٣) باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ.

أجل» وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لا يحتج بها قرآنًا، ولا خبرًا ولا يلزم العمل بها[١] .

وقال القاضي عياض: اتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحًا إلى أجل «ميراث فيها، وفراقها يحصل بانقضاء الأجل، من غير طلاق، ووقع الإجماع بعد ذلك على تحريمها من جميع العلماء إلا الروافض[٢] .

قلت: وأما اختلاف الروايات في زمن تحريم نكاح المتعة ، فقد جمع أهل العلم بين هذه الروايات وهذا بالنسبة للروايات الصحيحة ، وأما الروايات الأخرى غير الصحيحة، فقد بيّن أهل العلم عللها، وسبب ضعفها.

قال الإمام النووي: قال المازري: واختلفت الرواية في صحيح مسلم في النهي عن المتعة، ففيه أنه ﷺ نهى عنها يوم خيبر وفيه أنه نهى عنها يوم فتح مكة، فإن تعلق بهذا من أجاز نكاح المتعة وزعم أن الأحاديث تعارضت وأن هذا الاختلاف قادح فيها قلنا : هذا الزعم خطأ وليس هذا تناقضًا لأنه يصح أن ينهى عنه في زمن ثم ينهى عنه في زمن آخر توكيدًا، أو ليشتهر النهي ويسمعه من لم يكن سمعه أولاً، فسمع بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر، فنقل كل منهم ما سمعه وأضافه إلى زمان سماعه، هذا كلام المازري. قال القاضي عياض: روى حديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة بن معبد الجهني، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن قليل. وقد ذُكر في حديث ابن أبي عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه. وذكر مسلم عن سلمة بن الأكوع إباحتها يوم أوطاس. ومن رواية سبرة إباحتها يوم الفتح وهما واحد ثم حرمت يومئذ. وفي حديث على تحريمها يوم خيبر وهو قبل الفتح. وذكر غير مسلم عن على أن النبي ﷺ نهى عنها في

---

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٤ / ٩٧٤) ط دار الغد العربي.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم (٤ / ٩٧٧).

غزوة تبوك من رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن محمد بن على عن أبيه عن علي ولم يتابعه أحد على هذا وهو غلط منه، وهذا الحديث رواه مالك في الموطأ وسفيان بن عيينة والعمري ويونس وغيرهم عن الزهري وفيه يوم خيبر، وكذا ذكره مسلم عن جماعة عن الزهري وهذا هو الصحيح. وقد روى أبو داود من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه النهي عنها في حجة الوداع، قال أبو داود: وهذا أصح ما روي في ذلك (١) .

وقد روي عن سبرة أيضًا إباحتها في حجة الوداع ثم نهى النبي ﷺ عنها حينئذ إلى يوم القيامة. وروي عن الحسن البصري أنها ما حلت قط إلا في عمرة القضاء. وروي هذا عن سبرة الجهني أيضًا. ولم يذكر مسلم في روايات حديث سبرة تعيين وقت إلا في رواية محمد بن سعيد الدارمي، ورواية إسحاق بن إبراهيم، ورواية يحيى بن يحيى، فإنه ذكر فيها يوم فتح مكة، قالوا: وذكر الرواية بإباحتها يوم حجة الوداع خطأ لأنه لم يكن يومئذ ضرورة ولا عزوبة وأكثرهم حجوا بنسائهم، والصحيح أن الذي جرى في حجة الوداع مجرد النهي كما جاء في غير رواية، ويكون تجديده ﷺ النهي عنها يومئذ لاجتماع الناس وليبلغ الشاهد الغائب ولتمام الدين وتقرر الشريعة كما قرر غير شيء، وبين الحلال والحرام يومئذ، وبت تحريم المتعة حينئذ لقوله «إلى يوم القيامة». قال القاضي: ويحتمل ما جاء من تحريم المتعة يوم خيبر وفي عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس أنه جدد النهي عنها في هذه المواطن، لأن حديث تحريمها يوم خيبر صحيح لا مطعن فيه بل هو ثابت من رواية الثقات الأثبات، لكن في رواية سفيان أنه نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، فقال بعضهم: هذا الكلام فيه انفصال ومعناه أنه حرم المتعة ولم يبين زمن تحريمها، ثم قال: ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبر فيكون يوم خيبر لتحريم الحمر خاصة ولم يبين وقت تحريم المتعة ليجمع بين الروايات، قال هذا القائل: وهذا هو الأشبه أن

(١) قال الألباني : «جاء في كثير من طرق الحديث أن التحريم كان يوم الفتح وهو الصواب، وجاء في بعضها أنه كان في حجة الوداع وهو شاذ» (السلسلة الصحيحة) (١ / ١١٥).
قلت: وسيأتي أيضًا نقد الحافظ ابن حجر العسقلاني للروايات التي لم تصح.

تحريم المتعة كان بمكة وأما لحوم الحُمر فبخيبر بلا شك.

قال القاضي: وهذا أحسن لو ساعده سائر الروايات عن غير سفيان، قال: والأولى ما قلناه أنه قرر التحريم لكن يبقى بعد هذا ما جاء من ذكر إباحته في عمرة القضاء ويوم الفتح ويوم أوطاس فتحتمل أن النبي ﷺ أباحها لهم للضرورة بعد التحريم ثم حرمها تحريمًا مؤبدًا، فيكون حرمها يوم خيبر وفي عمرة القضاء ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ثم حرمها يوم الفتح أيضًا تحريمًا مؤبدًا، وتسقط رواية إباحتها يوم حجة الوداع لأنها مروية عن سبرة الجهني، وإنما روى الثقات الاثبات عنه الإباحة يوم فتح مكة، والذي في حجة الوداع إنما هو التحريم فيؤخذ من حديثه ما اتفق عليه جمهور الرواة ووافقه عليه غيره من الصحابة رضي الله عنهم من النهي عنها يوم الفتح، ويكون تحريمها يوم حجة الوداع تأكيدًا وإشاعة له كما سبق.

وأما قول الحسن: إنما كانت في عمرة القضاء لا قبلها ولا بعدها فترده الأحاديث الثابتة في تحريمها يوم خيبر وهي قبل عمرة القضاء وما جاء من إباحتها يوم فتح مكة ويوم أوطاس، مع أن الرواية بهذا إنما جاءت عن سبرة الجهني وهو راوي الروايات الأخر وهي أصح فيترك ما خالف الصحيح، وقد قال بعضهم هذا مما تداوله التحريم والإباحة والنسخ مرتين والله أعلم. هذا آخر كلام القاضي.

والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين وكانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة واستمر التحريم. ولا يجوز أن يقال أن الإباحة مختصة بما قبل خيبر والتحريم يوم خيبر للتأبيد، وأن الذي كان يوم الفتح مجرد توكيد التحريم من غير تقدم إباحة يوم الفتح كما اختاره المازري والقاضي، لأن الروايات التي ذكرها مسلم في الإباحة يوم الفتح صريحة في ذلك فلا يجوز إسقاطها ولا مانع يمنع تكرير الإباحة والله أعلم(١).

وقال الحافظ ابن حجر - في شرح حديث علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ نهى

---

(١) «شرح النووي علي صحيح مسلم» (٤ / ٩٧٤ - ٩٧٧).

عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر - : هكذا لجميع الرواة عن الزهري خيبر. . إلا ما رواه عبد الوهاب الثقفي عن يحيى بن سعيد عن مالك في هذا الحديث فإنه قال: حنين. . أخرجه النسائي والدارقطني ونبها على أنه وهم ،تفرد به عبد الوهاب ، وأخرجه الدارقطني من طريق أخرى عن يحيى بن سعيد فقال خيبر على الصواب وأغرب من ذلك رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عنه بلفظ «نهى في غزوة تبوك عن نكاح المتعة» وهو خطأ أيضًا.

قوله: (زمن خيبر) الظاهر أنه ظرف للأمرين، وحكى البيهقي عن الحميدي أن سفيان بن عيينة كان يقول: قوله: : (يوم خيبر) يتعلق بالحمر الأهلية لا بالمتعة، قال البيهقي : وما قاله محتمل يعني فى روايته هذه ، وأما غيره فصرح أن الظرف يتعلق بالمتعة، وقد مضى فى غزوة خبير من كتاب المغازي ويأتي في الذبائح من طريق مالك بلفظ: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الأهلية . وهكذا أخرجه مسلم من رواية ابن عيينة أيضًا ، وسيأتي في ترك الحيل في رواية عبيد الله بن عمر عن الزهري أن رسول الله ﷺ نهي عنها يوم خيبر. . .

وذكر السهيلي أن ابن عيينة رواه عن الزهري بفلظ: نهى عن أكل الحمر الأهلية عام خيبر، وعن المتعة بعد ذلك أو في غير ذلك اليوم ١هـ . وهذا اللفظ الذي ذكره لم أره من رواية ابن عيينة، فقد أخرجه أحمد وابن أبي عمر والحميدي وإسحاق في مسانيدهم عن ابن عيينة باللفظ الذي أخرجه البخاري من طريقه، لكن منهم من زاد لفظ نكاح .

وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب جميعًا عن ابن عيينة بمثل لفظ مالك، وكذا أخرجه سعيد بن منصور عن ابن عيينة لكن قال : زمن بدل يوم .

قال السهيلي: ويتصل بهذا الحديث تنبيه على إشكال لأن فيه النهي عن المتعة يوم خيبر، وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر ، قال: فالذي يظهر أنه وقع تقديم وتأخير في لفظ الزهري، وهذا الذي قاله سبقه إليه غيره في النقل عن ابن عيينة ، فذكر ابن عبد البر من طريق قاسم بن أصبغ أن الحميدى ذكر عن ابن عيينة

أن النهي زمن خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأما المتعة فكان في غير يوم خيبر، ثم راجعت مسند الحميدي من طريق قاسم بن أصبغ عن أبي إسماعيل السلمي عنه فقال بعد سياق الحديث: قال ابن عيينة يعني أنه نهي عن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر ، ولا يعني نكاح المتعة . قال ابن عبد البر: وعلى هذا أكثر الناس، وقال البيهقي : يشبه أن يكون كما قال لصحة الحديث في أنه ﷺ رخص فيه بعد ذلك ثم نهى عنها، فلا يتم احتجاج على إلا إذا وقع النهي أخيرًا لتقوم به الحجة على ابن عباس[1] ، وقال أبو عوانة في صحيحه: سمعت أهل العلم يقولون: معنى حديث عليٌّ أنه نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر، وأما المتعة فسكت عنها وإنما نهى عنها يوم الفتح أ هـ. والحامل لهؤلاء على هذا ما ثبت من الرخصة فيها بعد زمن خيبر كما أشار إليه البيهقي ، لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن عليًا لم تبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه، ويؤيد ظاهر حديث علي ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله: أن رجلاً سأل ابن عمر عن المتعة فقال: حرام. فقال: إن فلانًا يقول فيها. فقال: والله لقد علم أن رسول الله ﷺ حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين،

قال السهيلي: وقد اختلف في وقت تحريم نكاح المتعة فأغرب ما روي في ذلك رواية من قال: في غزوة تبوك، ثم رواية الحسن أن ذلك كان في عمرة القضاء، والمشهور في تحريمها أن ذلك كان في غزوة الفتح كما أخرجه مسلم من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه ، وفي رواية عن الربيع أخرجها أبو داود أنه كان في حجة الوداع، قال: ومن قال من الرواة : كان في غزوة أوطاس فهو موافق لمن قال: عام الفتح أ هـ. فتحصل مما أشار إليه ستة مواطن: خيبر ، ثم عمرة القضاء، ثم الفتح، ثم أوطاس، ثم تبوك، ثم حجة الوداع، وبقي عليه حنين لأنها وقعت في رواية. . فأما أن يكون ذهل عنها أو تركها عمدًا لخطأ رواتها، أو لكون أوطاس وحنين واحدة، فأما رواية تبوك فأخرجها إسحاق بن راهوية وابن حبان من طريقه من حديث أبي هريرة: أن

---

(١) وذلك لأن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول بجواز نكاح المتعة ثم رجع عن ذلك كما سيأتي.

النبي ﷺ لما نزل بثنية الوداع رأى مصابيح وسمع نساء يبكين، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يا رسول الله، نساء كانوا تمتعوا منهن. فقال: «**هدم المتعة النكاح والطلاق والميراث**»(١) ، وأخرجه الحازمي من حديث جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلي غزوة تبوك حتى إذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاءت نسوة قد كنا تمتعنا بهن يطفن برحالنا، فجاء رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، قال: فغضب وقام خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ونهى عن المتعة، فتوادعنا يومئذ فسميت ثنية الوداع(٢) وأما رواية الحسن وهو البصري فأخرجها عبد الرزاق من طريقه وزاد: ما كانت قبلها ولا بعدها.

وهذه الزيادة منكرة من راويها عمرو بن عبيد ، وهو ساقط الحديث، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق صحيحة عن الحسن بدون هذه الزيادة . وأما غزوة الفتح فثبتت في صحيح مسلم كما قال: وأما أوطاس فثبتت في مسلم أيضًا من حديث سلمة بن الأكوع، وأما حجة الوداع فوقع عند أبي داود من حديث الربيع بن سبرة عن أبيه، وأما قوله: لا مخالفة بين أوطاس والفتح ففيه نظر، لأن الفتح كان في رمضان ثم خرجوا إلى أوطاس في شوال، وفي سياق مسلم أنهم لم يخرجوا من مكة حتى حرمت، ولفظه: : إنه غزا مع رسول الله ﷺ الفتح ، فأذن لنا في متعة النساء ، فخرجت أنا ورجل من قومي فذكروا قصة المرأة إلى أن قال: ثم استمتعت منها، فلم أخرج حتى حرمها، وفي لفظ له: رأيت رسول الله ﷺ قائمًا بين الركن والباب وهو يقول: بمثل حديث ابن نمير وكان تقد في حديث ابن نمير أنه قال: «**يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة**» .

وفي رواية : أمرنا بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها. وفي رواية له: أمر أصحابه بالتمتع من النساء فذكر القصة قال: فكن معنا ثلاثًا. ثم أمرنا رسول الله ﷺ بفراقهن، وفي لفظ فقال: «**إنها حرام إلي يوم القيامة**» فأما أوطاس فلفظ مسلم :رخص لنا رسول الله ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثا، ثم

---

(١) سيأتي تضعيف الحافظ لهذه الرواية.

(٢) سيأتي تضعيف الحافظ لهذه الرواية.

نهى عنها، وظاهر الحديثين المغايرة. لكن يحتمل أن يكون أطلق على عام الفتح عام أوطاس لتقاربهما، ولو وقع في سياقه أنهم تمتعوا من النساء في غزوة أوطاس لما حسن هذا الجمع ، نعم ويبعد أن يقع الإذن في غزوة أوطاس بعد أن يقع التصريح قبلها في غزوة الفتح بأنها حرمت إلى يوم القيامة، وإذا تقرر ذلك فلا يصح من الروايات شيء بغير علة إلا غزوة الفتح. وأما غزوة خيبر وإن كانت طرق الحديث فيها صحيحة ففيها من كلام أهل العلم ما تقدم.

وأما عمرة القضاء فلا يصح الأثر فيها لكونه من مرسل الحسن ومراسيله ضعيفة لأنه كان يأخد عن كل أحد، وعلى تقدير ثبوته فلعله أراد أيام خيبر لأنهما كانا في سنة واحدة كما في الفتح وأوطاس سواء، وأما قصة تبوك فليس في حديث أبي هريرة التصريح بأنهم استمتعوا منهن في تلك الحالة، فيحتمل أن يكون ذلك وقع قديمًا ثم وقع التوديع منهن حينئذٍ والنهي، أو كان النهي وقع قديمًا فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة، فلذلك قرن النهي بالغضب لتقدم النهي في ذلك ، على أن في حديث أبي هريرة مقالاً، فإنه من رواية مؤمل بن إسماعيل عن عكرمة بن عمار وفي كل منهما مقال، وأما حديث جابر فلا يصح فإنه من طريق عباد بن كثير وهو متروك ، وأما حجة الوداع فهو اختلاف على الربيع بن سبرة، والرواية عنه بأنها في الفتح أصح وأشهر، فإن كان حفظه فليس في سياق أبي داود مجرد النهي، فلعله ﷺ أردا إعادة النهي ليشيع ويسمعه من لم يسمعه قبل ذلك، فلم يبق من المواطن كما قلنا صحيحًا صريحًا سوى غزوة خيبر وغزوة الفتح، وفي غزوة خيبر من كلام أهل العلم ما تقدم، وزاد ابن القيم في «الهدي» أن الصحابة لم يكونوا يستمتعون باليهوديات، يعني فيقوي أن النهي لم يقع يوم خيبر أو لم يقع هناك نكاح متعة، لكن يمكن أن يجاب أن يهود خيبر كانوا يصاهرون الأوس والخزرج قبل الإسلام فيجوز أن يكون هناك من نسائهم من وقع التمتع بهن فلا ينهض الاستدلال بما قال، قال الماوردي في «الحاوي»: في تعيين موضع تحريم المتعة وجهان أحدهما: أن التحريم تكرر ليكون أظهر وأنشر حتى يعلمه من لم يكن علمه لأنه قد يحضر في بعض المواطن من لا يحضر في غيرها ، والثاني: أنها أبيحت مرارًا؛ ولهذا قال في المرة

الأخيرة: «إلى يوم القيامة» إشارة إلى أن التحريم الماضي كان مؤذنًا بأن الإباحة تعقبه، بخلاف هذا فإنه تحريم مؤبد لا تعقبه إباحة أصلا، وهذا الثاني هو المعتمد، ويرد الأول التصريح بالإذن فيها في الموطن المتأخر عن الموطن الذي وقع التصريح فيه بتحريمها كما في غزوة خيبر ثم الفتح .

وقال النووي :الصواب أن تحريمها وإباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح وهو عام أوطاس ثم حرمت تحريماً مؤبداً، قال : ولا مانع من تكرير الإباحة .ونقل غيره عن الشافعى أن المتعة نسخت مرتين وقد تقدم فى أوائل النكاح حديث ابن مسعود فى سبب الإذن فى نكاح المتعة وأنهم كانوا إذا غزوا اشتدت عليهم العزبة فأذلن لهم في الاستمتاع فلعل النهي كان يتكرر في كل موطن بعد الإذن، فلما وقع في المرة الأخيرة أنها حرمت إلى يوم القيامة لم يقع بعد ذلك إذن والله أعلم. . .

والجواب عن قول السهيلي أنه لم يكن في خيبر نساء يستمتع بهن ظاهر مما بينته من الجواب عن قول ابن القيم: لم تكن الصحابة يتمتعون باليهوديات ، وأيضًا فيقال كما تقدم: لم يقع في الحديث التصريح بأنهم استمتعوا في خيبر، وإنما فيه مجرد النهي، فيؤخذ منه أن التمتع من النساء كان حلالاً وسبب تحليله ما تقدم في حديث ابن مسعود حيث قال: كنا نغزو وليس لنا شيء ـ ثم قال ـ: فرخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب، فأشار إلى سبب ذلك وهو الحاجة مع قلة الشيء، وكذا في حديث سهل بن سعد الذي أخرجه ابن عبد البر بلفظ: إنما رخص النبي ﷺ في المتعة لعزبة كانت بالناس شديدة ، ثم نهى عنها فلما فتحت خيبر وسع عليهم من المال ومن السبى فناسب النهي عن المتعة لارتفاع سبب الإباحة وكان ذلك من تمام شكر نعمة الله على التوسعة بعد الضيق، أو كانت الإباحة إنما تقع في المغازي التي يكون في المسافة إليها بعد ومشقة، وخيبر بخلاف ذلك لأنها بقرب المدينة فوقع النهي عن المتعة فيها إشارة إلى ذلك من غير تقدم إذن فيها، ثم لما عادوا إلى سفرة بعيدة المدة وهي غزاة الفتح وشقت عليهم العزبة أذن لهم في المتعة لكن مقيدًا بثلاثة أيام فقط دفعًا للحاجة، ثم نهاهم بعد انقضائها عنها. . . . ، وهكذا يجاب عن كل سفرة ثبت فيها النهي بعد الإذن، وأما حجة الوداع فالذي يظهر أنه وقع فيها النهي مجردًا إن ثبت

الخبر في ذلك[١] ؛ لأن الصحابة حجوا فيها بنسائهم بعد أن وسع عليهم فلم يكونوا في شدة ولا طول عزبة ، وإلا فمخرج حديث سبرة راويه هو من طريق ابنه الربيع عنه، وقد اختلف عليه في تعيينها ، والحديث واحد في قصة واحدة فتعين التخريج، والطريق التي أخرجها مسلم مصرحة بأنها في زمن الفتح أرجح فتعين المصير إليها والله أعلم.[٢]

* * *

(١) سبق أن الخبر لم يثبت في ذلك.

(٢) «فتح الباري» (٩ / ٧٣ - ٧٦) ط دار الريان للتراث.

مناقشة الشيعة في إباحتهم لنكاح المتعة

كان من الممكن الإعراض عن مناقشة الشيعة في هذه المسألة ؛ لأن خلافهم غير معتبر عند أهل السنة والجماعة ، ولكن آثرنا مناقشتهم حتى لا ينخدع ضعاف الإيمان والعقول بأقوالهم!!

أولا: استدلالهم بالسنة النبوية !!!

قال شيخهم أمير محمد الكاظمي القزويني :

«المتعة مباحة في الإسلام وغير منسوخة لأنها من حلال محمد ﷺ إلى يوم القيامة كما جاء التنصيص عليها في صحيح البخاري ص ٧١ من الطبعة الأولى التي كانت سنة ١٣٣٢ هـ من جزئه الثالث في باب قوله تعالى ﴿ **وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة: ١٩٥] من كتاب التفسير عن عمران بن الحصين أنه قال: نزلت المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمها ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء قال محمد ـ أي : البخاري ـ يقال: عمر رضي الله عنه وأخرج في باب قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ [المائدة: ٨٧] في باب تفسير سورة المائدة من كتاب التفسير من صحيحه ص ٨٤ من جزئه الثالث عن إسماعيل عن قيس عن عبد الله ـ أي: ابن مسعود ـ قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب، ثم قرأ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ص ٤٥٠ من جزئه الأول باب نكاح المتعة وأخرج مسلم في ص ٤٥١ من الجزء نفسه عن جابر بن عبد الله أنه قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر حتى نهى عمر رضي الله عنه في شأن ابن حريث . فمتعة النساء من الطيبات المحللة إلى يوم القيامة في قول ابن مسعود وإن القرآن نزل بإباحتها ورسول الله لم ينه

عنها إطلاقًا حتى التحق بالرفيق الأعلى وإنما المحرم لها هو الخليفة عمر رضي الله عنه كما نص عليها البخاري ومسلم في صحيحيهما»(١) .

الرد

أولاً: بالرجوع إلى حديث عمران بن حصين رضي الله عنه الذي استدل به الكاظمي على مشروعية زواج المتعة تبين أن الإمام البخاري لم يورده في الموضع الذي أشار إليه الكاظمي !! وإنما رواه البخاري في باب قوله تعالى: ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ** ﴾ [البقرة:١٩٦] برقم (٤٥١٨).

قال الحافظ ابن حجر: قوله: (باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) ذكر فيه حديث عمران بن حصين أنزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وقد تقدم شرحه وأن المراد بالرجل في قوله هنا: «قال رجل برأيه ما شاء » هو عمر(١) .

قلت: وبالرجوع إلى الموضع الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر بقوله: وقد تقدم شرحه ،تبين أن البخاري أورده هذا الحديث في كتاب الحج باب التمتع على عهد رسول الله ﷺ رقم (١٥٧١) . وهذا الحديث رواه أيضًا مسلم في كتاب الحج باب جواز التمتع بلفظ: نزلت آية المتعة في كتاب الله (يعني متعة الحج) وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ،ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات، قال رجل برأيه بعد ما شاء.

وقد روي مسلم أيضًا في الباب نفسه عن عبد الله بن شقيق قال: كان عثمان ينهي عن المتعة ، وكان علي يأمر بها ، فقال عثمان لعلي كلمة، ثم قال علي: لقد علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ فقال: أجل ولكنا كنا خائفين.

قال النووي ـ رحمه الله ـ : قوله: «كان عثمان رضي الله عنه ينهى عن المتعة وكان علي يأمر بها) المختار أن المتعة التي نهى فيها عثمان هي **التمتع المعروف في الحج**، وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهي تنزيه لا تحريم، وإنما نهيا عنها؛ لأن الإفراد

---

(١) «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم» أمير محمد الكاظمي القزويني (ص ٢١١ ـ ٢١٢).

(٢) فتح الباري (٨ / ٣٤).

أفضل، فكان عمر وعثمان يأمران بالإفراد ، لأنه أفضل، وينهيان عن التمتع نهي تنزيه لأنه مأمور بصلاح رعيته، وكان يرى الأمر بالإفراد من جملة صلاحهم. والله أعلم[١] .

وقال أيضًا: وهذه الروايات كلها متفقة على أن مراد عمر أن التمتع بالعمرة إلى الحج جائز، وكذلك القران ، وفيه: التصريح بإنكاره[٢] علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه منع التمتع، وقد سبق تأويل فعل عمر أنه لم يرد إبطال التمتع بل ترجيح الإفراد عليه [٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « إن الناس كانوا في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رأوا في ذلك [٤] من السهولة ، صاروا يقتصرون على العمرة في الحج، ويتركون سائر الأشهر لا يعتمرون فيها من أمصارهم، فصار البيت يُعري عن العمار من أهل الأمصار في سائر الحول، فأمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما هو أكمل لهم بأن يعتمروا في غير أشهر الحج، فيصير البيت مقصوداً معموراً في أشهر الحج، وغير أشهر الحج، وهذا الذي اختاره لهم عمر رضي الله عنه هو الأفضل ، حتى عند القائلين بأن التمتع أفضل من الافراد والقران، كالإمام أحمد وغيره» [٥].

قلت : ومما سبق يكون الكاظمي صاحب كتاب (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم) قد ارتكب جريمة غش وتدليس وخداع ، ولم يحترم عقله، ولا عقول القراء!!!

وأما حديث ابن مسعود الذي ذكره الكاظمي ، فهو من الأحاديث المنسوخة، بإجماع أهل السنة والجماعة، وقد سبق ذلك تحت عنون (أدلة تحريم نكاح المتعة عند أهل السنة) وأما حديثي جابر رضي الله عنه الذين ذكرهما الكاظمي فقد أجاب عنهما الإمام النووي بقوله:

---

(١) «شرح النووى على صحيح مسلم» (٤/ ٦١٠) ط دار الغد العربى .

(٢) أي: عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٣) المرجع السابق (٤/ ٦١٢) .

(٤) أي: الجمع بين الحج والعمرة في سفرة واحدة.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٦ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

قوله: استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر وعمر، هذا محمول على أن الذي استمتع في عهد أبي بكر، وعمر لم يبلغه النسخ.

وقوله: حتي نهانا عنه عمر يعني: حين بلغه النسخ، وقد سبق إيضاح هذا[1].

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقل بتحريم نكاح المتعة من عند نفسه كما يزعم الشيعة!!!

قال الطبرسي الشيعي في تفسيره: ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ، فأخبر بأن هذه المتعة كانت على عهد رسول الله حلالاً ولكنه أضاف النهي عنها إلى نفسه لضرب من الرأي ، فلو كان النبي ﷺ نسخه أو نهى عنها أو أباحها في وقت مخصوص دون غيره لأضاف التحريم إليه دون نفسه.

كما أن عمر رضي الله عنه قرن بين متعة الحج ومتعة النساء في النهي ولا خلاف أن متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة فوجب أن يكون حكم متعة النساء عدم ١٠ هـ النسخ. [2] .

وقال شيخهم أبو طالب التبريزي: قوله - أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه - (وأنا أنهى عنهما) يدل على أن الرسول ﷺ ما نسخه وإنما عمر[3] هو الذي نسخه، وإذاثبت هذا فنقول : هذا الكلام يدل على أن حل المتعة كان ثابتًا في عهد الرسول ﷺ ، وأنه عليه السلام ما نسخه ، وأنه ليس ناسخ إلا نسخ عمر[4] ، وإذا ثبت هذا وجب أن لا يصير منسوخًا ، لأن ما كان ثابتًا في زمن الرسول ﷺ وما نسخه الرسول، يمتنع أن يصير منسوخًا بنسخ عمر»[5] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٥ / ١٨٦).

(٢) «مجمع البيان في تفسير القرآن» (٣ / ٤٥).

(٣) هكذا.

(٤) هكذا .

(٥) «شبهات حول الشيعة » أبو طالب التبريزي (ص ١٤٢ ـ ١٤٣) ط الهدف للإعلام والنشر، القاهرة ، سنة ٢٠٠١ .

وقد تولى الفخر الرازي الرد علي مازعموه فقال:

ما رُوي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في خطبته: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، ذكر هذا الكلام في مجمع الصحابة وما أنكر عليه أحد، فالحال ههنا لا يخلو إما أن يقال: إنهم كانوا عالمين بحرمة المتعة فسكتوا ، أو كانوا عالمين بأنها مباحة ولكنهم سكتوا على سبيل المداهنة أو ما عرفوا إباحتها ولا حرمتها ، فسكتوا لكونهم متوقفين في ذلك، والأول هو المطلوب، والثاني يوجب تكفير عمر وتكفير الصحابة، لأن من علم أن النبي ﷺ حكم بإباحة المتعة ثم قال: إنها محرمة محظورة من غير نسخ لها فهو كافر بالله ، ومن صدّقه عليه مع علمه بكونه مخطئًا كافرًا، كان كافرًا أيضًا، وهذا يقتضي تكفير الأمة وهو على ضد قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] ، والقسم الثالث: وهو أنهم ما كانوا عالمين يكون المتعة مباحة أو محظورة فلهذا سكتوا ، فهذا أيضًا باطل ؛ لأن المتعة بتقدير كونها مباحة تكون كالنكاح ، واحتياج الناس إلى معرفة الحال في كل واحد منهما عام في حق الكل ، ومثل هذا يمنع أن يبقى مخفيًا، بل يجب أن يشتهر العلم به، فكما أن الكل كانوا عارفين بأن النكاح مباح، وأن إباحته غير منسوخة ، وجب أن بكون الحال في المتعة كذلك، ولما بطل هذان القسمان ثبت أن الصحابة إنما سكتوا عن الإنكار على عمر رضي الله عن لأنهم كانوا عالمين بأن المتعة صارت منسوخة في الإسلام(١) .

وهذا كلام متين من الرازي ـ رحمه الله ـ لأنه ألزم الشيعة بتكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢) .

---

(١) «التفسير الكبير» للفخر الرازي (٥ / ١٤٩ ، ١٥٠).

(٢) وذلك في قوله: والثاني يوجب تكفير عمر وتكفير الصحابة.وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة هؤلاء الصحابة ،قال الفخر الرازي : قد بينا أنه لو كان مراده أن المتعة كانت مباحة في شرع محمد ﷺ وأنا أنهى عنه لزم تكفيره وتكفيركل من لم يحاربه وينازعه. ويقضي ذلك إلى تكفير أمير المؤمنين حيث لم يحاربه ولم يرد ذلك القول عليه، وكل ذلك باطل، فلم يبق إلا أن يقال: كان مراده أن المتعة كانت مباحة في زمن الرسول ﷺ وأنا =

فما هو جواب الشيعة عن هذا الإلزام؟ !!

ثانياً: استدلال الشيعة على إباحة نكاح المتعة من القرآن الكريم!! والرد عليهم:

لقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

وقد تمسك الشيعة بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ إلخ. فقال الطبرسي: «قيل: المراد بالاستمتاع درك البغية والمباشرة وقضاء الوطر من اللذة وهذا مروي عن الحسن ومجاهد وابن زيد والسدي والمعنى على هذا فما استمتعتم أى تلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن.

وقيل: المراد به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم وهو قول ابن عباس والسدي وابن سعيد وجماعة من التابعين وهو مذهب أصحابنا الإمامية» (١).

وقال محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، في معرض تعريف وبحث العقود.

بعد بيان العقائد والأصول والنقل إلى الفروع، فقال في العقود اللازمة وغير اللازمة، فذكر النكاح وبيْن القسم الأول منه وهو النكاح الدائم المعروف ثم قال:

وأما الثاني: ويعرف بنكاح المتعة المصرح به في الكتاب الكريم بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٤] فهو الذي انفرد به الإمامية من بين سائر فرق المسلمين بالقول بجوازه وبقاء مشروعيته إلى الأبد(٢).

= أنهى عنها لما ثبت عندي أنه ﷺ نسخها.

(١) تفسير« مجمع البيان» (٣ / ٤٤) ط، مؤسسة التاريخ العربي.

(٢) «أصل الشيعة وأصولها» (ص ١٢٢).

وقد تولى الشيخ الشنقيطي ـ رحمه الله ـ الرد على هذا الاستدلال فقال:

قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ يعني: كما أنكم تستمتعون بالمنكوحات فأعطوهن مهورهن في مقابلة ذلك، وهذا المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية [النساء: ٢١]. فإفضاء بعضهم إلى بعض المصرح بأنه سبب لاستحقاق الصداق كاملاً، هو بعينه الاستمتاع المذكور هنا في قوله: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] وقوله: ﴿ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠] فالآية في عقد النكاح لا في نكاح المتعة كما قال به من لا يعلم معناها، فإن قيل: التعبير بلفظ الأجور يدل على أن المقصود الأجرة في نكاح المتعة، لأن الصداق لا يسمى أجر[1] فالجواب أن القرآن جاء فيه تسمية الصداق أجرًا في موضع لا نزاع فيه، لأن الصداق لما كان في مقابلة الاستمتاع بالزوجة كما صرح به تعالى في قوله: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ الآية صار له شبه قوى بأثمان المنافع فسمي أجرًا وذلك الموضع هو قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٥] أي: مهورهن بلا نزاع، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥] أي: في مهورهن فاتضح أن الآية في النكاح لا في نكاح المتعة، فإن قيل: كان ابن عباس وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرأون: «فما استمتعم به منهن إلى أجل مسى»، وهذا يدل على أن الآية في نكاح المتعة، فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: أن قولهم: «إلى أجل مسمي» لم يثبت قرآنا لإجماع الصحابة علي عدم كتبه في المصاحف العثمانية، وأكثر الأصوليين على أن ما قرأه الصحابى على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآنًا لا يستدل به على شيء؛ لأنه باطل من أصله؛ لأنه لم ينقله إلا على أنه قرآن فبطل كونه قرآنًا ظهر بطلانه من أصله.

---

(١) قال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ الاستمتاع التلذذ والأجور المهور وسمي المهر أجرًا؛ لأنه أجر الاستمتاع وهذا نص على أن المهر يسمى أجرًا، وذلك دليل على أنه فى مقابلة البضع، لأن ما يقابل المنفعة يسمى أجرًا. ا هـ «تفسير القرطبى» (٣/ ٢٩١) بتحقيقى، ط مكتبة الإيمان المنصورة.

الثاني: أنا لو مشينا على أنه يحتج به، كالاحتجاج بخبر الآحاد كما قال به قوم، أو على أنه تفسير منهم للآية بذلك، فهو معارض بأقوى منه ؛ لأن جمهور العلماء علي خلافه ، ولأن الأحاديث الصحيحة الصريحة قاطعة بكثرة بتحريم نكاح المتعة ، وصرح ﷺ بأن ذلك التحريم دائم إلى يوم القيامة، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فقال: «**يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا**».

وفي رواية لمسلم: في حجة الوداع، ولا تعارض في ذلك لإمكان أنه ﷺ قال ذلك يوم فتح مكة، وفي حجة الوداع أيضًا والجمع واجب إذا أمكن، كما تقرر في علم الأصول وعلم الحديث.

الثالث: أنا لو سلمنا تسليمًا جدليًا أن الآية تدل على إباحة نكاح المتعة فإن إباحتها منسوخة كما صح نسخ ذلك في الأحاديث المتفق عليها عنه ﷺ وقد نسخ ذلك مرتين: الأولى يوم خيبر كما ثبت في الصحيح ، والآخرة يوم فتح مكة، كما ثبت في الصحيح أيضًا.

وقال بعض العلماء: مرة واحدة يوم الفتح، والذي وقع في خيبر تحريم لحوم الحمر الأهلية فقط، فظن بعض الرواة أن يوم خيبر ظرف أيضًا لتحريم المتعة.

واختار هذا القول العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ ولكن بعض الروايات الصحيحة صريحة في تحريم المتعة يوم خيبر ، فالظاهر أنها حرمت مرتين كما جزم به غير واحد، وصحت الرواية به، والله تعالى أعلم[1] .

---

(١) أضواء البيان (١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٥).

رجوع ابن عباس رضي الله عنه
عن القول بإباحة نكاح المتعة

كان عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول بجواز نكاح المتعة، ولكنه رجع عن قوله هذا، ليوافق إجماع الصحابة على التحريم .

فقد روى البيهقي في (سننه ٧ / ٢٠٥) بسند صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال: قيل لابن عباس: إن الناس قد أخذوا بقولك في المتعة حتي قال الشاعر فيها قولاً ، قال: وما قال؟ قال:

يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس
هل لك في طفلة الأطراف آنسة
تكون مثواك حتى مصدر الناس

قال: فخرج ابن عباس يوم عرفة ، فقال: إنما رخص فيها للمضطر إليها، هي كالميتة والدم ولحم الخنزير ، ولا يجوز إلا بولي وشاهدين والسلطان ولي من لا ولي له.

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال: ما مات ابن عباس حتى رجع عن هذه الفتيا كما ذكره أبو عوانة في صحيحه .

وقد علق ابن القيم على قول ابن عباس : «إنما رخص فيها للمضطر إليها، هى كالميتة والدم ولحم الخنزير » فقال : «هذا هو الذى لحظه ابن عباس، وأفتى بحلها للضرورة ،فلما توسع الناس فيها، ولم يقتصروا على موضع الضرورة ،أمسك عن فتياه ورجع عنها» (١) .

---

(١) «زاد المعاد» (٥/ ٨٣) بتحقيقى، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة

موقف آل البيت من نكاح المتعة

إن ما يعتقده آل بيت النبى ﷺ من نكاح المتعة أنه محرم، وقد وردت عنهم عدة روايات فى كتب الشيعة أنفسهم تصرح بالتحريم .

فقد ذكر الطوسي في كتابيه «التهذيب» (٢ / ١٨٦) و«الاستبصار» (٣ / ١٤٢) والحر العاملي في «وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٤١). عن زيد بن علي عن آبائه عن على عليه السلام قال:

«حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المعتة.» [1]

وعن عمارة قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ لي ولسليمان بن خالد: قد حرمت عليكما المتعة[2] .

وهذا النص الصريح من جعفر الصادق في تحريم نكاح المتعة، بل وفي نسبة التحريم إلى نفسه تأكيداً لتحريمه ، يجعلنا حائرين في أمر الشيعة إذ يروون عن إمامهم المعصوم ـ حسب زعمهم ـ نصوصًا بتحريم نكاح المتعة، ونصوصًا أخرى بإباحته، بل والترغيب فيه لفضله وعظيم أجره!!!

فأي من هذه النصوص نصدق، أبنصوص التحريم ، أم بنصوص التحليل ، وجميعها صادرة عن الإمام المعصوم!!!

ثم نعود ونسأل الشيعة : إذا كان الإمام جعفر الصاق يقول بجواز نكاح المتعة، وأن له هذا الثواب الكبير، فلماذا أعرض عن السائل الذي ناقشه في المتعة حينما ذكر نساءه وبنات عمه؟!!، فقد رويتم في كتبكم عن زرارة قال: جاء عبد الله بن عمير

---

(١) لقد علق الحر العاملى على هذه الرواية بقوله : حمله الشيخ ـ يقصد الطوسى ـ وغيره على التقية، يعنى فى الرواية ،لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية!!!

(٢) «الفروع من الكافي» (٢ / ٤٨) ،«وسائل الشيعة» (١٤ / ٤٥٠).

الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال:

ما تقول في متعة النساء؟

فقال: أحلها الله في كتابه وعلى سنة نبيه، فهي حلال إلي يوم القيامة.

فقال: يا أبا جعفر مثلك يقول هذا، وقد حرمها عمر ونهى عنها[١] .

فقال: وإن كان فعل.

فقال: إني أعيذك بالله من ذلك أن تحل شيئًا حرمه عمر.

فقال: فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله ﷺ وآله، فهلم ألاعنك أن الحق ما قال رسول الله ﷺ وآله وأن الباطل ما قال صاحبك.

قال: [٢] فأقبل عبد الله بن عمير فقال: يسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن[٣] ؟

قال:[٤] فأعرض عنه أبو جعفر ـ عليه السلام ـ حين ذكر نساءه وبنات عمه[٥].

فما هو جواب الشيعة عن هذه الرواية ؟!!

ثم نتوجه بسؤال لعلماء الشيعة المعاصرين وهو: إذا كنتم تعتقدون أن نكاح المتعة مباح ، فلماذا ترفضون تزويج بناتكم زواج متعة ؟

قال الدكتور أحمد الحصري: اختلطت بعديد من رجال الشيعة، بعضهم يمثل مركزًا دينيًا مرموقًا وسطهم، والبعض وإن كان لا يعرف من مذهبه إلا أنه منتسب له،

---

(١) سبق أن بينا أن عمر رضي الله عنه لم يحرم المتعة من تلقاء نفسه، بل إن الذى حرمها هو النبي ﷺ.

(٢) أي : زرارة.

(٣) أي يتمتعن.

(٤) أي: زرارة.

(٥) الفروع من الكافي (٢ / ٤٢) التهذيب (٢ / ١٨٦) وسائل الشيعة (١٤ / ٤٣٧).

لكن والده من علماء هذا المذهب، أو من أسرة دينية إلى آخره وبسؤالهم جميعًا هل هم متمتعون أي: عاقدو نكاح متعة؟ كان الجواب لي دائمًا: لا[١] .

نقد أحد علماء الشيعة المعاصرين لنكاح المتعة

قال الدكتور موسي الموسوي: ـ وهو من علماء الشيعة المعاصرين ـ :

«يقصد بالمتعة الزواج المؤقت الذي تعمل به الشيعة في إيران وقد يعمل به في مناطق أخرى حيثما توجد فيها لو استطاعت إليه سبيلاً وهنا أريد أن أقول: إن الدخول في الجدل الفقهي العقيم الذي مرت عليه قرون عديدة وحفظته بطون الكتب الفقهية والتفاسير وسواها لا فائدة ترتجى من روائه، ولكنني مع كل هذا أود أن أضع صورة مختصرة أمام القراء عن هذا النزاع الفقهي وأُعَرِّج بعد ذلك على الأخطار الهائلة التي تحدق بالشيعة اجتماعياً وأخلاقياً وإنسانياً إذا لم تنبذ هذه الفكرة السيئة من أساسها وأنا أحمّل الفقهاء المسؤولية الأولى والأخيرة في سَوْقِ الشباب من أبناء الشيعة إلى هذا الدرب الشائك المشين وعلى عاتقهم تقع المسؤولية كل المسؤولية.

يقول فقهاء الشيعة ـ سامحهم الله ـ إن المتعة كانت مباحة في عهد الرسول الكريم ﷺ وفي عهد الخليفة أبي بكر وفي شطر من عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى أن حرمها وأمر المسلمين بالكف عنها وهم يستدلون على ذلك بروايات عديدة رويت في كتب الشيعة وبعض كتب السنة[٢] .

أما الفرق الإسلامية الأخرى فتقول: إنها كانت عادة جاهلية عمل الناس بها في السنوات الأولى من عصر الرسالة حتى أمر النبي ﷺ بتحريمها يوم خيبر أو في حجة الوداع شأنها شأن الخمر الذي حُرِّم بعد سنوات من بعثة النبي الكريم ونزلت فيه آيات

---

(١) « النكاح » (ص ١٨٥) وسوف يأتي عن أحد الشيعة المعاصرين تأكيد هذا الكلام.

(٢) سبق الجواب عن الروايات التي وردت في كتب السنة.

التحريم.

هذه هي خلاصة النزاع الفقهي والجدل الـذي يدور حول المتعة منذ أكثر من ألف عام .

ومن المؤسف حقاً أن بعض أعلام الشيـعة انبرى للدفاع عن الزواج المؤقت وألفوا في ذلك الكتب وهم بذلك فخـورون ورافعون الرؤوس ،ولا أعتقـد أنني أحتاج إلى عناء كثير لتوضـيح الصورة الحقيقية لهذه البـدعة المخلة بالذوق والكرامة ولكنني قبل ذلك أود أن أفنّد النظرية الفقهية التي تقـول بالجواز ثم أعرّج على أكثر من ذلك لترى الشيعة فداحة الخطب وعظمة المصيبة.

إن الزواج المؤقت أو المتعة حسب العرف الشيعي وحسبما يجوزه فقهاؤنا هو ليس أكثـر من إباحـة الجنس بشرط واحـد فقط وهو أن لا تكون المرأة في عـصمـة رجل وحينئذ يجوز نكاحها بعد أداء صيغة الزواج التي يستطيع الرجل أن يؤديها في كلمتين ولا تحتاج إلى شهـود أو إنفاق عليها وللمدة التي يشاؤها مع الاحتـفاظ بسلطة مطلقة لنفسه وهو الجمع بين ألف زوجة بالمتعة تحت سقف واحد!!!!

إن النظرية الفقـهية القـائلة بأن المتعة حرمت بأمـر من الخليفة عـمر بن الخطاب يفندها عـمل الإمام على الذي أقـر التحريم في مـدة خلافـته ولم يأمـر بالجواز وفي العرف الشيعي وحسب رأي فـقهائنا عمل الإمام حجة لا سيمـا عندما يكون مبسوط اليد ويستطيع إظهار الرأي وبيان أوامر الله ونواهيه ،والإمام على كما نعلم اعتذر عن قبـول الخلافة واشتـرط في قبولها أن يـكون له اجتهاده في إدارة الدولة، فـإذن إقرار الإمام على للتحـريم يعني أنها كانت محرمة منذ عـهد الرسول ﷺ ولولا ذلك لكان يعارضـها ويبين حكم الله فيهـا وعمل الإمام حـجة على الشيعـة ولست أدري كيف يستطيع فقهاؤنا أن يضربوا بها عرض الحائط.

وكما قلنا قبل قليل سأترك الجدل الفقهي جانباً لنلقي نظرة فاحصة على المتعة من زوايا أخرى بالغة الأهمية ثم أضع الصورة أمام الطبقـة المثقفة الواعية المنصفة من أبناء الشيعة الإمامـية الذين عليهم أتوكأ في تطبيق التصحيح وفـيهم الأمل وعليهم الرجاء

في قيادة مسيرة التصحيح والإصلاح، إن الإسلام الذي جاء لتكريم الإنسان كما تقول الآية: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ويقول رسول الإسلام ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» (١).

هل يقضي بقانون فيه من إباحة الجنس والحط من كرامة المرأة ما لا نجده حتى لدى المجتمعات الإباحية في التاريخ القديم والحديث؟ وحتى لويس الرابع عشر في قصره بفرساي وسلاطين الأتراك وملوك الفرس في قصورهم لم يجسروا عليها.

وبني آدم في الآية الكريمة يشمل الرجل والمرأة على السواء والأخلاق التي جاء رسول الله ﷺ ليتم مكارمها للجنسين على السواء، فأين يكون موقع المرأة وكرامتها والاحتفاظ بأخلاقها من قانون المتعة؟ إن موقعها من هذا القانون هو الذل والهوان وشأنها كالسلعة التي يستطيع الرجل أن يكدسها واحدة فوق الأخرى وبلا عد ولا حد، إن المرأة التي شرفها الله أن تكون أماً تنجب أعظم الرجال والنساء على السواء ومنحها مرتبة لم يمنحها لغيرها حيث جعل الجنة تحت أقدامها كما قال الرسول الكريم ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**» (٢).

هل يليق بها أن تقضي أوقاتها بين أحضان الرجال واحداً بعد الآخر باسم شريعة محمد؟

لقد أراد بعض فقهائنا - سامحهم الله - أن يصوروا المتعة وكأنها فضل من الله حيث شرع قانوناً شرعياً يمنع الرجل من الوقوع في البغاء ولكن غَرُبَ عن بالهم أن الإسلام ليس دين الرجال فحسب بل أنزل للناس كافة بما فيها النساء، وإن القوانين الإلهية والشرائع السماوية لم تنزل لإرضاء شهوات الناس وإشباع غرائزهم تحت غطاء الشرعية والقانون.

إن الإسلام جاء ليخرج الناس من إباحية الجاهلية ويقيدهم بالفضيلة

---

(١) **حسن**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣) وأحمد (٢/٣١٨) والحاكم (٢/٦١٣) وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٥).

(٢) ضعيف بهذا اللفظ، ولكن وردت أحاديث صحيحة بمعناه.

والأخلاق لا أن يمنح الجاهلية ومظاهرها قداسة التشريع والقانون الإلهي.

إن الإسلام الذي حرم الجمع بين أكثر من أربعة أزواج وجعل في تعدد الزوجات شرطاً من أقسى الشروط كما تصرح به الآية الكريمة:

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء: ٣]. . .

إن ديناً سماوياً هذا هو موقفه الصريح والثابت من الزواج وشروطه هل يعقل أن يناقض قانونه هذا بوضع قانون آخر فيه من الإباحية المطلقة ما تزلزل السموات والأرض ويجعل للناس الخيار فيهما؟

وهنا أضع أمام القارئ صورتين للزواج أحدهما متفق عليه عند المسلمين جميعاً بما فيهم الشيعة وهو الزواج الدائم والثاني هو الزواج المؤقت أو المتعة والذي يفتي بجوازه فقهاء الشيعة الإمامية فقط وأطلب من الشيعة أن يقولوا كلمتهم فيه:

إن نظرة فاحصة على هذا الجدول الذي رسمناه تغنينا عن الإسهاب في المتعة من المفاسد والمخاطر الاجتماعية وأعتقد جازماً أن نداء التصحيح سيجمع حوله من أبناء الشيعة كل من كان له قلب أو عقل يستطيع أن يدرك بهما فداحة الخطب والهوان

شروط الزواج الدائم المتفق عليه لدى المسلمين كافة	الزواج المؤقت المتفق عليه عند الشيعة الإمامية فقط
١ـ يتم الزواج بين الزوجين بتلفظ صيغ العقد أمام شاهدين.	١ـ يتم الزواج بتلفظ صيغة العقد بدون شاهد.
٢ـ يجب على الزوج نفقة الزوجة بما فيها المسكن والملبس.	٢ـ الرجل في حل من نفقة الزوجة.
٣ـ لا يجوز للرجل أن يجمع أكثر من أربعة أزواج وبشروط صعبة.	٣ـ يجوز للرجل الجمع بين أعداد لا تحصى وبلا شرط.

٤ـ الزوجة ترث الزوج في حالة الوفاة.

٥ـ موافقة الأب شرط في صحة زواج البكر[١].

٦ـ مدة الزواج الدائم ديمومة الزوجين على قيد الحياة.

٤ـ الزوجة لا ترث الزوج.

٥ـ موافقة الأب ليس شرطاً في كل الأحوال.

٦ـ مدة الزواج المؤقت قد تكون لربع ساعة وقد تكون ليوم وقد تكون لتسعين عاماً وحسب ما يقترحه الرجل وتقبله المرأة.

التصحيح:

المسألة هنا أخطر بكثير من التصحيح إنها حالة مذهلة من السوء دخلت إلى الفكر الشيعي وحتى الروايات التي تقول بالحلية سواء أن ذكرتها كتب الشيعة أو غيرها وحتى التي تقول إنها كانت مباحة حتى أن حرمها الخليفة عمر بن الخطاب أعتبرها كلها روايات تشوه صورة الإسلام المضيئة، وقد أدركت الفرق الإسلامية الأخرى خطورة الفكرة ومفاسدها الاجتماعية والأخلاقية الكبيرة فوقفت منها موقفاً يتسم بالحق والعدل والفضيلة، أما فقهاؤنا فلم يدركوا خطورة الفكرة أو أدركوها ولكن حرصاً منهم على مخالفة جمهور المسلمين التي وضعت في فضلها[٢] رواية نسبت إلى الإمام الصادق زوراً وبهتاناً والتي تقول: « الرشد في خلافهم » ـ أي الرشد في خلاف رأي السنة والجماعة ـ أحلوا المتعة اللعينة المقيتة وأجازوها.

وإضافة إلى هذه العقدة المستعصية لدى فقهائنا في استنتاجاتهم الفقهية فإن فكرة الزواج المؤقت على ما يبدو لي استخدمت في حث الشيعة ولا سيما الشباب منهم للالتفاف حول المذهب لما فيها من امتيازات خاصة لا تقرها المذاهب الإسلامية

(١) قلت: والثيب أيضا، لعموم الأحاديث التى تشترط الولاية في الزواج، وليس فيها تفرقة بين البكر والثيب.

(٢) أى فى فضل مخالفة جمهور المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة.

الأخرى، ولا شك أن الإغراء الجنسي المباح باسم الدين يستقطب الشباب وأصحاب النفوس الضعيفة في كل عصر ومصر، ولذلك فإني أستغرب أبداً عندما أقرأ في كتب رواياتنا روايات تنسب إلى أئمتنا في فضل المتعة وثوابها وحث الناس على العمل بها وموقفي من هذه الروايات واضح وصريح أشرت إليه في مواطن عديدة من الكتاب.

وهمنا كله يتجه إلى خلاص الأمة الشيعية منها بإذن الله وإرادته وإنني عندما أكتب هذه السطور لا ينتابني اليأس ولو للحظة واحدة بالنسبة لمستقبل الشيعة وموقفها من التصحيح والركون المطلق إلى مبادئه.

نعم قد يلاقي التصحيح صعوبات في بادئ الأمر ولكن كلمة الحق تشق طريقها في آخر الأمر وان التفاف الطبقة الواعية المثقفة التي تستطيع أن تجرد نفسها من الرواسب الفكرية التي لقنتها بها الآباء والأمهات والفقهاء والمشايخ يكون خير ضمان لمستقبل الشيعة في العالم.

وأعود مرةً أخرى إلى الزواج المؤقت وأسأل الفقهاء الذين يفتون بجواز المتعة واستحباب العمل بها هل إنهم يرضون شيئاً كهذا بالنسبة لبناتهم وأخواتهم وقريباتهم أم أنهم إذا سمعوها اسودَّت وجوههم وانتفخت أوداجهم ولم يكظموا لذلك غيظاً؟

لقد أراد العالم الكبير السيد محسن الأمين العاملي أن يدافع عن كلام قريب لما ذهبت إليه بقوله :إذا كانت المتعة مباحاً فلا يلزم أن يفعلها كل أحد فكم من مباح ترك تنزهاً ترفعاً (١) .

ولكنني أقول: إن من الواضح أن المسألة ليست بهذه الصورة أي الذين لا يرتضونها لبناتهم وأخواتهم وقريباتهم ليس في حدود التنزه والترفع بل لأنهم يرون فيها أمراً مهيناً مشيناً يتنافى وكرامة العائلة وشرف الأسرة وقد تسيل الدماء في بعض المناطق الشيعية إذا ما سأل المرء شيئاً كهذا من فقيه هو سيد قومه وحتى في إيران حيث تكون العملية جارية في بعض مدنها توجد مناطق لا يستطيع المرء أن ينبس بكلمة حول المتعة، أما في غير إيران ولا سيما في البلاد العربية التي تقطنها الشيعة

(١) الشيعة بين الحقيقة والأوهام (ص ٣٥٧).

فالحديث عن المتعة مهلك ويؤدي إلى إسالة الدماء ولست أدري تفاصيل الأمر في باكستان و الهند وإفريقيا ولكن في كل هذه المناطق لا يغير الفقيه فتواه فهو يجوزها إذا ما سئل عنها ولكنه يخضع للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها فتثور ثورته ويقيم الدنيا ويقعدها إذا ما طلب منه يد ابنته بالزواج المؤقت وهكذا نرى بوضوح إن المسؤولية الأولى والأخيرة في العمل بهذا الأمر المقيت تقع على عاتق الذي أباحوا أعراض المسلمات ولكنهم أحصنوا أعراضهم وأهدروا شرف المؤمنات ولكنهم صانوا شرف بناتهم وفي كل هذا عبرة لمن كان له قلب[1] .

هذا ما قاله أحد علماء الشيعة المعاصرين عن نكاح المتعة!!!!

جواز إعارة الفروج واللواط بالنساء عند الشيعة!!!

قال السيد حسين الموسوي - وهو من علماء الشيعة المعاصرين - :

«إن انتشار العمل بالمتعة جر إلي إعارة الفرج، وإعارة الفرج معناه أن يعطي الرجل امرأته أو أمته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أن يصنع بها ما يريد، فإذا ما أراد رجل ما أن يسافر أودع امرأته عند جاره أو صديقه أو أي شخص كان يختاره، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره. والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزني في غيابه (!!!!) وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج، إذا نزل أحد ضيفًا عند قوم وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم فيحل له منها كل شيء ، وللأسف يروون في ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام وإلى أبيه أبي جعفر سلام الله عليه.

روى الطوسي عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت:

«الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحل له منها» الاستبصار ٣ / ١٣٦).

وروى الكليني والطوسي عن محمد بن مضارب قال: قال لي أبو عبد الله عليه

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص١٠٨ - ١١٣).

السلام: «يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك وتصيب منها فإذا خرجت فارددها إلينا» الكافي، الفروع ٢ / ٢٠٠، الاستبصار ٣ / ١٣٦ .

قلت: لو اجتمعت البشرية بأسرها فأقسمت أن الإمامين الصادق والباقر عليهما السلام قالا هذا الكلام ما أنا بمصدق.

إن الإمامين سلام الله عليهما أجْل وأعْظم من أن يقولا مثل هذا الكلام الباطل، أو يبيحا هذا العمل المقزز الذي يتنافى مع الخلق الإسلامي الرفيع بل هذه هي الدياثة، ولا شك أن الأئمة سلام الله عليهم ورثوا هذا العلم كابراً عن كابر فنسبة هذا القول وهذا العمل إليهما إنما هو نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو إذن تشريع إلهي.

في زيارتنا للهند ولقائنا بأئمة الشيعة هناك كالسيد النقوي وغيره مررنا بجماعة من الهندوس وعبدة البقر والسيخ وغيرهم من أتباع الديانات الوثنية، وقرأنا كثيراً فما وجدنا ديناً من تلك الأديان الباطلة يبيح هذا العمل، ويحله لأتباعه.

فكيف يمكن لدين الإسلام أن يبيح مثل هذا العمل الخسيس الذي يتنافى مع أبسط مقومات الأخلاق؟

زرنا الحوزة القائمية في إيران فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج ، ومن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصافي وغيره، ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عمرم إيران واستمر العمل به حتى بعد الإطاحة بالشاة محمد رضا بهلوي ومجئ آية الله العظمى الإمام الخميني الموسوي، وبعد رحيل الإمام الخميني أيضًا استمر العمل عليه. . .

ومما يؤسف له أن السادة هنا[1] أفتوا بجواز إعارة الفرج ، وهناك كثير من العوائل

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص١٠٨ ـ ١١٣).

(١) أي بالنجف الأشرف!!! ، لأن السيد حسين الموسوي من علماء النجف، وقد حصل على إجازته العلمية في نيل درجة الاجتهاد من شيخه محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، زعيم

في جنوب العراق وفي بغداد في منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناء على فتاوي من السادة منهم: السيستاني والصدر والشيرازي والطباطبائي والبروجردي وغيرهم، وكثير منهم إذا حل ضيفًا عند أحد منهم استعار امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته !!

إن الواجب أن نحذر العوام من هذا الفعل الشنيع، وأن لا يقبلوا فتاوى السادة بإباحة هذا العمل المقزز الذي كان للأصابع الخفية التي تعمل من وراء الكوليس الدور الكبير في دسه في الدين ونشره بين الناس.

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أباحو اللواطة بالنساء، ورووا أيضا روايات نسبوها إلى الأئمة سلام الله عليهم، فقد روي الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة من دبرها قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿**فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾ [البقرة: ٢٢٣] الاستبصار ٣ / ٢٤٣.

وروي الطوسي أيضًا عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها فقال:

«أحلتها آية من كتاب الله قول لوط عليه السلام ﴿**هؤلاء بناتي هن أطهر لكم**﴾ فقد علم أنهم لا يريدون الفرج» الاستبصار ٣ / ٢٤٣.

وروى الطوسي عن علي بن الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام «إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك، واستحيي منك أن يسألك، قال: ما هي؟ قال: للرجل أن يأتي امرأته في دبرها؟ قال: نعم ذلك له» المصدر السابق.

لا شك أن هذه الأخبار معارضة لنص القرآن، إذ يقول الله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢]

فلو كان إتيان الدبر مباحًا لأمر باعتزال الفرج فقط ولقال (فاعتزلوا فروج النساء في المحيض.

ولكن لما كان الدبر محرمًا إتيانه أمر باعتزال الفروج والأدبار في محيض النساء بقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ . ثم بين الله تعالى بعد ذلك من أين يأتي الرجل امرأته فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

والله تعالى أمر بإتيان الفروج فقال: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] والحرث هو موضع طلب الولد.

إن رواية أبي اليعفور عن أبي عبد الله مفهومها أن طلب الولد يكون في الفروج لقوله في قوله تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ هذا في طلب الولد، فمفهوم الرواية تخصيص الفروج لطلب الولد، وأما قضاء الوطر والشهوة فهو في الأدبار ، وسياق الرواية واضح في إعطاء هذا المفهوم.

وهذا غلط لأن الفروج ليست مخصصة لطلب الولد فقط بل لقضاء الوطر والشهوة أيضًا ، وهذا واقع العشرة بين الأزواج من لدن آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبو عبد الله أجل وأرفع من أن يقول هذا القول الباطل، ولو افترضنا جواز إتيان الدبر لما كان هناك معنى للآية الكريمة ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ لأنه قد علم على الافتراض المذكور أن الإتيان يكون في القبل والدبر وليس هناك موضع ثالث يمكن إتيانه ، فلم يبق أي معنى للآية ولا للأمر الوارد فيها.

ولكن لما كان أحد الموضعين محرمًا لا يجوز إتيانه ، والآخر حلالاً احتيج إلى بيان الموضع الذي يجب أن يؤتى ، فكان أمر الله تعالى بإتيان الحرث، والحرث هو موضع طلب الولد، وهذا الموضع يُؤتى لطلب الولد، ولقضاء الوطر أيضًا.

أما الرواية المنسوبة إلى الرضا عليه السلام في إباحة اللواطة بالنساء واستدلاله بقول لوط عليه السلام .

فأقول: إن تفسير آية قول الله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: ٧٨] قد

ورد في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ [العنكبوت: ٢٨ - ٢٩] وقطع السبيل لا يعني ما يفعله قطاع الطرق وحدهم... لا، وإنما معناه أيضًا قطع النسل في الإتيان في غير موضع طلب الولد، أي في الأدبار، فلو استمر الناس في إتيان الأدبار - أدبار الرجال والنساء - وتركوا أيضًا طلب الولد لانقرضت البشرية، وانقطع السبيل.

فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى أيضًا وبخاصة إذا لاحظنا سياق الآية مما قبلها ولا مرية أن هذا لا يخفى على الإمام الرضا عليه السلام، فثبت بذلك كذب نسبة تلك الرواية إليه.

إن إتيان النساء في أدبارهن لم يقل به إلا الشيعة وبالذات الإمامية الإثنا عشرية.

واعلم أن جميع السادة في حوزة النجف والحوزات الأخرى، بل وفي كل مكان يمارسون هذا الفعل!!!

وكان صديقنا الحجة السيد أحمد الوائلي يقول بأنه منذ أن اطلع على هذه الروايات بدأ ممارسة هذا الفعل، وقليلاً ما يأتي امرأة في قبلها.

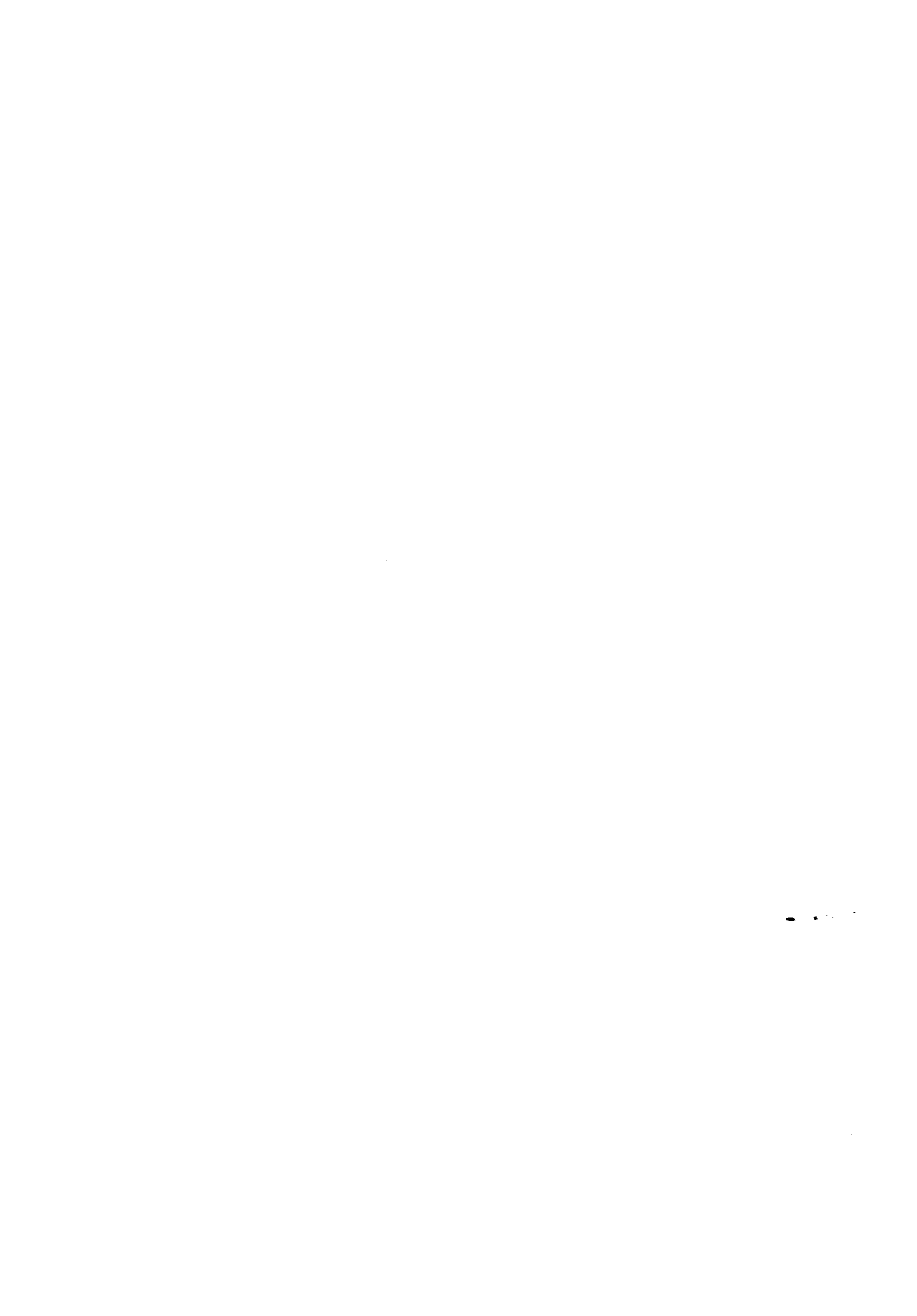
وكلما التقيت واحدًا من السادة، وفي كل مكان فإني أسأله في حرمه إتيان النساء في الأدبار أو حِله؟ فيقول لي بأنه حلال، ويذكر الروايات في حليتها منها الروايات التي تقدمت الإشارة إليها»(١).

* * *

(١) «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» أو «لله ثم للتاريخ» (ص ٤٦ - ٥٢) ط دار الإيمان بالاسكندرية.



موقف الشيعة من أهل السنة !!!!



موقف الشيعة من أهل السنة

إن الشيعة يحملون لأهل السنة عداءً شديداً ، وذلك لأن أهل السنة فى نظر الشيعة كفار !!!، بل يرون أن كفر أهل السنة أغلظ من كفر اليهود والنصارى !!!!

ومن يستقرئ التاريخ فإنه يجد الماسى والمجازر التى ارتكبها الشيعة ضد أهل السنة وتحالفهم مع أعداء الاسلام أشهر من أن يذكر وفى ذلك يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

«الرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضى الله عنهم، ورضوا عنه ،وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين .

فيكفرون كل من اعتقد فى أبى بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما رض الله عنهم، أو يستغفروا لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم، ولهذا يكفرون أعلام الملة مثل : سعيد بن المسيب، وأبى مسلم الخولانى، وأويس القرنى، وعطاء بن أبى رباح، وإبراهيم النخعى،ومثل مالك ، والأزاعى، وأبى حنيفة ،وحماد بن زيد،وحماد بن سلمة ، والثورى ،والشافعى،وأحمد بن حنبل ، وفضيل بن عياض،وأبى سليمان الدارانى ،ومعروف الكرخى،والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التسترى، وغير هؤلاء .

ويستحلون دماء من خرج عنهم، ويسمون مذهبهم مذهب الجمهور ...

ويرون فى أهل الشام ومصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام أنه لا يحل نكاح هؤلاء ولا ذبائحهم ،وأن المائعات التى عندهم من الأدهان وغيرها نجسة ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى !!!!، لأن

---

(١) أي أهل السنة.

(٢) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٧٨) .باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة!!!!

(٣) « مصباح الظلم » (ص٤١ ، ٤٢) بواسطة إحسان إلهي ظهير : الرد على الدكتور عبد الواحد وافي (ص١٧٤) .

أولئك عندهم كفار أصليون. وهؤلاء ـ يعنى أهل السنة ـ مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلى .

ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين، فيعاونون التتار على الجمهور . وهم كانوا من أعظم الأسباب فى خروج جنكزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام، وفى قدوم هولاكو إلى بلاد العراق، وفى أخذ حلب، ونهب الصالحية، وغير ذلك ، بخبثهم ومكرهم . . .

وبهذا السبب نهبوا عسكر المسلمين لما مر عليهم وقت انصرافه إلى مصر فى النوبة الأولى، وبهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين .

وبهذا السبب ظهر فيهم معاونة التتار والافرنج على المسلمين والكآبة الشديدة بإنتصار الاسلام ، وكذلك لما فتح المسلمون الساحل ـ مكة وغيرها ـ ظهر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين وما قد سمعه الناس ، وكل هذا الذى وصفت بعض أمورهم ،وإلا فالأمر أعظم من ذلك (١) .

قلت : وقد أفتى الخمينى بعدم جواز صلاة الجنازة على السنى وألحقه بالكافر !!! فقال : «ولا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه ،حتى المرتد ومن حكم بكفره ممن انتحل الإسلام **كالنواصب** والخوارج » (٢).

فقوله : «ممن انتحل الإسلام كالنواصب» يعنى أهل السنة وكلمة النواصب المراد بها أهل السنة عند الشيعة !!

قلت : ومن صور عداء الشيعة أيضاً لأهل السنة ما يلى :

*** استحلالهم لدماء أهل السنة وأموالهم !!!**

روى ابن بابويه القمى عن داود بن فرقد قال : «قلت لأبى عبد الله ـ عليه السلام ـ : ما تقول فى قتل الناصب ؟ قال : حلال الدم، ولكنى اتقى عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه فى ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل ،قلت :

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨) .

(٢) «تحرير الوسيلة» (١/ ٨٠)، «زبدة الأحكام» (ص٤٤) كلاهما للخمينى .

فما ترى فى ماله ؟ قال : خذه ما قدرت عليه» (١) .

وفى هذه الرواية لا يكتفى أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ بإصدار الحكم ، وهو أن السنى دمه حلال ، بل يوجه السائل إلى طرق لقتل السنى تجعله لا يقع تحت طائلة المسائلة ، فينصحه باغراقه أو قلب حائط عليه !!!!

وقد أفتى الخمينى بأن المسلم السنى مباح المال، ويجوز أخذ ماله بأية طريقة إن أمن الشيعى على نفسه ، نص على هذا الحكم عند حديثه عن فريضة الخمس (٢) والأصناف التى تجب فيها فقال : (يجب الخمس فيما غنم من أهل الحرب الذين تستحل دماؤهم ، وأموالهم وتسبى نساؤهم وأطفالهم إذا كان الغزو بإذن الإمام عليه السلام وأما إذا كان في حال الغيبة وعدم التمكن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخمس فيه ، وأما مااغتنم منهم بالسرقة والغيلة وكذا بالربا، والدعوى الباطلة ونحوها، فالأحوط إخراج الخمس فيها من حيث كونه غنيمة لا فائدة ، ولا يعتبر فى وجوب الخمس في الغنيمة بلوغها عشرين ديناراً على الأصح، نعم يعتبر فيها أن لا يكون غصباً من مسلم أو ذمى أو معاهد ونحوهم من محترمى المال، والأقوى إلحاق **الناصب** بأهل الحرب فى إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين ماوجد، وبأى نحو كان، ووجوب إخراج خمسه) (٣) .

---

(١) «علل الشرائع» لابن بابويه القمى (ص٦٠١) ط النجف ـ وذكر هذه الرواية أيضاً الحر العاملى فى «وسائل الشيعة» (١٨/ ٤٦٣) ونعمة الله الجزائرى فى «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٨) .

(١) يفرض غالبية الفقهاء من الشيعة الإمامية على أتباعهم ضريبة تسمى الخمس يدفع بموجبها الشيعى ٢٠ ٪ من كل ما يملك للفقيه حتى فى آلات الإنتاج والفقهاء يتصرفون فيها، ويستدلون على هذه الضريبة بقول الله تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ فكان الرسول الله ﷺ يأخذ الخمس ويتصرف فيه ثم صار حقاً للإمام وفى غيبته انتقل هذا الحق إلى الفقهاء والمجتهدين الذين تتجمع لهم أموال طائله .

وحتى لا يتردد أحد فى دفع خمس أمواله نسبوا إلى الأئمة أقوالاً تحذر من عدم دفعه، فقد ذكر الخمينى أن الباقر والصادق عليهما السلام وسائر الأئمة كانوا يأخذون الخمس ويقولون بأن من لا يدفع درهماً واحد من الخمس مكانه جهنم «كشف الأسرار» الخمينى (ص ٢٧٤).

وقد نقد بدعة الخمس هذه د. موسى الموسوى فى كتابه «الشيعة والتصحيح»

(٣) «تحرير الوسيلة» الخمينى (١/ ٢٥١) .

لقد ضمن الخمينى هذا النص أحكاماً تستدعى الوقوف عندها، منها :

أ ـ أن الخمينى يجيز أخذ المال بالسرقة والخداع والربا والدعاوى الباطلة، ويسمى ذلك كله غنيمة .

ب ـ كذلك يجيز أخذ مال أهل السنة بأية طريقة كانت، ولا يعدهم محترمى المال بل لا يعدهم فى نصه السابق مسلمين، وانظر قوله : (ويعتبر فيه أن لا يكون غصباً من مسلم أو ذمى أو معاهد ونحوهم، من محترمى المال، ثم قال عقب ذلك مباشرة والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب .

*** ومن صور عدائهم أيضاً اعتقادهم أن أهل السنة نجس كالكلاب والخنازير!!!!**

وهذه بعض نصوصهم من كتبهم المعتمدة :

روى الكلينى فى «الكافى» عن خالد القلانسى قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام ألقى الذمى فيصافحنى . قال : امسحها بالتراب وبالحائط . قلت : **فالناصب؟** قال : اغسلها [١] .

وذكر الفيض الكاشانى فى كتابه «الوافى» (١/ ١٤٣) باب الناصب ومجالسته : عن ابن يعفور عن أبى عبد الله عليه السلام قال : لا تغتسل من البئر التى تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا، وهو لا يطهر إلى سبعة آبار، وفيها غسالة الناصب وهو شرهما . إن الله لم يخلق شراً من الكلب وإن الناصب أهون على الله من الكلب !!!!

ويقول نعمة الله الجزائرى فى كتابه «الأنوار النعمانية» (٢/ ٣٠٦) :

إنه [٢] نجس وإنه شر من اليهودى والنصرانى والمجوسى وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية .

ويقول فى الصفحة نفسها : ورتبوا الأحكام فى باب الطهارة والنجاسة والكفر

(١) «الكافى» (٢/ ٦٥٠) باب التسليم على أهل الملل، «الوافى» للكاشانى (٢/ ٤٤٣) باب التطهر من مس الحيوانات !!!

(٢) أى الناصبى = السنى .

والإيمان ، وجواز النكاح وعدمه على الناصبى بهذا المعنى !!!!

وقال الخـمـينى : « النواصـب والخـوارج لعنهـما الله تعـالى نجسان من غـير توقـف» (١) .

وقد أفتى الخـمينى أيضاً بعدم جواز إعطاء الزكـاة لأحد من أهل السنة ، وحكم بأنها لا تجـزئ إذا دفعت إليهم وأفـتى بعدم جواز اعطائهم شـيئاً من الصـدقة المندوبة كذلك حيث يقول : (يعتبر فى المتصدق عليه فى الصدقة المندوبة الفقر لا الإيمان ولا الإسلام، فـتجـوز على الغنى، وعلى الذمى، وإن كـانا أجنبيين، نعم لا تجـوز على الناصب ولا على الحربى وإن كانا قريبين (٢) ، فقد ساوى الخمينى فى هذا الحكم بين أهل السنة وأهل الحرب وفضل عليهم أهل الذمة، وهم اليهود والنصارى .

وأفتى أيضاً بأن ذبيحة أهل السنة لا تحل حين قال «وتحل ذبيحة فرق الإسلام عدا الناصب، وإن أظهر الإسلام » (٣) هذه نظرة الشيعة لأهل السنة !!!!!

---

(١) «تحرير الوسيلة» (١/ ١١٨) .

(٢) المصدر السابق (١/ ٩١) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٤٦) .

وماذا بعد ذلك ؟!!!

بعد أن عرضنا أهم عقائد الشيعة ، ورأينا عدم الاختلاف في هذه العقائد بين الشيعة المتقدمين ، والشيعة المعاصرين ، فما زال البعض يسأل هذا السؤال: هل يمكن التقارب بين أهل السنة والشيعة؟!!!

والجواب عن هذا السؤال: أن هذا التقارب غير ممكن، لأن الشعة يصرون على عقائدهم التي ذكرناها آنفًا .

ولقد أكد علماء الشيعة أنفسهم أن هذا التقارب مستحيل ، لأنهم لا يجتمعون مع أهل السنة على إله ، ولا على نبي، ولا على إمام!!!!!

يقول شيخهم نعمة الله الجزائري : « إنا لم نجتمع معهم[1] على إله ولا على نبي ،ولا على إمام ،وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ، ولا بذلك النبي . بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ، ولا ذلك النبي نبينا [2].

ويقول أحد علمائهم في الهند ،ويدعى « إمداد إمام » : إن مذهب الإمامية وأهل السنة عينان تجريان إلى مختلف الجهات ، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدين لا يمكن اجتماعهما أبدًا [3].

ولعل قائلاً يقول: ولماذا لا يبدأ أهل السنة بمحاولة التقريب وتوحيد الصف؟!!!

والجواب: أن أهل السنة قد حاولوا التقريب مرارًا وتكرارًا، ولكن باءت جميع محاولاتهم بالفشل بسبب تعنت الشيعة وإصرارهم على ما هم عليه!!!

---

(١) أي أهل السنة.

(٢) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٧٨) .باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة!!!!

(٣) « مصباح الظلم » (ص٤١ ،٤٢) بواسطة إحسان إلهي ظهير : الرد على الدكتور عبد الواحد وافي (ص١٧٤) .

وها نحن نذكر بعضًا من هذه المحاولات.

❊ محاولة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله.

كان الدكتور مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ من أشد المتحمسين للتقريب بين أهل السنة والشيعة!

وبدأ تطبيق بعض ما يراه من وسائل التقريب بنفسه ، فأخذ يعرض فقه الشيعة في مؤلفاته ، ودروسه في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

وكان يرى أن من أكبر العوامل في التقريب أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضًا، وأن تصدر الكتب ، والمؤلفات التي تدعو إلى التقارب[(١)] كما يرى عدم إصدار الكتب التي تثير ثائرة أحد الطرفين[(٢)] .

وقام الدكتور مصطفى السباعي بزيارة أحد مراجع الشيعة الكبار ومن يعتبر عندهم من أكبر دعاة الوحدة الإسلامية ،والتقريب بين المذاهب والدعوة إلى توحيد الصف وجمع الكلمة وهو شيخهم عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، فألفاه متحمسًا لهذه الفكرة ، ومؤمنًا بها ، واتفق معه على عقد مؤتمر إسلامي بين علماء السنة والشيعة لهذا الغرض ، كما قام السباعي بزيارة وجوه الشيعة من سياسيين ، وتجار ، وأدباء للغرض نفسه، وخرج من هذه الاتصالات فَرِحًا جذلاً لحصوله على تلك النتائج[(٣)] .

وما كان يخطر ببال « السباعي » ـ رحمه الله ـ أو يدور بخلده ما تنطوي عليه نفوس القوم من أهداف ، وما يرمون إليه من وراء دعوة التقريب من خطط ، حتى فوجئ السباعي ـ كما يقول ـ بعد فترة بأن هذا الموسوي المتحمس للتقريب قام بإصدار كتاب « في أبي هريرة » مليء بالسباب والشتائم ؛ بل انتهى فيه إلى القول : « بأن أبا هريرة ﷺ كان منافقًا كافرًا ، وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهلِ النار »[(٤)]. ثم

---

(١) «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» دكتور مصطفى السباعي (ص٨ ـ ٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١١).

(٣) المصدر السابق (ص ٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٩).

يقول السباعي : « لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه ، وفي كتابه معًا ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي »[١].

ويذكر السباعي أن غاية ما قدم شيوخ الشيعة تجاه فكرة التقريب هي جملة من المجاملات في الندوات والمجالس مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة ، وإساءة الظن بهم ، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار[٢]. ويذكر أنهم وهم ينادون بالتقريب لا يوجد لروح التقريب أثر لدى علماء الشيعة في العراق وإيران فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح ، والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنّة إلى مذهب الشيعة [٣].

ويذكر السباعي : أن كلَ بحث علمي في تاريخ السنّة أو المذاهب الإسلامية لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك ، ويتسترون وراء التقريب ، ويتهمون صاحب هذ البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب . ولكن كتابًا ككتاب « عبد الحسين شرف الدين » في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر أهل السنّة لا يراه أولئك العائبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب . ويقول : « ولست أحصر المثال بكتاب « أبي هريرة » المذكور ، فهنالك كتب تطبع في العراق ،وفي إيران ، وفيها من التشنيع على جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير مما يؤجج نيران التفرقة من جديد[٤].

هذه تجربة الشيخ السباعي ـ رحمه الله ـ ومحاولته للتقريب ، والتى أفلست أمام تعنت شيوخ الشيعة وإصرارهم على ما هم عليه .

---

(١) المصدر السابق (ص ١٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٩ ـ ١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٩ ـ ١٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠).

* **محاولة الشيخ موسى جار الله ـ رحمه الله (١) :**

إنَّ المحاولة التي قام بها الشيخ موسى جار الله ـ رحمه الله ـ كانت محاولة تحمل ميزات عظيمة الشأن منها :

أولاً : أنها محاولة واعية مدركة قامت بالدراسة المهتمة لطائفة الشيعة من خلال معبرين هامين للتعرف على ما عليه القوم بصدق وجلاء .

المعبر الأول : أن الشيخ اطلع على كتب الشيعة وطالعها باهتمام كما يذكر أنه اطلع على « أصول الكافي وفروعه » ، و« من لا يحضره الفقيه » وجميع كتب «الوافي » ، و « مرآة العقول » ، ومجلدات عديدة من « بحار الأنوار » ، و« غاية المرام » ، وكتب كثيرة غير هذه الكتب (٢).

المعبر الثاني : أنه عاش في ديار الشيعة أكثر من سبعة أشهر يزور معابدها ، ومشاهدها ، ومدارسها ، ويحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم ، ويحضر

---

(١) هو : « موسى بن جار الله » التركستاني القازاني الروسي شيخ مشايخ روسيا. ولد بمدينة «رستون» الواقعة على نهر الدون بروسيا عام (١٢٩٥ هـ) ، وتعلم في المدارس الإسلامية بمدينة قازان . ثم في بخارى ، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد « لينغراد »، كان في العهد القيصري وبداية الحكم السوفيتي في روسيا صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا الذين يزيدون عن ثلاثين مليون نسمة . ثم هبت عليه أعصار الشيوعية فطوحت به بعيداً عن دياره وأهله . وقد طوَّف جار الله في الأقطار ، فذهب إلى اليابان ، والهند والحجاز ، ومصر وغيرها .
كان على معرفة واسعة باللغة العربية وعلومها ، بالإضافة لمعرفته باللغات : الفارسية ، والتركية ، والتترية ، والروسية ، ومن آثاره بالعربية : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » ، « تاريخ القرآن والمصاحف » ، « القواعد الفقهية » ، و« نظام التقويم في الإسلام » . وقد توفى في مصر عام (١٣٦٩ هـ) .

(٢) «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» (ص ١٩).

حلقات الدروس في البيوت ، والمساجد وصحونها ، والمدارس وحجراتها ، وأقام بالنجف أيام المحرم ، ورأى كل ما تأتي به الشيعة أيام العزاء ، ويوم عاشوراء[(١)] .

ثانيًا : أن الشيخ « موسى » رحمه الله عاش بين كتب الشيعة وديارها وهو لا يحمل أية فكرة سابقة أو خلفية عدائية لهم ؛ بل إنه كان محبًا لهم متعاطفًا معهم حتى إنه ألف رسالة يدعو فيها العالم الإسلامي إلى اعتبار مذهب الشيعة مذهبًا خامسًا ؛ لأنَّه لا يرى حسب ما كان لديه من معلومات قبل زيارته لديار الشيعة ، وقراءته لكتبها خلافًا بين السنّة والشيعة إلا في بعض الفروع كما هو تصوَّر الشيخ «محمود شلتوت » ، والشيخ « محمد الغزالي » ، و« سليمان دنيا » وغيرهم . والسبب في دعوته للعالم الإسلامي إلى ذلك هو أنه ـ كما يذكر ـ لا يعرف عن الشيعة سوى ما قرأه عنها في كتب الفرق والمقالات ، وفي كتب الفقه الخاصة بالشيعة ومن هذين المصدرين استمد معلوماته عن الشيعة ؛ ولذلك كتب رسالته إلى العالم الإسلامي في التقريب .

فهو إذن رجل يعيش فكرة التقريب في نفسه ؛ بل هو من دعاتها ، ولا يحمل إلا التصور الطيب عن الشيعة .

ولهذا وغيره نرى أهمية هذه المحاولة وتميزها عن غيرها بالدراسة والمعايشة .

وقد بدأ الشيخ بالدراسة لكتب الشيعة الأساسية ، والحياة المتأملة بينهم ، وقد تبين للشيخ في النهاية أن كتب الشيعة قد أجمعت على أمور لا تتحملها الأمة ، واتفقت على أشياء كثيرة لا يرتضيها الأئمة ، ولا تقتضيها مصلحة الإسلام ، وتناقض أكثر مصالح الأمة . ثم هي جازفت في مسائل منكرة مستبعدة ما كان ينبغي وجودها في كتب الشيعة ، ولا يظن بالأئمة اعتقادها [(٢)]، ولا يتحملها العقل ،

---

(١) «الوشيعة» (ص زوح).

(٢) انظر: «الوشيعة» (ص ٢).

والأدب ، ودعوى الائتلاف ، وليست إلا أهوية تنفخ في ضرام العداء .

وكلمة التوحيد توجب اليوم على مجتهدي الشيعة نزع تلك العقائد من الكتب لتجتث جذورها من القلوب ، وإلا فإن الكلمات هراء ، وأثر المؤتمرات عداء[١] .

ويرى الشيخ أن (نقد عقائد الشيعة هو أول مرحلة من تأليف قلوب الأمة لا تأليف بدونها)[٢] .

وقد امتلأ قلب الشيخ حسرة وألمًا مما رآه من منكرات في كتب الشيعة وواقعها[٣] .

وقد كان أول مساعيه في التقريب لقاؤه مع شيخ الشيعة « محسن الأمين » في طهران وجرى بينهما بعض الحديث ثم قدم له الشيخ موسى ورقة صغيرة كتب فيها ما يلي :

١ ـ أرى المساجد في بلاد الشيعة متروكة مهملة ، وصلاة الجماعة فيها غير قائمة، والأوقات غير مرعية والجمعة متروكة تمامًا وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة . . ما أسباب كل هذه الأمور ؟

٢ ـ لم أر فيكم لا بين الأولاد ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القرآن ، ولا من يقيم تلاوته ،ولا من يجيد قراءته أرى القرآن عندكم مهجوراً . ما سبب سقوط البلاد إلى هذا الدرك الأسفل من الهجر والإهمال ؟ أليس عليكم أن تهتموا في إقامة القرآن الكريم في مكاتبكم ، ومدارسكم ، ومساجدكم ؟

٣ ـ أرى ابتذال النساء وحرمات الإسلام في شوارع مدنكم بلغ حدًا لا يمكن أن يراه الإنسان في غير بلادكم .

قال الشيخ موسى جار الله : « كتبت في الورقة هذه المسائل . . في (٢٦/ ٨ / ١٩٣٤) بطهران ، وسلمتها للسيد المحسن الأمين العاملى . ثم لم أرَ حضرة السيد.

(١) انظر : «الوشيعة» (أ).

(٢) انظر : «الوشيعة» (ص ١٧).

(٣) انظر : «الوشيعة» (ص ٢٣١).

وسمعت خطيبًا في حفلة أتى بكلمات دلت على أن تلك الورقة تداولتها الأيدي[١].

ثم قام الشيخ بإرسال رسالة إلى علماء النجف بتاريخ (٢١ / ١١ / ١٣٥٣ هـ). ثم أرسل الرسالة نفسها إلى علماء الكاظمية بتاريخ (٢٨ / ١١ / ١٣٥٣ هـ)، وقد كتب الشيخ على وجه الرسالة « الغلاف » : أقدم هذه المسائل لأساتذة النجف الأشرف بيد الاحترام ، بأمل الإستفادة ، بقلب سليم صادق ، كله رغبة في تأليف قلوب عالمي الإسلام :

١ـ الشيعة الإمامية الطائفة المحقة ـ يعني: على زعمهم .

٢ـ عامة أهل السنّة والجماعة ، راجيًا إجابة السادة الأساتذة جمعًا أو فرادى : كل ببيانه البليغ ، بتوقيع يده ، مؤكدًا بخاتمه ومهره [٢].

وسيكون إن شاء الله جلّ جلاله لإفادات الأساتذة السادة شأن في عالم الإسلام يذكر ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ [الأنفال : ٧٢].

ثم أورد في الرسالة ما في كتب الشيعة من أمور منكرة مشيرًا إلى أرقام الصفحات في كل ما يذكره . فذكر عدة قضايا خطيرة في كتب الشيعة تحول بين الأمة والإئتلاف مثل :

١ ـ تكفير الصحابة .

٢ ـ اللعنات على العصر الأول .

٣ـ تحريف القرآن الكريم .

٤ ـ حكومات الدول الإسلامية وقضاتها وكل علمائها طواغيت في كتب الشيعة.

٥ ـ كل الفرق الإسلامية كافرة ملعونة خالدة في النار إلا الشيعة .

٦ ـ الجهاد في كتب الشيعة مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل : حرمة

---

(١) «الوشيعة» (ط، ي).

(٢) «الوشيعة» (ص١٨).

الميتة ، وحرمة الخنزير ، ولا شهيد إلا الشيعة ، والشيعي شهيد ، ولو مات على فراشه ، والذين يقاتلون في سبيل الله من غير الشيعة فالويل يتعجلون .

ثم قال الشيخ بعد ما نقل شواهد هذه المسائل من كتب الشيعة المعتمدة مخاطبًا شيوخ الشيعة : « هذه ست من المسائل ، عقيدة الشيعة فيها يقين . فهل يبقى في توحيد كلمة المسلمين في عالم الإسلام من أمل ، وهذه عقيدة الشيعة ؟

وهل يبقى بعد هذه المسائل ، بعد هذه العقيدة ، لكلمة التوحيد في قلوب أهليها من أثر ؟ وهل يمكن أن يكون للأمم الإسلامية ، ولهم هذه العقيدة في سبيل غلبة الإسلام في مستقبل الأيام من سعي ؟

ثم أردف ذلك بمسائل منكرة أخرى ، مثل :

٧ ـ رد الشيعة لأحاديث الأمة ودعواهم أن كل ما خالف الأمة فيه الرشاد «ويرى أن هذا المبدأ هدم لدين الشيعة قبل أن يهدم دين الإسلام » .

٨ ـ وما في كتب الشيعة من أبواب في آيات وسور نزلت في الأئمة والشيعة ، وفي آيات وسور نزلت في كفر أبي بكر ، وعمر ، وكفر من اتبعهما .

٩ ـ وغلو الشيعة في التقية .

ثم ذكر أباطيل أخرى شنيعة في كتب الشيعة مثل :

١ ـ أن عليًا أمير المؤمنين طلق عائشة فخرجت من كونها أم المؤمنين .

٢ـ أن القائم إذا يقوم يقيم الحد على عائشة انتقامًا لأمه ابنة النبي السيدة فاطمة عليها وعلى أبيها وأولاده الصلاة والسلام .

٣ ـ أن القائم إذا ظهر يهدم مساجد الإسلام . .

ثم ذكر أن دين الشيعة روحه العداء ، وأن ما في كتب الشيعة من حكايات العداء بين الصديق ، والفاروق ،وبين على كلها موضوعة .

وذكر أن كتب الشيعة تقول على لسان بعض الأئمة : إن الأمة ، وإن كانت لها أمانة ، وصدق ، ووفاء ، لا تكون مؤمنة لإنكارها الولاية .

وأنَّ الشيعة وإن لم يكن عندها شيء من الدين لا عتب لها ؛ لأنَّها تدين بولاية إمام عادل .

وذكر مسائل أخرى[١] ثم قال : « فتفضلوا أيها الأساتذة السادة بالإفادة حتى يتحد الإسلام ، وتجتمع كلمة المسلمين حول كتاب الله المبين » .

فماذا كان جواب شيوخ الشيعة ؟

قال الشيخ موسى جار الله ـ رحمه الله ـ : « راجعت مجتهدي الشيعة بهذه المسائل التي نقلتها من أُمهات كتب الشيعة عرضًا على سبيل الاستيضاح عملاً بأمر الله في كتابه ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل : ٤٣ ، الأنبياء : ٧] ، ثم انتظرت سنة وزيادة ،ولم أسمع جوابًا من أحد ، إلاَّ من كبير مجتهدي الشيعة بالبصرة ، فقد قام بوظيفته ، وتفضل على بكل أجوبته في كتاب تزيد صفحاته على تسعين ، بكلمات في الطعن في العصر الأول أشد وأجرح من كلمات كتب الشيعة .

ثم كتب الشيخ موسى ـ رحمه الله ـ كتابه « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » بعد أن لم ير استجابة من شيوخ الشيعة ، ويقول : « إنني أُدافع بذلك عن شرف الأمة وحرمة الدين ، واقضي به حقوق العصر الأول عليٌّ ، وعلى كل الأُمة » [٢].

*** محاولة الشيخ أحمد الكسروي رحمه الله :**

تأتي أهمية هذه المحاولة أنها جاءت من رجل شيعي الأصل نشأ في بيت شيعي، وعاش بين الشيعة ، ووصل إلى منصب رئيس محكمة عندهم ، ثم إنها تجربة عاقلة وصادقة لم يسبق لها مثيل فيما أعلم ، فهي محاولة فريدة ونادرة ، وصاحبها قد قتل في سبيلها، وروى بدمه أصولها وعناصرها ، وهي محاولة تضمنت حقائق هامة كشفها رجل منهم .

أمَّا رائد هذه المحاولة فهو الأستاذ « أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي »

---

(١) انظر: «المراجعة» بكمالها في «الوشيعة» ص ١٨ ـ ٣٨).

(٢) «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» (ص ٣٩).

الذي قال عنه الأستاذ «محمود الملاح» : « لم يظهر في عالم الشيعة أحد في عياره منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض » (١).

ولد الشيخ الكسروى في مدينة تبريز عاصمة أذربيجان أحد أقاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذًا في جامعة طهران ، كما تولى عدة مناصب قضائية، وقد تولى مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية ، وقد أصبح في طهران أحد أربعة كبار مفتشي وزراة العدل . ثم تولى منصب المدعي العام في طهران. وكان محررًا في جريدة « برجم » الإيرانية ، وكان عارفًا باللغة العربية ، والتركية، والإنجليزية ، والأرمينية ، والفارسية ، وله كتب كثيرة جدًا ، ومقالات منتشرة في الصحف الإيرانية .

ولسعة اطلاع الشيخ الكسروي على عقائد الشيعة وجد أن هذه العقائد مليئة بالانحرافات والغلو، فبدأ بكتابة عدة مقالات يهاجم فيها أصول المذهب الشيعي، وقد جذبت هذه المقالات أنظار بعض المثقفين إليه ،والجمعيات العاملة في البلاد ، وأقبل عليه فئات من الناس من كل أمة ونحلة ، لاسيما الشباب من خريجي المدارس فأحاط به آلاف منهم ، وقاموا بنصرته وبث آرائه ونشر كتبه .

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية وهي الكويت ، وقد طلب بعض الكويتيين من « الكسروي » تأليف كتب بالعربية ليفيدوا منها فكتب كتابه « التشيع والشيعة»(٢)، والذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي ، وأن خلاف الشيعة مع المسلمين إنما سنده التعصب واللجاج لا الحجة والبرهان ، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضُرِبَ بالرصاص من قبل مجموعة من الشيعة ، أُدخل على أثرها المستشفى، وأُجريت له عملية جراحية ، وتم شفاؤه .

ثم أخذ خصومه من الشيعة يتهمونه بمخالفة الإسلام ، ورفعوا شكوى ضده إلى

---

(١) «مجموع السنة» محمود الملاح (٢ / ٢٧٨).

(٢) وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ « ناصر بن عبد الله الغفار » ، والشيخ « سلمان بن فهد العودة» .

وزارة العدل ودُعي للتحقيق معه ، وفي آخر جلسة للتحقيق معه في نهاية سنة (١٣٢٤ هـ) ضرب بالرصاص مرة أخرى ، وبخنجر ومات إثر ذلك ، وكان في جسمه تسعة وعشرون جرحًا [١]، وقد عاش سبعًا وخمسين سنة ، وترك أفكاره وكتبه ومقالاته الكثيرة حيّة مع الأحياء .

محاولات الكسروي :

من كتاب « التشيع والشيعة » الذي كتبه « أحمد الكسروي » لنشر فكرته بين

(١) وقد تم قتله على يد الشيعي نواب صفوي، زعيم حركة «فدائيان إسلام» وقد كشف لنا ذلك الصحفي المصرى « موسى صبري » في مقابلة أجراها مع القاتل المذكور ونشرتها جريدة الأنباء الكويتية بتاريخ (١٦ / ٦ / ١٩٩٠ م) وإليك نصها :

« يقول نواب صفوي زعيم فدائيان إسلام : أنه - يعني الكسروي - كان هتاكًا للإسلام والمسلمين فيما يكتب؛ ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعًا ودينًا وغيرة وحمية فواجهته يومًا في الطريق العام ، وكان معي أخ لي وكان معه أربعة عشر عونًا له يسمون الجماعة الحربية ، وكان معي مسدس صغير فضربته بمسدس ولكن المسدس لم يؤثر أثرًا تامًا ، واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات ، ولكنه لم يمت وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي وفرت جماعته وهربوا ، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه وألقيت الكلمة في الناس فحبسنا في السجن بطهران ونشرت القضية في الجرائد ، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته ويرزقنا الشهادة في سبيله أجرًا ، وكان الكسروي مريضًا محتضرًا في بعض أوقاته في المستشفى ، ولم يمت وما عرفت تدبير الله في هذا . ثم أخرجت من السجن ، وشكلت الجماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة ،وخافوا منا ولم يكتبوا بعد شيئًا من سوء سريرتهم ، وسكتت الجماعات القليلة التابعة لهم، وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يومًا في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله ، وكان هناك جندي بيده بندقية ، فأردت أن آخذ البندقية من يده لأقتل الكسروي في المحكمة وأخذتها ، ولكنني لم أجد أمامي أحد لقد خاف الجند وخاف القضاة وخاف الكسروي ، وشرد جميع من في المحكمة ، وتعطلت جلسة محكمتنا وخرجت من المحكمة ، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك ،ولم أعد إلى =

العرب يتبين رأيه في أسباب الخلاف ،وأسلوب إزالتها ، ورأيه في أصول الشيعة التي شذت بها عن جمهور المسلمين .

وقد قام « الكسروي » بدراسة مذهب الشيعة في نشأته ، وأصوله ، وكتبه ، وأئمته ، ورجاله . دراسة جمعت بين التحليل العقلي ، والبرهان التاريخي ،

= دار القضاء ، وأرسلت إلى القضاء أقول أرى رسمية في محاكمتكم حتى أجب دعوتكم ؛ لأنَّكم محزنون عن دين الله والإسلام، وحكومتكم غاضبة ، وكان رأيي أن الكسروي هو الذي يجب أن يحاكم لا نحن ؛ لأنَّه اعتدى على الدين ؛ ولذلك فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية ، فيحاكم هناك على كفره بدين الله ، وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت وتجدد موعد المحاكمة، وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله ؛ لأنَّ هذا هو جزاؤه الوحيد ، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقلته في المحكمة وقتلوه وقتلوا تابعه وحارسه حداد ، وشرد الجنود ، وشرد القضاة ، وشرد الناس ، وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته ، وعاد مندوبونا من غير مزاحم » .
هذا ما قاله القاتل « نواب صفوي » ونأتي إلى أحد مراجع الشيعة الكبار ، وهو المرجع الكبير الإمام آية الله العظمى المولى الحاج « ميرزا حسن الأحقاقي » في كتابه الفارسي « نامه شيعيان » ، والذي ترجمه « حسن النجفي » إلى العربية بعنوان « الإيمان » يقول الأحقافي : « وفعلاً فقد قتل كسروي إلا أن البعض ممن يطمع في الرئاسة من المرتبطين به لا يزالون أحياء يرزقون ، وأن شركاءه في تلك الاعتراضات من المذاهب المختلفة الأخرى سيقفون ويطلعون على محتوى كتابه « نامه شيعيان » .
ويقول « الأحقافي » : « إن كسرويًا وبعد أن واجه الحكم والنتيجة المتأتيين من أقواله ، وأفعاله الشائنة خال البعض أن هدفه المخزي صار إلى التلاشي والزوال حيث ظنوا أن ظهور اسمه وكتاباته مرة أخرى لا تثمران عن شيء ، ولكن على العكس من ذلك ، فإن الرد على أقواله وتسليط الضوء على مكره وخداعه واجب على كل واحد في جميع الظروف إن ذلك الذي نثر بذور التقلب والتلون بين أبناء المجتمع الشيعي المظلوم ، وإن قسمًا من معتقداته المشبعة بالسموم نبعت من جذورها في أعماق الناس البسطاء ؛ إذ لا يزال بين مجموعة من الجهلة والسطحيين من يعتقد أن اعتراضات كسروي لا تستسلم إلى رد . . » ١٠ هـ نقلاً عن « حقيقة الشيعة » لعبد الله الموصلي (ص٤٠ ـ ٤٢)، توزيع مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

والعرض العلمي ، وانتهى بعد عرض مقنع إلى أن مذهب الشيعة قد جاء بمجازفات وأمور منكرة كثيرة ، وأنهم قد انفصلوا عن جماعة المسلمين بعقائدهم وأحكامهم . وإليك عرضًا سريعًا لآرائه في بطلان مذهب التشيع .

يرى أن الشيعة قد انحرفوا بالتشيع إلى (الغلو في حب علي ، ومعاداة أبي بكر، وعمر ، وعثمان بدعوى أن عليًا كان أحق بالخلافة منهم فظلموه حيث سبقوه ، وكان هذا الإفراط يشتد بمرور الزمن ، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسي إلى عقائد مفرطة).

ويشرح هذا التطور العقدي عن الشيعة ، وينشر صورة لسورة الولاية التي أوردتها في فصل (تحريف القرآن عند الشيعة) وهذه السورة تزعم الشيعة أنها من القرآن ، وأن الذي أخرجها من المصحف هو عثمان بن عفان رضي الله عنه!!!!

ويتحدث عن غلو الشيعة في أئمتهم ثم يقول :« وأتى هذا التطور بنتائج عظيمة منها أن الشيعة انفصلت عن جماعة المسلمين ، وصارت لها عقائد وأحكام على حدتها وتأصلت العداوة بين الفريقين» .

ثم يذكر أن شذوذهم هذا دفعهم إلى (وضع أحاديث على النبي ﷺ وتأويل آيات من القرآن وتحريف أخبار الوقائع ، ويذكر ما استدلوا به في دعاويهم ويردها . ثم بين بالشواهد أن العلويين براء من هذه البدع والآراء .

وبعد ذلك يتحدث عن دعوى الشيعة غيبة إمامها الثاني عشر ، ويبين بالأدلة أن تلك خرافة ، ويقول :« وكفى دليلاً على ضلال قوم : انقيادهم لدعوى كهذه ، وحق القول أن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة » . ثم يذكر كتبهم المعتمدة والموضوعات التي تهتم بها ، وبعد هذا يعقد بابًا كاملاً يضمنه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بطلان مذهب التشيع من أساسه .

الفصل الثاني : فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما ينتج عنه من الأعمال القبيحة .

ويذكر في الفصل الأول : أن من أُسس مذهب التشيع « الإمامة » ، ويقول : «إن الإمامة بالمعنى الذي ادعوه دعوى لا يصحبها دليل ، فلسائل أن يسأل لِمَ لَمْ يُذكر أمر عظيم كهذا في القرآن ، وهو كتاب الإسلام » .

ثم يذكر أهم ما يتعلقون به من أدلة حول النص على إمامة على ، ويبطلها ويقول : « ومما يوضح بطلان دلالتهم هذه ، ويؤكدها ما كان بعد النبي ﷺ من اجتماع المهاجرين والأنصار ،وهم زعماء الإسلام ومبايعتهم لأبي بكر ، فلو كان النبي ﷺ نص على عليٍّ بالولاية لما كان أصحابه ليخالفوه ، ويقدموا أبا بكر على عليٍ ، وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة منهم فاجتراء منهم على الكذب والبهتان . فلقائل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي آمنوا به حين كذبه الآخرون ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله . ثم ناصروه في حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم . ثم أيّ نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله فأيّ الأمرين أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة أو ارتداد بضع مئات من خُلص المسلمين ؟ فأجيبونا إن كان لكم جواب .

ثم يذكر شيئًا من أكاذيبهم حول الصراع المزعوم بين على ، وأبي بكر ، وعمر رضى الله عنهم ويكشف كذبها ويقول: «فترون أن أدلتهم واهية فأرادوا تأكيدها بهذه الأكاذيب» .

وفي الفصل الثاني : يتحدث عما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة مثل دعوى تفويض الأمور للأئمة ،وأنهم يعلمون الغيب وادعاء المعجزات لهم ،ودعوى أن الشيعة من طينة خاصة . ويناقش ذلك فيقول مثلاً : « ومن الأحاديث المعروفة عند الشيعة : « حب على حسنة لا يضر معها سيئة » وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول :﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة:٧] مخالفة صريحة ثم أليس هذا نسخًا للدين؟! إن كان حب على لا تضر معه سيئة فأي حاجة إذًا لشرع الأحكام؟!

وفي الفصل الثالث : يذكر ما نتج عن التشيع من الأعمال القبيحة ، ويقول :«

مما يوجب الأسف أن التشيع فضلاً عن إضلاله الناس ، وسوقهم إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان قد بعثهم على أعمال منكرة كثيرة ، أعمال تخالف الدين والعقل ، والتهذيب وتوجب مضاراً من كل نوع ، وها أنا ذا أذكر في هذا الفصل بعض تلك الأعمال بالاختصار :

فمنها : الطعن في أصحاب النبي ﷺ والقدح فيهم ، ويقول :« ولهذه القبيحة تاريخ مؤلم طويل ، فإنَّه مما أصل العداوة بين الفريقين ،وأنتج حروبًا كثيرة أهلكت النفوس وخربت الديار ، وأنه لو أراد أن يبحث عن الأضرار الناجمة عن هذه البدعة المشؤومة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير » .

ومنها : التقية ، ويتحدث عنها وأضرارها . ويقول : « إنها من نوع الكذب والنفاق ، وهل يحتاج الكذب والنفاق إلى البحث عن قبحهما » .

ومنها : ـ يعني من قبائح الشيعة ـ إقامة المآتم للحسين ، وما يجري فيها من ضرب الجسد بالسلاسل ، وجرح الرأس بالسيف ، وصنع الجنائز ، وإقفال البدن وغير ذلك . ونَشَر صوراً لهذه الأعمال ، وذكر أن شيوخ الشيعة يروون في فضلها أحاديث كثيرة ، وقال : « والحقيقة أنها بدعة في الإسلام ، وما يروون من الأحاديث افتراء على الله ،وأن هذه الروايات تجريء الناس على المعاصي ،وتصرفهم عن التقيد بالحلال والحرام ، والاهتمام بأمر الدين » .

ومما ذكره من القبائح « عبادة القبب » ، وقال :« وآخر من منكراتهم ما هو رايج فيهم من عبادة القبب ، فقد شادوا على قبر كل واحد من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة ، وبنوا مباني ونصبوا خداماً فيقصدها الزائرون من كل فج عميق فيقفون أمام الباب متواضعين ويستأذنون متضرعين . ثم يدخلون فيقبلون القبر ويطوفون حولهو ويبكون ، ويبتهلون ويسألون حاجات لهم . فهل هذه إلا العبادة؟!» ، وقال : « نعم . إنهم يدافعون ويجيبون قائلين : إننا لا نعتقد الأئمة آلهة ، ولا نزورهم لنعبدهم ؛ بل نعتقدهم عباداً مقربين عند الله ، ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا ، ولكن حجتهم داحضة ، فإن الله لا حاجة إلى الاستشفاع عنده ، وليس الله تبارك وتعالى كأحد من ملوك الأرض حتى يستشفع أحد عنده . ثم إن هذا الجواب عين

جواب المشركين في قولهم كما حكى الله عنهم : ﴿ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨].

وهكذا ، يوضح « الكسروي » بطلان مذهب الشيعة ، وأن شذوذه عن جماعة المسلمين ليس على أساس من الحق .

وهذا الكلام الذي قاله « الكسروي » في غاية الأهمية ؛ لأنَّه قد صدر عن رجل شيعي في الأصل ،عاش بين التشيع، وترك الشيعة ونقضهم بهذا الكتاب وغيره كما أن الكتاب تطبيق عملي لمفهوم من مفاهيم التقريب بإزالة الخلاف على ضوء الحق والبرهان .

*** محاولة الشيخ رشيد رضا رحمه الله:**

لقد سعى الشيخ رشيد رضا رحمه الله كثيراً من أجل التقريب بين أهل السنة والشيعة، وفي سبيل ذلك أقام علاقات مع بعض علماء الشيعة، منهم: هبة الدين الشهرستاني النجفي، صاحب مجلة «العرفان» وعبد الحسين الموسوى ، صاحب كتاب «المراجعات» ومحي الدين عسيران وغيرهم وكان الشيخ رشيد رضا يحسب أن أصحابه هؤلاء من الشيعة المعتدلين!!!، ولكنه فوجئ بالمدعو محسن الأمين العاملي قد صنف كتابًا في الرد على الشيخ رشيد رضا ، وأسماه: «الحصون المنعية في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة»!!!

فحينئذ علم الشيخ رشيد رضا أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا تقية ونفاقًا ، وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة «العرفان» يشيد بكتب محسن العاملي !! ووجد الشيخ رشيد رضا نفسه مضطراً للرد على أباطيلهم ، وبيان الحق الذين حاولوا طمسه، فكتب رسالة بعنوان: «السنة والشيعة» بين فيها حقيقة مذهب الشيعة ، ونقد أصولهم.

* * *

تقويم محاولات التقريب بين السنة والشيعة

١ ـ تبين أن محاولات التقريب التي قامت من طرف السنة أنها كانت تقابل بتعنت شيوخ الشيعة وتعصبهم ، وأن الشيعة ما برحوا يهيجون الفتن ، ويبذرون الفرقة ، بممارستهم العدوانية في نشراتهم ،وفي كتبهم ضد صحابة رسول الله ﷺ ، ولذا فقد رأينا الشيخ « رشيد رضا » ـ رحمه الله ـ وكان من المتحمسين لدعوة التقريب ، قد اضطر ؛ لأنْ يسلك في آخر الأمر الرد على عدوان الروافض ،وكشف باطلهم ، ورأينا الشيخ « مصطفى السباعي » ـ رحمه الله ـ وقد بدأ في محاولته للتقريب ، يفاجأ بأن دعاة التقريب من الشيعة ينسفون قواعد التقريب ويعرقلون جهود دعاته ، وينحرفون به إلى غير وجته الصحيحة .

٢ ـ أن الشيعة يرون طريق التقريب أن يوافقهم أهل السنة في اعتقادهم في الصحابة ، كما صرح بذلك شيخهم « مرتضى الرضوى » بقوله : « لا يمكن التفاهم والإتفاق على شيء قبل أن نضع رجال الصدر الأول في ميزان الحساب ؛ لأنَّهم خلفوا أموراً خلافية كثيرة لا يمكن التغاضي عنها »(١) .

٣ ـ أن دعاة التقريب من أهل السنّة قدموا كل ما في وسعهم للتقريب ، وفتحوا قلوبهم ، وديارهم ، والتزموا تجنب كل ما يعرقل حركة التقريب ، ولكن الشيعة ماضون في كيدهم وعدوانهم .

ذلك أنهم كما ـ سبق ـ لا يرون أهل السنّة على الإسلام ، ويحكمون بكفرهم ، وإنما اتخذوا دعوة التقريب « مظلة » يتسترون بظلها لنقل عقائدهم لديار السنّة ، وإيقاف أقلام أهل السنّة عن كشف باطلهم ؛ لذا لم نر لفكرة التقريب أثراً عندهم .

٤ ـ إن كل محاولة لمعالجة شذوذ الشيعة أو كشفه يعتبره الشيعة ضد التقريب، ولذا كان جوابهم لـ « موسى جار الله » هو : تأكيد شذوذهم ، وللكسروي هو قتله، ولن تجدي المحاولات ما لم يتخل شيوخ الشيعة عن عقائدهم، وأصولهم التي

---

(١) «مع رجال الفكر في القاهرة» مرتضى الرضوي (ص ٥١).

تختلف تمام الاختلاف مع أصول أهل السنة !!!!

ولذا قال الشيخ الشنقيطي[1] لأحد علماء الشيعة: «لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ، ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ : « إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هى بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول . .

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ؛ ولذلك ضحّت ،وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا ، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية ، أو أن نرى أثرًا له في معاهدها العلمية ؛ ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد ، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ، ولا موجبها بسالبها ؛ ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال ، ولا طائل تحته إلا إذا تركت الشيعة لعن أبي بكر وعمر ، والبراءة من كل من كان شيعيًا منذ وفاة النبي ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأ الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين ؛ لأنَّ هذا كله بغي على الإسلام ، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ »[1]

وسئل الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان:

ما رأيك في الدعوة للتقريب بين السنة والشيعة؟

فأجاب: كثيراً ما نسمع من يقول إن الاختلاف بين الطرفين ليس بالعميق بل هو في أمور فرعية وهذا غير صحيح، فهذا الكلام لا يذكر إلا بغرض المجاملة فقط، فالشيعي يجامل السني والعكس، غير أن هذا يندرج تحتى مسمى الضرر بالإسلام

(١) هو صاحب تفسير «أضواء البيان».

(٢) «الخطوط العريضة» (ص ٩٢).

والغش في إطلاق الأفكار وإيصالها إلى الشعوب الإسلامية ، فنحن كسنة لنا عقيدة، والشيعة لهم عقيدة ومنهج آخر، وأنا أدعو هواة المجاملة إلى ضرورة المصارحة لمصلحة الإسلام ، وإلا فإن من يقوم بمثل هذه الأفعال يبيعون الدين بأبخس الأثمان دون أن يدركوا أن إشاعة هذا المنطق داخل أذهان وعقول البسطاء من الناس من شأنه أن يقلب الأمور رأسًا على عقب، بل إن هذا يهدم الدين ، فأنا لا أبغي إرضاء الاتجاهات السياسية في بلادنا العربية على حساب الدين الحنيف وبالتالي فإن كل من يخرج على هذه القاعدة لا أقيم له وزنًا ولا أعتد برأيه(١) .

* * *

---

(١) جريدة صوت البلد ـ العدد الحادي عشر ـ الخميس ٣ مايو ٢٠٠٧ ـ ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ الصفحة السادسة.

الفهـــرس